آدابُ الصُّحبَةِ

العنوان : آداب الصحبة

التأليف : أبو المواهب عبد الوهاب الشعراني

عدد الصفحات : ١٦٠

القياس : ١٧ × ٢٤

الطبعة الأولى
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

دار الفارابي للمعارف
طباعة - نشر - توزيع

أسست عام ١٩٦٧ م
سورية . دمشق . حلبوني . شارع مسلم البارودي .
ص.ب: ٢٣٨٢ هاتف: ٢٢٢٦٧٨٦ فاكس: ٢٤٥٤٩٧٨
www.daralfarabi.com

الوكيل المعتمد في
الإمارات العربية المتحدة
مكتبة دار الفارابي
الشارقة - دوار الساعة
هاتف ٥٦٣١١٣٠ - ٦ - ٠٠٩٧١
darfarab@emirates.net.ae

آداب الصحبة

تأليف الإمام
أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد
الشعراني
(٨٩٨هـ - ٩٧٣هـ)

تحقيق
عباس يوسف شامي

دار الفارابي
للمعارف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم، واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد:

فإن من النعم الإلهية والعطايا الربانية التي أكرم الله تعالى بها هذه الأمة المحمدية أن ألف بين قلوبهم، وجعلهم إخواناً على اختلاف ألوانهم وأنسابهم وأمكنتهم، كما قالﷺ: «المسلم أخو المسلم».

وقال أيضاًﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ولكن الذي عليه أغلب المسلمين اليوم من تباعد وتباغض، وتنافر ! وما ذاك إلا لعدم فهمهم آداب هذا الدين، وبعدهم عن تعاليمه.

فلَكَم حبب ديننا الحنيف في الصحبة والمودة، ولَكَم أعدَّ الله لأولئك المتحابين في الله من الأجر والثواب.

وإن لهذه المحبة وذاك الإخاء آداب وحقوق يجب على كل مكلف أن يعرفها.

فها نحن نضع بين يديك أخي القارئ هذا الكتاب - للشيخ العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ورضي عنه- الذي كان دفيناً بين دفتيه، إلى أن شاء الله إخراجه

بهذه الحلَّة، ووثقناه، واعتنينا به بما أمدنا الله به من علم، لكي يسهل فهمه، ويقوى بدليله وحججه، ويرفع من همم المقصِّرين بما فيه من مواعظ وقصص عن أولئك الأكارم رضي الله عنهم أجمعين.

فالله أسأل، وبنبيه ﷺ أتوسل أن يجعل عملنا في هذا الكتاب متقبَّلاً ونافعاً، ويجزي عني خير الجزاء والدي الكريمين وشيخي الفاضل سيدي عبد الله سراج الدين رضي الله عنه ورحمه الله.

وأخص بالشكر أخي عبد الرحمن محمد جسري حفظه الله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملحوظة: كل ما ورد بين معكوفتين فهو زيادة من المحقق.

تم في عصر ٢١/ ذي القعدة / ١٤٢٣ هـ

في حلب الموافق ٤/ كانون الثاني ٢٠٠٣ م

ترجمة المؤلف
الإمام الشعراني

❁ اسمه ونسبه:

هو أبو المواهب، عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن ذوقا بن موسى بن أحمد – السلطان بمدينة تونس في عصر الشيخ أبي مدين – بن السلطان سعيد بن السلطان قاشين بن السلطان يحيى بن السلطان ذوقا، ينتهي نسبه إلى الإمام – محمد بن الحنفية – بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

❁ مولده:

ولد الإمام الشعراني في دار جده لأمه بقرية قلقشندة من إقليم المنوفية بمصر، سنة ٨٩٨ هـ ثم جيء به إلى قرية أبيه وهي ساقية أبي شعرة من قرى المنوفية أيضاً بعد ولادته بأربعين يوماً، وإليها نسبته: الشعراني، ويقال: الشعراوي كما ورد في بعض كتبه ومؤلفاته.

❁ حياته:

قضى الإمام الشعراني طفولته في الريف، حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين ومتون بعض الكتب، وكان مواظباً على الصلوات الخمس في أوقاتها منذ أن بلغ الثامنة من عمره.

توفي والده وهو صغير، فكفله أخوه عبد القادر.

انتقل إلى القاهرة سنة ٩١٠ هـ بعد وفاة والده بثلاثة أعوام ومعه أخوه العالم الفقيه الشيخ عبد القادر، وهو يدين لأخيه هذا بكثير من التوجيه والحب الصادق والرعاية

الكاملة، ويدين له فوق كل ذلك بالحضور إلى القاهرة، حيث تفتحت أمامه الآفاق،وعرف الدنيا وعرفته.

ثم انتقل إلى مسجد الغمري وأقام به سبع عشرة سنة يتعلم ويعلم، وحفظ فيه العلم وشرح الكتب.

وفي سنة ٩١٨ هـ تحول من جامع الغمري إلى مدرسة «أم خوند» ومن هذه المدرسة ذاع صيته لدى الخاص والعام.

وقد ذاق الإمام الشعراني الكثير من حسد أعدائه في حياته، حيث يقول عن نفسه:

«قد ابتليت أنا كثيراً بهذا الباب مع حُسَّادي، فكم قليل يحرفون عني مسائل لم أقل بها ثَمَّ قطٌّ، ثم يكتبون بها سؤالاً، ويستفتون عنها العلماء فيفتونهم بحسب السؤال، ثم يدورون بخطوط العلماء على الناس فيحصل لي من ذلك أجوراً لا تحصى من كثرة الوقع في عرضي بغير حق، فلو أني كنت مُؤاخِذاً أحداً من هذه الأمة لما رضيت يوم القيامة بأعمال الواحد منهم طول عمره، من غيبة واحدة، وما أحد من المستفتين عليه اجتمع بي طول عمره، ولا بلغه ذلك عني ببينة عادلة، ولو أنهم كانوا يقصدون الخير لاجتمعوا بي وأخذوا مني الجواب، فإما أن أتبرأ من ذلك الكلام فلا يجوز نسبته إليَّ بعد ذلك،وإما أن أرد تحريفهم ليتبين مرادي على الوجه الشرعي، لكن العدو ما قصده إلا الأذى، ويخاف أن أجيب عن نفسي فلا يروج له أمر مما افتراه عليَّ فالله يغفر له».

ولعلنا نتساءل لِمَ كل هذه الحرب التي تعلن على الشعراني ؟

والجواب: أن الشعراني حارب المجاذيب والبهاليل والدراويش وكانوا في هذا العصر -أعني عصر المؤلف- هم أصحاب الجاه والسطوة والنفوذ، وحاور الفقهاء المتزمتين، والعلماء الجامدين الذين عكفوا على آراء وكتب أغرمت بالافتراض وأولعت بالجدل

والحوار، وأُغرمت بكل غريبٍ وشاذٍّ، وحارب الجهل والادعاء في الفقه.

الفقه الذي هو لبُّ الشريعة الإسلامية - الشريعة الإسلامية التي أرسلت للبدو الأميين في صحاريهم ليكونوا هداة عالميين من ساحات العلم والحضارة وما إلى العلم والحضارة، وقواداً فاتحين في ميادين الحرب والجهاد وما إلى الحرب والجهاد قد تحول في مصر في أواخر عهد المماليك والعثمانيين، أو حوله الأدعياء إلى مجموعة ضخمة هائلة من الغموض والإبهام والتحلل من الأخلاق والتمرد على الآداب.

ونزل الإمام الشعراني في ميدان الحياة منادياً باتباع الكتاب والسنة اتباعهما قولاً وفعلاً منهجاً وسلوكاً، وجاهر ببطلان كل ما يخالف ذلك؛ فتحركت الطوائف المخالفة لمنازلته ومناهضته ونفس عليه بعض معاصريه، فنالوا منه واتهموه بالمروق عن الدين والخروج على رأي الجماعة - وهو بريء من كل ذلك -.

وقد لحظ الإمام الشعراني وشاهد تهافت العلماء على حكام البلاد، ورأى إسفافهم في طلب الدنيا وتكالبهم عليها، الأمر الذي جعل الحكام والولاة يستهترون بهم ولا يذعنون لكلامهم.

فإن طلبوا أن يعطوهم مما في أيديهم لبوا طلبهم مرة ورفضوا طلبهم مرات....

لماذا؟ لأن هؤلاء الأدعياء انكشفوا أمام الحكام الظلمة، وكل منهم تعرى أمام الآخر.

فالحكام يعترفون أنهم ظلمة، وأموالهم حرام تؤخذ من أيدي الفقراء من الفلاحين والعمال غصباً وقسراً، وهم يعلمون أيضاً بنوايا هؤلاء الأدعياء. فليس الدين مطلبهم ولا نصح الحكام طريقتهم، وليست الآخرة هدفهم وإلا لعملوا لها، ولكنهم يطلبون الدنيا فتفرُّ منهم.

يقول الإمام الشعراني: «سمعت جماعة الوزير علي باشا يقولون: قد سئمت أنفسنا من كثرة ما يسألنا هؤلاء المشايخ ونعطيهم من العدس والعسل والفلوس. ثم إنهم

ليقولون عنا: إننا ظلمة فلأي شيء يأخذون منا.. ؟ ولو أن مثل هؤلاء شموا رائحة الطريق لتعففوا عما في أيدي الخلائق فكانوا يعظمون في عيونهم».

أيترك الإمام الشعراني هؤلاء الأدعياء يشوهون وجه العلماء.. ؟ أيتركهم يدعون - بالباطل - أنهم حملة الشريعة وأتباع محمد بن عبد الله ﷺ..؟ أيكون هؤلاء الأدعياء حاملين شريعة الرسول ﷺ؟ الرسول الذي عرضت عليه جبال الذهب والفضة فرفضها. وقال: أجوع يوماً وأشبع يوماً حتى ألحق بإخواني أولي العزم من الرسل..

أهؤلاء الأدعياء خلفاء سعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، والإمام مالك، وأبي حنيفة، وابن شريك، وطاووس اليماني، وأمثالهم كابن تيمية، وعزالدين بن عبد السلام، والإمام الشاذلي وغيرهم وغيرهم... الجواب لا.. ؟

ويلجأ الإمام «المربي الشعراني» إلى الرمز، ويسوق إلى هؤلاء الأدعياء النصح على لسان الطيور مرة، ولسان الحيوانات أخرى علهم يرتدون عن غيهم، أو يفهمون حقيقة وضعهم، أو يتركون ما هم سائرون فيه من غي وضلال.

يقول الإمام الشعراني في نصحه لهؤلاء الأدعياء:

«إن كلب السوق تناظر مع كلب الصيد، فقال كلب السوق لكلب الصيد: مالَكَ لا ترضى بالكسر التي على المزابل مثلي، وتجتنب الملوك والأمراء وأبناء الدنيا ؟

فقال كلب الصيد لكلب السوق: أنا وإن خالطت الملوك وغيرهم، فأنا متعفف عما في أيديهم، ولا آكل منهم شيئاً وأصطاد لهم لا لنفسي، ولذلك عظموني وأكرموني وقربوني وأجلسوني على فراشهم، ولم ينظروا إلى خساستي حين رأوا شرف همتي، وأنت لما كنت كثير الشره والحرص على ما بأيديهم ولا تصطاد إلا لنفسك طردك الخلق على المزابل».

ومن هنا كان الإمام الشعراني يصدح بكلمة الحق في وجوه الحكام والولاة، فلا

يستطيعون أن يعارضوه، ويندد بأفعالهم فلا يقدرون على أن يغضبوه؛ لأنه زهد عما في أيديهم، ورغب فيما عند الله فأعطاه الله القوة عليهم وأرعبهم منه.

وقد تمسك الإمام الشعراني بقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورغب فيها مستدلاً على ذلك بأن حملة الشريعة من السلف الصالح لم يقولوا:

«عليكم بخويصة أنفسكم» بل جابهوا الطغيان وصدعوا بكلمة الحق، وقدموا أرواحهم قرباناً من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى مدار التاريخ والزمن كان العلماء دائماً يؤدون واجبهم.

وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليسا مقيدين بزمان، ولا محددين بوقت، بل هذا واجب على كل فرد في الدولة الإسلامية عامة؛ لقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[آل عمران: ١١٠].

وعلى العلماء بخاصة؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤].

وإن تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعطيل لهذه الخيرية التي امتن بها الله تعالى على أمة محمد ﷺ.

ومن مبادئ رجال التصوف الصادقين: إذا تعارض كشفك مع الشريعة فارم كشفك وقل: إن الله ضمن لي النجاة في الشريعة ولم يضمن لي النجاة في الكشف.

ويستدل الشعراني لهذا الأمر أيضاً بقول أستاذه في الطريق وشيخ الصوفية وإمام العارفين محيي الدين بن عربي رضي الله عنه بقوله: «لو كشف أن فلاناً لا بد أن يزني بفلانة أو يشرب الخمر مثلاً وجب عليه النهي؛ لأن نور الكشف لا يطفئ نور الشرع؛ لأن الله تبارك وتعالى قد تعبدنا بإزالة المنكرات، ولو شهدنا كشفاً بأنها إرادته وخلقه تعالى».

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينافي التسليم لله تبارك وتعالى، فالعبد يسلم لربه من حيث تقديره على عباده ويقوم هو بما كلف به، وليس للعبد أن يقف مع ظاهر الحديث: «إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فلا يتركها حتى يغرسها».

ويقول: قد وجدت العلامات التي أخبر بها الشارعﷺ وما بقي على أحد وجوب في أمر غيره بمعروف، وإنما يترك العبد ذلك إذا خاف على نفسه هذا في شأن العامة، أما العلماء فلا يتركون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقاً، كما فعل الإمام أحمد والإمام أبو حنيفة وأمثالهم.

هكذا فهم الإمام الشعراني نصوص الشريعة، «وإذا كان الإيمان إحدى وسبعين شعبة أعلاها كلمة لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» فإن «أفضل الإيمان كلمة حق عند سلطان جائر».

وقد كان الإمام الشعراني كثير الشفاعة للناس عند الحكام والولاة -وكان مقبول الشفاعة عندهم- فهو قد عدَّ نفسه مسؤولاً عن كل فرد في الأمة وقع عليه ظلم أو أصابه مكروه، عدَّ الشعب رعيته يدافع عنه إذا ظلم، ويتألم لألمه إذا نزلت به نازلة، ويصبح عليل الجسم إذا حل به مكروه «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

والتاريخ يحدثنا أن الوفود المرهفة كانت تفد على زاويته تطلب الأمن بعد الخوف، والاطمئنان بعد القلق، وتطالب بحقوقها التي سلبت منها، ويستقبلهم الإمام بقلبه الطيب وروحه العالية مخففاً عنهم ومواسياً لهم.

وتخرج رسله ورسالاته إلى حاكم البلاد مرة وإلى ولاة الأقاليم مرات، فكان كالرحمة المهداة إلى هؤلاء المظلومين الذين أرهقهم الظلم، وأثقل كواهلهم الطغيان.

ماذا يطلب الإمام الشعراني من هذا الحاكم، وأي شيء يملكه هذا الحاكم يستحق أن يطلب، أيطلب الدنيا وهي لا تساوي عند الله جناح بعوضة ؟ أيطلب الجاه وما عند الله خير وأبقى.. ؟ ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾[النحل: ٩٦].

إن الإمام الشعراني يطلب من الولاة رفع الظلم عن الرعية، وإقامة العدل بين الناس، ومراعاة حدود الله، والسير على قواعد الشريعة.

إنه يَعدُّ نفسه مسؤولاً عن كل ظالم وقع على أحد من الناس وسمع به، ويَعُدُّ نفسه أيضاً مطالباً برفع هذا الظلم قبل أن يسأل عنه يوم القيامة.

وحُكِيَ أن بعض الحسدة دسَّ لنائب السلطان وأوهمه بأن الشعراني يتآمر على عزله، وتولية خصمه مكانه، وأذعن الباشا لما سمع، وأخذ يهدد ويتوعد، وإذا به يتلقى أمراً من السلطان بالرحيل عن مصر على عجل.

فأشار عليه بعض جلسائه بأن يترضى الشعراني ويستسمحه عما ارتكب في حقه من معصية، فامتثل مشورته، وإذا به يتلقى من السلطان أمراً بالعفو عنه، وإبقائه في مصر. فامتلأ إيماناً بالشعراني وقدرته على تنفيذ ما يريد. حتى كان الشعراني إذا زاره حفَّ لاستقباله وأكرم وفادته، وجلس على كثب منه على مقعد متواضع وأنصت لشفاعته، وبادر إلى قبولها من غير تردد.

أنقول هذا من قبيل الكرامة للإمام الشعراني.. ؟ إن كثيراً من المثقفين يرفضون هذا النوع من الكرامات ويعتبرونه من قبيل المصادفة البحتة، ليكن كذلك.. فإن الإمام الشعراني لم يدَّعِ الكرامات، وكان يزهد فيها، وكان يعتبر الكرامة الحقيقية للرجل المؤمن أن يوفقه الله للعمل بالكتاب والسنة والتزام أوامر الشرع، والحظوة لدى الحكام والولاة. وقد مكنته هذه المكانة من رفع الظلم عن كواهل المظلومين، ورد الحقوق إلى أصحابها في

وقت افتقد فيه الشعب العدالة في الأرض، فراح يلتمسها عند الشعراني وأمثاله ممن يهابهم الولاة ولا يردون لهم طلباً.

بل إن هؤلاء الحكام كانوا يتتلمذون على يديه ويصبحون مريدين تحت إمرته، ومن هؤلاء:

الأمير حسن بيك صنجق، الذي تتلمذ على الإمام الشعراني، ويتمكن حب الشعراني من قلبه فيواظب على حضور درسه، ثم يلازمه في زاويته ليلاً ونهاراً تاركاً الإمارة والحكم.

والإمام الشعراني من رجال الله، وممن مَنَّ الله عليهم باستعماله، فكانت زاويته مركز الدين والعلم، ومحور السياسة والحكم، ومنها كان يخرج النور والإيمان ليهدي الحيارى والتائهين والمارقين عن طريق الحق. وتخرج أيضاً الكلمة الصلبة القوية إلى صدور الحكام فيذعنون لها.. وينفذون ما بها، وينـزلون على حكم صاحبها.

يقول الإمام الشعراني: «ومما منَّ الله به عليَّ قبول شفاعتي عند الأمراء والحكام، لقد تشفعت عند السلطان الغوري، والسلطان طوماي باي، وخابر بيك وغيرهم فقبلوا شفاعتي، وذلك معدود في طاعة الملوك لي، ولا أعلم الآن أحداً في مصر أكثر مني شفاعة عند الولاة ـ فربما يفنى دست الورق في مراسلتهم في حوائج الناس في أقل من شهر» وكان يصادقهم ليمنعهم عن الظلم، ويراسلهم ليشفع عندهم للمرهقين والغارمين، وأصحاب الحاجات، إنهم كانوا يعتقدون في ولايته، ويؤمنون بكراماته، ويحاولون أن يغدقوا عليه من أموالهم وهداياهم. ولكنه كان يرفض كل ذلك – ولذلك هابوا كلمته، واستجابوا لنصحه، واستمعوا لأوامره ونواهيه.

❁ علمه:

بعد أن حضر الإمام الشعراني من الريف إلى القاهرة، أخذ بتلقي العلوم والمعارف عن شيوخ عصره، فقد ورد أنه حضر إلى الجامع الأزهر وأقام فيه مدة يحددها البعض بخمس

سنوات، تلقى فيها العلم على يد الشيخ علي الشوني ﷺ.

ولم يدع الإمام الشعراني علماً من علوم الشريعة والحقيقة إلا قرأ شيئاً منه على أهل الاختصاص من مشايخ عصره.

فقد قرأ في الأصول، والفقه، والتفسير، والحديث، والمصطلح، والقراءات، والعقائد، واللغة، والتصوف، وعلوم القوم، والفلسفة، وغيرها من العلوم على مشايخ عصره.

وقد ورد أنه كان ينهى عن الحطِّ على الفلاسفة وينفر ممن يذمهم بحضرته ويقول: هؤلاء عقلاء.

وسلك الإمام الشعراني مذهب الإمام الشافعي في طريقه الفقهي، ولم يكن متعصباً لمذهبه، ولا مبغضاً لأهل المذاهب الأخرى.

وقد ألف كتاباً حاول فيه التوفيق بين كلام الأئمة الأربعة سماه: «الميزان».

فهو يُعدُّ مجدداً في الفقه الإسلامي بوضع كتابه «الميزان» الذي وفق فيه بين أئمة الفقه الإسلامي، والذي يعتبر أول دراسة مقارنة للمذاهب الفقهية، ولقد ترجم إلى أكثر من لغة من اللغات الحية. ومجدداً في فهمه للإسلام بوضع كتابه «لطائف المنن والأخلاق» الذي يعتبره بعضهم أعظم كتاب للأخلاق وضع في العربية بعد كتاب حجة الإسلام الغزالي «إحياء علوم الدين».

وقد عكف الإمام الشعراني على التأليف في شتى فروع المعرفة، وترك عدداً لا يحصى من المؤلفات، وازدادت المكتبة الإسلامية بما قدم لها من كتب في كلِّ علمٍ وفنٍّ، في التصوف والفقه والأصول والتفسير والحديث والنحو والطب والكيمياء والأخلاق وغيرها.

وقد استغرق بعضها خمس مجلدات، ووقع الكثير منها في مجلدين، ولا يزال أكثر هذه المؤلفات مخطوطاً وموزعاً على دور الكتب في بلدان العالم.

* **تصوفه:**

دخل الإمام الشعراني التصوف من أوسع أبوابه بعد انتقاله إلى مدرسة «أم خوند»، وسلك الطريق على غوث الرجال في عصره أستاذه الأميّ علي الخواص.

وسلك الطريق أيضاً على الشيخ علي المرصفي الذي عدَّه الناس جنيد عصره، وأشاعوا عنه أنه لم ينهض بتربية المريدين إلا بعد أن أذن له الله تعالى بذلك على لسان رسوله.

وكذلك تلقى الذكر وأخذ العهد على يد الشيخ محمد الشناوي. وأجيز منه بتربية المريدين أيضاً في حضرة جمع من الناس.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الإمام الشعراني قد اتصل بجميع الصادقين من شيوخ عصره، وأخذ عنهم كافة الطرق الصوفية المعروفة في أيامه: من الرفاعية، والقادرية، والأحمدية، والشاذلية، والنقشبندية، والوفائية، والحسينية، والخضرية، والأدهمية، وغيرها.

وكل طريقة منها تتصل بالرسول ﷺ، وتنتهي إلى الله عزّ وجلّ عن طريق جبريل فيما يقول القوم.

وقد اضطلع الشعراني بتربية الألوف من المريدين والمعجبين في زاويته المشهورة.

وكان تصوفه بداية صفحة جديدة في تاريخ الحياة الروحية في مصر.

فهو يُعدُّ مجدداً في فهمه للتصوف وذلك باختصاره الطرق على السالكين ومطالبتهم التحقق بالعبودية، ووضع من أجل تلك الغاية كتابه: «الأنوار القدسية في آداب العبودية»، وداعيةً إسلاميةً في محاربة البدع والترهات وتنقية الإسلام مما علق به، ودعوته إلى الأخلاق المحمدية والصفات الربانية، وزعيماً شعبياً بمحاربته الظلم ووقوفه في وجه الطغاة والحكام المستبدين، وعالماً نفسانياً عرف أمراض النفوس وعللها، وشهوات القلوب وآفاتها، وقدم لهم العلاج الناجع، والبلسم الشافي، ولم يكن ذلك غير كتاب الله

وسنة رسوله. صدق رسول الله ﷺ في قوله: «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها».

❁ شيوخه:

ورد أن الإمام الشعراني أخذ العلم عن مئتي شيخ، وأخذ الطريق عن مئة شيخ أيضاً، نذكر بعضاً منهم:

١- الشيخ زين الدين المحلي، قرأ عليه شرح المحلي على جمع الجوامع وحاشيته، وشرح العقائد للتفتازاني، وحاشية ابن أبي شريف، وشرح المقاصد، وشرح الفصول لأبي الطاهر القزويني.

٢- الشيخ نور الدين الجارحي، المدرس بجامع الغمري، قرأ عليه شرح ألفية العراقي للمصنف، وشرح الشاطبية وغيره.

٣- الشيخ النور السنهوري الضرير إمام جامع الأقمر، قرأ عليه شرح نظمه للأجرومية، وشرح شذور الذهب، وشرح الألفية للمكودي.

٤- الشيخ المحقق منلا علي العجمي، قرأ عليه قطعة من المطول والعضد، وقطعة من تفسير البيضاوي.

٥- الشيخ جمال الدين عبد الله الصافي.

٦- والشيخ عيسى الأخنائي.

٧- والشيخ الشرف الدمياطي الواعظ بالأزهر، قرأ على كل منهم قطعة من المنهاج.

٨- الشيخ أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني القتبي المصري، قرأ عليه كل المواهب، وغالب شرحه للبخاري.

٩- الشيخ النور ابن ناصر.

١٠- الشيخ النور الأشموني، قرأ عليه قطعة من شرحه على المنهاج الذي نظمه، وشرح نظمه لجميع الفوائد.

١١- القاضي الشيخ زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري المصري الشافعي،قرأ عليه شرحه على الروض إلى باب الجهاد، وشرحه للرسالة،ومختصره لآداب القضاء، وشرح التحرير، وشرح رسالة القشيري وغير ذلك.

١٢- الشيخ الشمس الحنبلي، قرأ عليه قطعة من تفسير البغوي.

١٣- الشيخ البرهان القلقشندي، قرأ عليه قطعة من شرح المنهاج، وأجاز له.

١٤- الشيخ شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملي المصري الشافعي، قرأ عليه الروضة إلى أبناء الخيار والأعفاف .

١٥- الشيخ الحافظ الأسيوطي.

١٦- الشيخ الكمال الطويل القادري.

١٧- الشيخ علي الخواص.

١٨- الشيخ علي المرصفي.

١٩- الشيخ محمد الشناوي.

٢٠- الشيخ أمين الدين بن النجار البدراني، المصري إمام جامع الغمري، قرأ عليه شرح المنهاج، وجمع الجوامع للمحلي، وحاشية لابن الشريف، وشرح ألفية العراقي للسخاوي، وألفية ابن مالك لابن عقيل، وسمع عليه الكتب الستة وغيرها.

٢١- الشيخ الشمس الدواخلي، قرأ عليه شرح الإرشاد والروض، وشرح الألفية لابن المصنف، وشرح التوضيح والمطول، وشرح جمع الجوامع وحاشيته، وشرح المعلقات السبع، وشرح المقاصد وغيرها.

* تلامذته:

وقد تخرج بالإمام الشعراني الكثير من التلاميذ والمريدين، نذكر بعضاً منهم:

١- ولده الشيخ عبد الرحمن.

٢- الشيخ محمد عبد الرؤوف المناوي.

٣- محمد بن الترجمان، روى عنه.

٤- محمد بن يوسف الطولوني.

٥- أبي عمران موسى البقري، روى عنه.

٦- الأمير حسن بيك صنجق.

* آراء المستشرقين في الإمام الشعراني:

يقول المستشرق نيكلسون أثناء حديثه عن العالم الإسلامي: كان الشعراني مفكراً مبدعاً أصيلاً، أثر تأثيراً واسع المدى، يشهد به إلى يومنا الحاضر إلحاح القراء إلحاحاً متصلاً في طلب مؤلفاته.

وتحدث المستشرق ماكدونالد في كتاب له قائلاً: إن الشعراني كان رجلاً درّاكاً نفّاذاً مخلصاً واسع العقل.

وقال أيضاً: إن عقله كان من العقول النادرة الخلاقة في الفقه بعد القرون الثلاثة الأولى في الإسلام.

ويقول المستشرق فولرز: إن الشعراني كان من الناحية العلمية والنظرية صوفياً من الطراز الأول، وكان في الوقت نفسه كاتباً بارزاً أصيلاً في ميدان الفقه وأصوله، وكان مصلحاً يكاد الإسلام لا يعرف له نظيراً.

* دفاعه عن الشيخ الأكبر ابن عربي وولاؤه له:

أدرك الإمام الشعراني فحو أرباب الطريق في مصر، فتلقى عنهم وسلك على يدهم، واتصل بكبار السلف من الصوفية، وتأثر بهم تأثراً ملحوظاً، وكان أكبر هؤلاء الشيخ الأكبر ابن عربي الذي كان مثار ضيق ومحط اتهامات وجهها إليه الكثيرون من الفقهاء، لا سيما السلفيون منهم، وحسبه أن يكون صاحب نظرية في وحدة الوجود.

فالإمام الشعراني تصدى للدفاع عنه، وحذر من التسرع في الإنكار على أمثاله من أهل الكشف؛ لأن تصوفهم ليس إلا ثمرة التزامهم لظاهر الكتاب والسنة، ولكن مراتبهم قد علت في مجال الفهم والذوق، فجرت لهم مصطلحات تدق عن الأفهام حتى تبدو من مقاماتهم، وكأن ألفاظهم لا تجري على ظاهر الكتاب والسنة.

وقد ذكر الشعراني أن الإنكار على مثل هؤلاء يتطلب السبق إلى التعمق وتذوق معجزات الرسل وكرامات الأولياء، والتبحر في شتى أنواع العلوم من التفسير والتأويل وعلم الكلام وغيره، وكذلك الإلمام بمصطلحات الصوفية فيما عبروا به عن التجلي وغيره.

وقد دافع الإمام الشعراني عما اتهم به ابن عربي من أنه جعل الحق والخلق واحداً حين قال: «فيحمدني وأحمده، ويعبدني وأعبده»، حيث قال: يجوز تأويل الحمد بالشكر، فيكون تفسير كلامه: فيشكرني تعالى إذا أطعته، ويبرر هذا قوله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾. [البقرة: ١٥٢].

وأما قوله: فيعبدني وأعبده،فقد أراد به: يعطيني بإجابته دعائي،وقد قال تعالى: ﴿ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾[يس: ٦٠]. أي: لا تطيعوه؛ إذ لا يعبد الشيطان أحد كما يعبد الله تعالى.

وإن الإمام الشعراني آمن بأن علم الشيخ ابن عربي قائم على الكشف والتعريف، مطَهر من الشك والتحريف، وأن ما يكتبه لا يصدر عن رويّةٍ وفكرٍ، بل عن فيضٍ إلهي،

ونفثٍ رباني على يد ملك الإلهام.

وإن كل ما اتهم به مما لا يساير ظاهر الشرع مدسوس عليه لا محالة، وقد شهد بهذا من يوثق في إيمانهم، وإن كتبه المروية عنه بالسند الصحيح لتشهد به.

وقد أَلَّف الإمام الشعراني رسالة صغيرة سماها: «القول المبين في الرد عن محيي الدين» حاول فيها أن يبرئه من القول بِقِدَمِ العالم أو الحلول أو الاتحاد أو نحوه، وأَلَّف أيضاً كتاباً لخص فيه الفتوحات المكية سماه «لواقح الأنوار»، ثم لخصه بكتاب آخر سماه «الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر».

* مؤلفاته:

ورد أن تآليف الإمام الشعراني تزيد على ثلاثمئة كتاب،نذكر بعضاً منها:

١- الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم.

٢- الدرر المنثورة في زبد العلوم المشهورة.

٣- لواقح الأنوار في طبقات الأخيار.

٤- المقدمة النحوية في علم العربية.

٥- شرح جمع الجوامع للسبكي في أصول الفقه.

٦- الميزان الشعرانية المدخلة لجميع أقاويل الأئمة المجتهدين ومقلديهم في الشعرية المحمدية.

٧- إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين في التصوف.

٨- لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحديث بنعمة الله على الإطلاق.

٩- رسالة في آداب تلقي الذكر.

١٠- ذيل طبقات الصوفية.

١١ – درة الغوص على فتاوى علي الخواص.

١٢ – الجواهر والدرر الصغرى.

١٣ – بهجة النفوس والأحداق.

١٤ – البحر المورود في المواثيق والعهود.

١٥ – كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان.

١٦ – الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر.

١٧ – تحفة الأكياس في حسن الظن بالناس.

١٨ – فوائد القلائد في علم العقائد.

١٩ – رسالة في التسليك.

٢٠ – الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية.

٢١ – إرشاد السالكين أو موازين القاصرين.

٢٢ – مختصر تذكرة السويدي.

٢٣ – الدرر واللمع في بيان الصدق في الزهد والورع.

٢٤ – الدرر السنية على الوصية المتبولية.

٢٥ – البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير.

٢٦ – منحة المنة في التلبس بالسنة.

٢٧ – تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر.

٢٨ – المنهج المبين في مذاهب الأئمة المجتهدين.

٢٩ – كشف الغمة عن جميع الأمة.

❁ وفاته:

توفي رحمه الله ورضي عنه سنة ٩٧٣ هـ في القاهرة ودفن في زاويته.

مفهوم الصحبة

لابد لنا في أول هذا الكتاب الذي يتحدث عن آداب الصحبة من أن نعرف بهذا المفهوم لغةً واصطلاحاً.

أولاً: المعنى اللغوي:

صاحَبَه: عاشَرَه، والصَّحب: جمع الصاحب، والأصحاب: جماعة الصَّحب، والصاحب: المعاشر. وقالوا في النساء: هنَّ صواحب يوسف. ويقال: إنه لَمِصْحَابٌ لنا بما يحب.

قال الأعشى: **وقد أراكَ لنا بالوُدِّ مُصَاحِباً**.

ومنه: اصطحب الرجلان وتصاحبا، واصطحب القوم: صحب بعضهم بعضاً.

واستصحب الرجل: دعاه إلى الصحبة.

وفي الحديث: «اللهم اصحبنا بصحبة واقلبنا بذمة» أي: احفظنا بحفظك في سفرنا وأرجعنا بأمانتك وعهدك إلى بلدنا ا.هـ[1].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

قال الله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾[التوبة: ٤٠].

قال الإمام القشيري رحمه الله: لما أثبت الله سبحانه للصِّدِّيق الصحبة بين أنه أظهر عليه الشفقة، فالحر شفيق على من يصحبه.

---

(١) لسان العرب (٧/ ٢٨٦) مادة صحب، ترتيب معجم العين (٢/ ٩٧٠) مادة صحب.

والصاحب على أربعة أقسام:

أولاً: صاحب إشارة:

هو أن يكون كلامه مشتملاً على اللطائف والإشارات وعلم المعارف.

ثانياً: صاحب الزمان وصاحب الوقت والحال:

هو المتحقق بجمعية البرزخية الأولى، المطلع على حقائق الأشياء، الخارج عن حكم الزمان وتصرفات ماضيه ومستقبله إلى الآن الدائم، فهو ظرف أحواله وصفاته وأفعاله، فلذلك ينصرف بالزمان بالطي والنشر، وفي المكان بالبسط والقبض؛ لأنه المتحقق بالحقائق والطبائع.

ثالثاً: صاحب قلب:

هو من ليس له عبارة اللسان وفصاحة البيان عن العلم الذي قد اجتمع في قلبه

رابعاً: صاحب مقام:

هو أن يكون مقيماً في مقام من مقامات القاصدين مثل: التوبة، والورع، والزهد، والصبر، وغير ذلك، فإذا عرف بالمقام في شيء من ذلك يقال له: صاحب مقام.

وأما الصحبة فهي على ثلاثة أقسام:

أولاً: صحبة مع من فوقك: وهي في الحقيقة خدمة.

ثانياً: صحبة مع من دونك: وهي تقضي على المتبوع بالشفقة والرحمة، وعلى التابع بالوفاق والحرمة.

ثالثاً: صحبة الأكفاء والنظراء: وهي مبنية على الإيثار والفتوة.

فمن صحب شيخاً فوقه في الرتبة فأدبه ترك الاعتراض، وحمل ما يبدو منه على وجه جميل، وتلقّي أحواله بالإيمان به.

وحكي أن أبا الخير التيناني كتب إلى جعفر بن محمد بن نصير:

إن وزر جهل الفقراء عليكم؛ لأنكم اشتغلتم بنفوسكم عن تأديبهم فبقوا جهلة.

وأما إذا صحبت من هو في درجتك فسبيلك التعامي عن عيوبه وحمل ما ترى منه على وجه من التأويل جميل ما أمكنك. فإن لم تجد تأويلات عدت على نفسك بالتهمة، وإلى التزام اللائمة[1].

وها نحن أخي القارئ نسرد لك بعضاً مما قاله الصالحون والأولياء في الصحبة:

فقد ورد أن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه كان إذا صحبه أحدٌ شارطه على ثلاثة أشياء:

أن تكون الخدمة والآذان له، وأن تكون يده في جميع ما يفتح الله عليهم من الدنيا كيدهم، فقال له يوماً رجل من أصحابه: أنا لا أقدر على هذا، فقال له إبراهيم: أعجبني صدقك.

وورد أن سهل بن عبد الله قال لرجل: إن كنت ممن يخاف السباع فلا تصحبني. وأيضاً ورد عنه أنه قال: اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس: الجبارة الغافلين، والقراء المداهنين، والمتصوفة الجاهلين.

وورد عن ذي النون أنه قال: لا تصحب مع الله إلا بالموافقة، ولا مع الخلق إلا بالمناصحة، ولا مع النفس إلا بالمخالفة، ولا مع الشيطان إلا بالعداوة.

وأيضاً ورد أن رجلاً قال لذي النون: مع من أصحب ؟ فقال: مع من إذا مرضت عادك، وإذا أذنبت تاب عليك.

وقد ورد أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: كن يقظاناً مرتاداً لنفسك أخداناً، وكل خدنٍ لا يؤاتيك على مسرة فأقصه، ولا تصحبه، فإنه يقسي قلبك، وهو لك

(١) معجم مصطلحات الصوفية ص (١٤٧ ـ ١٤٩). الرسالة القشيرية (٤٤٨).

عدوه وأكثر من ذكري تستوجب على شكري، والمزيد من فضلي.

وأخيراً نذكر ما قاله أبو بكر الطمستاني: اصحبوا مع الله، فإن لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله لتوصلكم بركات صحبتهم إلى صحبة الله عزّوجلّ.[1]

وبالإضافة إلى ذلك فإن الإمام الشعراني رضي الله عنه قد ذكر في رسالته هذه الكثير من أقوال الصالحين والأولياء في الصحبة.

---

(1) انظر: الرسالة القشيرية ص (٤٥٠).

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد النور المبين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وعلى آلهم وصحبهم أجمعين.

هذه رسالة اقتضتها البطالة، تشتمل على ثلاثة فصول وخاتمة. أسأل الله أن ينفع بها جاهل العصر وعالمه.

الفصل الأول

في ذكر شيء
من فضل الصحبة في الله تعالى

اعلم - وفقني الله وإياك إلى ما يحب - أن الصحبة في الله تعالى من أوثق عُرى الإسلام، ومن أكبر أبواب الخير، وقد رغَّبت العلماء فيها سَلَفاً وخَلَفاً.

وأما من حذَّر منها وقال: إن العزلة أقرب للسلامة من الآفات، وأبعد من تحمل الحقوق في المخالطات، وأجزم للاشتغال بالطاعات، فإنما ذلك في حق المريد ما دام قاصراً.

فإذا انتهى سلوكه، وكَمُلَ حاله بأن صار يشهد الله [تعالى] مع خلقه كان الأفضل في حقه الخلطة، بل الخلطة في حق مثل هذا واجبة كما قال بعضهم.

لكن العارف في أواخر عمره يحنُّ إلى الوحدة كالبداية، فلا يصير له وقت يسع الناس، كما قال الرسولﷺ حين أنزلت عليه سورة النصر[1]، فعُلم أنه لا يقال: العزلة أفضل مطلقاً.

ثم لا يخفى أن صحبة الأدنى للأعلى ليست بصحبة في الحقيقة، وإنما هي تعليم وخدمة، إذ صاحب الإنسان هو من / يشرب من بحره ويحيط بمقامه فإطلاق الصحبة ٢/أ بين المريد والشيخ، والصحابي والرسول إطلاق مجازي لا حقيقي.

إذا علمت ذلك فنورد عليك شيئاً من:

الأخبار الواردة في فضل المتحابين في الله؛ لأن القلب يَقْوى الاطلاع على الدليل.

فروى الشيخان في صحيحيهما: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرَّقا

---

(١) أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها -كتاب التفسير- قالت: كان رسول اللهﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده بعد أن نزلت عليه (إذا جاء ....) «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي» (٣/ ١٧٩٤) برقم (٤٦٨٣ ـ ٤٦٨٤). وذكر ابن كثير في «تفسيره» عن ابن عباس قال: نعيت لرسول اللهﷺ نفسه حين نزلت عليه سورة النصر فأخذ بأشد ما كان قطُّ اجتهاداً في أمر الآخرة (٧/ ٣٩٤). وذكر القرطبي في «تفسيره» مثل ذلك عن عكرمة (١٠/ ٢٠٦).

عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدَّق بصَدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكَرَ الله خالياً ففاضت عيناه»[1].

وروى مسلم: «والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم»[2].

وروى أيضاً: «أن رجلاً زار* أخاً له في الله، فأرسل الله له مَلَكاً على مدرجته قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: فهل لك عنده من نعمة تربها ؟ قال: لا غير أنني أحببته في الله، قال: أبشر فإني رسول الله إليك أن الله قد أحبك كما أحببته»[3]

وروى ابن عساكر[4]وغيره: «سبعة في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله: رجل ذكر الله

---

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين (١/ ٤٧٠) برقم (١٣٥٧). ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٢/ ٧١٥) برقم (١٠٣١) واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه - كتاب الإيمان - باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (١/ ٧٤) برقم (٩٣ - ٩٤). وأحمد في «مسنده» عن أبي هريرة رضي الله عنه (١٥/ ٤٠) برقم (٩٠٨٤). والترمذي في «سننه» - كتاب الاستئذان والآداب - باب ما جاء في إفشاء السلام (٤/ ٤٧٦) برقم (٢٦٨٨) وقال: حديث حسن صحيح.

* في الأصل: «ومن زار رجلاً».

(٣) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه - كتاب البر والصلة والآداب - باب في فضل الحب في الله (٤/ ١٩٨٨) برقم (٢٥٦٧) مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٤) هو علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين، ابن عساكر الدمشقي، المؤرخ، الحافظ، الرحالة، محدث الديار الشامية، ورفيق السمعاني صاحب الأنساب في رحلاته. ولد سنة ٤٩٩ هـ. رحل إلى بلاد كثيرة، وسمع الكثير من نحو ألف شيخ وثمانين امرأة. وتفقَّه في دمشق وبغداد. توفي سنة ٥٧١ هـ بدمشق. له كتب كثيرة منها: «تاريخ دمشق الكبير» و «تبيين كَذِبَ المفتري في ما نسب إلى الإمام أبي الحسن الشاذلي». ا.هـ. الأعلام (٤/ ٢٧٣). طبقات الشافعية للسبكي (٧/ ٢١٥). طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٣٤٥).

ففاضت عيناه، ورجل يحب عبداً / لا يحبه إلا لله، ورجل قلبه معلق بالمساجد من شدَّة ٢/ب
حبه إياها، ورجل يعطي الصدقة بيمينه فيكاد يخفيها عن شماله، وإمام مقسطٌ في رعيته، ورجل عرضت عليه امرأة نفسها فتركها لجلال الله، ورجل كان في سرية مع قوم فلقوا العدو فانكشفوا حتى نجوا ونجى أو استشهد»[1].

وروى البيهقي في «الأسماء»: «سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله: رجل قلبه معلق بالمساجد، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجلان تحابا في الله، ورجل غضَّ عينيه عن محارم الله، وعين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله»[2].

وروى أيضاً في «شعب الإيمان»: «رأس العقل بعد الإيمان بالله تعالى التودد إلى الناس، وأهل التودد في الدنيا لهم درجة في الجنة، ومن كانت له درجة في الجنة فهو في الجنة»[3].

وروى أيضاً: «رأس العقل بعد الإيمان التحبب إلى الناس واصطناع الخير إلى كل برٍّ وفاجر»[4].

---

(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه - كتاب الزكاة - باب فضل إخفاء الصدقة (٢/ ٧١٥) برقم (١٠٣١). والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه - كتاب الزكاة - باب الصدقة باليمين (١/ ٤٧٠) برقم (١٣٥٧). وذكره ابن عساكر في «تاريخه» عن أبي هريرة أيضاً (٦٦/ ٢٣٤) ترجمة أبي روق الدمشقي أحد المجاهيل.

(٢) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» عن أبي هريرة رضي الله عنه - باب ما روي في الإظلال بظله - (٢/ ١١٠). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ٥٢٩) برقم (٤٦٧٢).

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن أنس بن مالك رضي الله عنه - باب في حسن الخلق - فصل في طلاقة الوجه (٦/ ٢٥٥) برقم (٨٠٦١). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٤٩٨) برقم (٤٣٩٢).

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن علي رضي الله عنه - باب في حسن الخلق - فصل في طلاقة الوجه (٦/ ٢٥٦) برقم (٨٠٦٢). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٤٩٨) برقم (٤٣٩٠).

وروى الدارقطني: «المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس»[1].

وروى أبو داود: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»[2].

٣/أ وروى أيضاً: «أفضل الإيمان أن تحب لله، وتبغض لله، وتستعمل لسانك في ذكر/ الله، وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن تقول خيراً أو لتصمت»[3].

وروى أيضاً الإمام أحمد [رضي الله عنه]: «أن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي»[4].

وروى أيضاً: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»[5].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» عن أبي هريرة رضي الله عنه (١٥/ ١٠٦) برقم (٩١٩٨). والطبراني في «الكبير» عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه (٦ / ١٣١) برقم (٥٧٤٤). وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» - كتاب الزهد - باب المؤمن يألف ويؤلف (١٠/ ٤٨٤) برقم (١٧٩٧٥). و ابن الجوزي في «العلل المتناهية» عن أبي هريرة (٢/ ٧٤٣) برقم (١٢٤٢).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» عن أبي أمامة رضي الله عنه -كتاب السنة - باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٥/ ٤٢) برقم (٤٦٨١).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» عن معاذ بن جبل رضي الله عنه (٢٠/ ١٩١) برقم (٤٢٥-٤٢٦). و أحمد في «مسنده» عن معاذ بن جبل (٣٦/ ٤٤٥) برقم (٢٢١٣٠).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» عن أبي هريرة رضي الله عنه (١٢/ ١٦٨) برقم (٧٢٣) وبرقم (٨٤٥٥- ٨٨٣٢). ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه - كتاب البر والصلة والآداب - باب في فضل الحب في الله (٤/ ١٩٨٨) برقم (٢٥٦٦).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» عن ابن عمر رضي الله عنهما (٩/ ٦٤) برقم (٥٠٢٢). والبيهقي في «السنن الكبرى» - كتاب آداب القاضي - باب فضل المؤمن القوي الذي يقوم بأمر الناس ويصبر على أذاهم (١٠/ ٨٩). والترمذي في «سننه» - كتاب صفة القيامة والرقائق والورع - (٤/ ٣٧٧) برقم (٢٥٠٧).

وروى أيضاً: «إن أوثق عرى الإسلام: أن تحب في الله، وتبغض في الله»[1].

وروى أيضاً بسند صحيح: «إن المتحابين في الله لتُرَى غُرَفُهُمْ في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي أو الغربي، فيقال: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابون في الله»[2].

وروى أيضاً: «أحب الأعمال إلى الله الحب في الله، والبغض في الله»[3].

وروى أيضاً: «من سرَّه أن يجد حلاوة الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله»[4].

وروى الطبراني: «رأس العقل بعد الإيمان بالله التحبب إلى الناس»[5].

وروى أيضاً: «إن المتحابين في الله في ظل العرش»[6].

وروى أيضاً: «ثلاثة في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله: رجل حيث توجه عَلِمَ أن الله معه، ورجل دعته امرأة إلى نفسها فتركها من خشية الله، ورجل أحب لجلال الله»[7].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» عن البراء بن عازب رضي الله عنه (٣٠/ ٤٨٨) برقم (١٨٥٢٤). و أبو داود الطيالسي في «مسنده» عن أبي البراء بن عازب رضي الله عنه (ص١٠١) برقم (٧٤٧).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (١٨/ ٣٤٥) برقم (١١٨٢٩).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه (٣٥/ ٢٢٩) برقم (٢١٣٠٣). وأبو داود في «سننه» عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه - كتاب السنة - باب مجانبة أهل الأهواء وبغضهم (٥/ ٩) برقم (٤٥٩٩).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» عن أبي هريرة رضي الله عنه (١٣/ ٣٤٦ - ٣٤٧) برقم (٧٩٦٧). والبيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي هريرة رضي الله عنه في - باب مقاربة وموادَّة أهل الدين - فصل في المصافحة والمعانقة عند الالتقاء (٦/ ٤٩١) برقم (٩٠٢٠).

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي هريرة رضي الله عنه - باب في مقاربة وموادَّة أهل الدين - فصل في المصافحة والمعانقة عند الالتقاء (٦/ ٥٠١) برقم (٩٠٥٥). والطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة رضي الله عنه (٧/ ٤١) برقم (٦٠٦٧).

(٦) أخرجه الطبراني في «الكبير» عن معاذ بن جبل رضي الله عنه (٢٠/ ٧٩) برقم (١٤٧).

(٧) أخرجه الطبراني في «الكبير» عن أبي أمامة رضي الله عنه (٨/ ٢٤٠) برقم (٧٩٣٥). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٤٠٤) برقم (٣٥١٥).

وروى أيضاً: «المتحابون في الله على كراسي من ياقوت حول العرش»[1].

٣/ب وروى / أيضاً: «قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتباذلين فيَّ، والمتزاورين فيَّ»[2].

وروى أيضاً: «لو أن عبدين تحابا في الله، واحد في المشرق، وآخر في المغرب، لجَمَع الله بينهما يوم القيامة يقول: هذا الذي كنت تحبه فيَّ»[3].

وروى أيضاً: «ما تحابا رجلان في الله إلا وضع الله لهما كرسياً، فأُجْلِسَا عليه حتى يفرغ الله من الحساب»[4].

وروى أيضاً: «من أحب قوماً حشر في زمرتهم»[5].

وروى أيضاً: «المتحابون في الله في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله على منابر من نور يفزع الناس ولا يفزعون»[6].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (٦/ ١٢٤) برقم (٥٢٥٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» عن معاذ بن جبل رضي الله عنه (٢٠/ ٨١ ـ ٩٢) برقم (١٥٢ ـ ١٧٢) مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي هريرة رضي الله عنه (٦/ ٤٩٢) برقم (٩٠٢٢). وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٨١١) برقم (٧٤٤١).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه (٢٠/ ٣٦) برقم (٥٢). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ٨٥٤) برقم ٧٨٩٤.

(٥) -أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي قرصافة رضي الله عنه برقم (٢٥١٩). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب الزهد - باب المرء مع من أحب (١٠/ ٥٠٠) برقم (١٨٠٣١).

(٦) -أخرجه الطبراني في «الأوسط» عن أبي الدرداء رضي الله عنه (٢/ ١٩٥) برقم (١٣٥٠). وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»- كتاب الزهد - باب المتحابين في الله عزوجل (١٠/ ٤٩٢) برقم (١٨٠٠١).

وروى أيضاً: «إن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيُّون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: ناس من بلدان شتَّى، لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله وتصافحوا، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور قدام الرحمن فيجلسهم عليها يفزع الناس ولا يفزعون»[1].

وروى أيضاً: «ليبعثن الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور، على منابر اللؤلؤ، يغبطهم الناس، ليسوا بأنبياء ولا شهداء، قيل: من هم؟ قال: المتحابون في الله، من قبائل شتى، وبلاد شتى، يجتمعون على ذكر الله يذكرونه»[2].

وروى أيضاً: «إن في الجنة غرفاً / يرى ظاهرها من بواطنها، وبواطنها من ظواهرها، ٤/أ
أعدَّها الله للمتحابين فيه، والمتزاورين فيه، والمتباذلين فيه»[3].

وروى البزّار وأبو الشيخ[4] عن أبي هريرة: «إن في الجنة لعِمَدَاً من ياقوت، عليها غرف من زبرجد، لها أبواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدريُّ، قلنا يا رسول الله: من

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه (٣/ ٢٩٠) برقم (٣٤٣٣). وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» - كتاب الزهد - باب المتحابين في الله (١٠/ ٨٩) برقم (١٧٩٩٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه (٣/ ٢٩٠) برقم (٣٤٣٤ - ٣٤٣٥) وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٨٣) برقم (٢٢٣٧).

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» عن بريدة رضي الله عنه (٣/ ٤٢٧) برقم (٢٩٢٤). وابن حبان في «صحيحه» عن أبي مالك الأشعري - كتاب البر والإحسان- باب إفشاء السلام وإطعام الطعام (٢/ ٢٦٢) برقم (٥٠٩). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٢٧٠) برقم (٢٣٢٩).

(٤) أبو الشيخ: هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهاني، أبو محمد، من حفاظ الحديث، العلماء برجاله. ونسبته إلى جده حيان. توفي سنة ٣٦٩هـ. له تصانيف منها:
«طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها». «أخلاق النبي وآدابه». «كتاب السنة». ا.هـ. الأعلام (٤/ ١٢٠). النجوم الزاهرة (٤/ ١٤٠).

يسكنها ؟ قال: المتحابون في الله، والمتباذلون في الله، والمتلاقون في الله»[1].

وروى الترمذي وقال: حديث حسن صحيح: «قال الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»[2].

وروى أيضاً: «المرء مع من أحب وله ما اكتسب»[3].

وروى أيضاً: «ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النار»[4].

وروى أيضاً: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً»[5].

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي هريرة رضي الله عنه (٦/ ٤٨٧) برقم (٩٠٠٢) وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (ص٥٤) برقم (١١). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٢٧٠) برقم (٢٣٢٨).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» عن معاذ بن جبل رضي الله عنه - كتاب الزهد - باب ما جاء في الحب في الله (٤/ ٣٢٣) برقم (٢٣٩٠). وأحمد في «مسنده» عن معاذ أيضاً (٣٦/ ٣٩٩) برقم (٢٢٠٨٠).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» عن أنس بن مالك رضي الله عنه -كتاب الزهد - باب ما جاء أن المرء مع من أحب (٤/ ٣٢١) برقم (٢٣٨٦) وقال: حديث حسن غريب من حديث الحسن عن أنس ابن مالك. وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ٩٧٣) برقم (٩٢١٧). وأما الشطر الأول من الحديث «المرء مع من أحب» فقد ورد في البخاري برقم (٥٨١٦) ومسلم برقم (٢٦٤٠).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» عن أنس رضي الله عنه - كتاب الإيمان - (٤/ ٤٤١) برقم (٢٦٢٤) وقال: حديث حسن صحيح. والبخاري عن أنس - كتاب الإيمان - باب حلاوة الإيمان (١/ ١٤) برقم (١٦). ومسلم عن أنس - كتاب الإيمان - باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (١/ ٦٦) برقم (٦٧).

(٥) أخرجه الترمذي في «سننه» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم (٤/ ١٠٠) برقم (١٩٢٨) وقال: حديث حسن صحيح. ومسلم عن أبي موسى - كتاب البر والصلة والآداب - باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٤/ ١٩٩٩) برقم (٢٥٨٥).

وروى ابن النجار(١): «استكثروا من الإخوان، فإن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة»(٢).

وروى الحكيم(٣): «نظر الرجل لأخيه على شوقٍ خيرٌ من اعتكاف سنة في مسجدي هذا»(٤).

وروى ابن أبي الدنيا: «حقت محبتي للمتحابين فيَّ، اليوم أظلهم في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظلي»(٥).

وروى أيضاً: «ما أحدث رجل/ إخاءً في الله إلا أحدث الله له درجة في الجنة»(٦). ٤/ب

وروى أيضاً: «أصب بطعامك من تحب في الله»(٧).

---

(١) ابن النجار: هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله، أبو عبد الله، محب الدين، مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل بغداد. ولد سنة ٥٧٨ هـ ببغداد، ورحل إلى مصر والشام والحجاز وفارس. توفي سنة ٦٤٣ هـ ببغداد، ودفن في مقابر الشهداء. له مصنفات كثيرة منها: «الكمال في معرفة الرجال» - «الدرة الثمينة في معرفة المدينة» - ا.هـ.الأعلام (٧/ ٨٦). طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤٥٤).

(٢) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ١٢٤) برقم (١٠١٤).

(٣) الحكيم: هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، باحث، صوفي، عالم بالحديث وأصول الدين، من أهل ترمذ، نُفِيَ منها بسبب تصنيفه كتاباً خالف فيه ما عليه أهلها. توفي سنة ٣٢٠هـ له تصانيف عدة منها: «نوادر الأصول في أحاديث الرسول» - «بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب». ا.هـ الأعلام (٦/ ٢٧٢). طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٢٤٥). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٩١) برقم (١٧٧).

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم. (ص ١٧١) الأصل (١٣٧). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ٩٨٠) برقم (٩٢٩٢).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه - كتاب الإخوان - برقم (٩ - ٩٩ - ١٥٦). وأحمد في «مسنده» عن عبادة أيضاً (٣٦/ ٣٨٤) برقم (٢٢٠٦٤). والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٨٢) برقم (١٥٤).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أنس رضي الله عنه - كتاب الإخوان - باب الرغبة في الإخوان (ص ٧٤) برقم (٢٦). و ذكره السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٨٤٧) برقم (٧٨١٥).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الضحاك مرسلاً - كتاب الإخوان - باب في إطعام الطعام للإخوان (ص٢٣٢) برقم (١٩٧). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ١٣١) برقم (١٠٩٢).

وروى الحاكم وغيره: «قال الله تعالى: المتحابون فيَّ على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء»[1].

وروى البيهقي: «من أحب أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله»[2].

وروى أيضاً: «إن الله تعالى يقول: إني لأَهُمُّ بأهل الأرض عذاباً، فإذا نظرت إلى عُمَّار بيوتي، والمتحابين فيَّ، والمستغفرين بالأسحار صرفت عذابي عنهم»[3].

والأخبار في فضل المتحابين في الله كثيرة، ونقتصر منها على هذا القدر.

وأما الآثار عن السلف الصالح، والعلماء العاملين فكثيرة أيضاً ونذكر لك يا أخي شيئاً منها:

فعن الحسن البصري رحمه الله[4] قال: كل من اتبع طاعة الحق تعالى لزمتك مودته، ومن أحب رجلاً صالحاً فكأنما أحب الله عز وجل.

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» عن معاذ بن جبل رضي الله عنه - كتاب الملاحم والفتن- (٤/ ٤٢٠) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي هريرة رضي الله عنه - باب في مقاربة وموادة أهل الدين - فصل في المصافحة والمعانقة عند الالتقاء (٦/ ٤٨٢) برقم (٨٩٨٨).

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن أنس بن مالك رضي الله عنه - باب في الصلوات - فصل المشي إلى المساجد (٣/ ٨٢) برقم (٢٩٤٦). وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٢٤١).

(٤) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، إمام أهل البصرة، وهو أحد العلماء الفقهاء، الفصحاء، الشجعان. ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ وسكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم لا يخاف في الله لومة لائم. قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً إلى الصحابة. توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ. ا. هـ. الأعلام (٢/ ٢٢٦) الكواكب الدرية (١/ ٢٥٤) شذرات الذهب (٢/ ٤٨). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٢٩) برقم (٣٣).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله [تعالى] -: لولا صحبة الأخيار ومناجاة الحق تعالى بالأسحار؛ ما أحببت البقاء في هذه الدار.

وقال أيضاً: لقاء الإخوان ليس يعدله عندي شيء.

وقال مطرِّف بن الشِّخِّير[1]: أوثق أعمالي عندي؛ حب الرجل الصالح.

وقال أبو نصر بشر الحافي[2] -رحمه الله [تعالى] -: عليك بصحبة الأخيار إن أردت الراحة في تلك الدار، وأن تحسن ظنَّك بالأشرار، وتنفكَّ من رق الأغيار / . ٥/أ

وقال سيدي أحمد بن [علي] الرفاعي[3] -رحمه الله [تعالى] -: مصاحبة أهل التقوى

---

(١) هو مطرف بن عبد الله بن العاوي الشخير التابعي، أحد أكابر أئمة السلف الصالح رضي الله عنهم، أبو عبد الله البصري، من الفضلاء الثقات، أسند الحديث عن أبيه، وعن عليٍّ، وعثمان، وعمار، وعائشة، وغيرهم. روي: أنه كان بينه وبين رجل من قومه شيء، فكذب عليه، فقال له مطرف: إن كنت كاذباً فعجَّل الله حتفك، فمات الرجل مكانه. ومن كلامه: أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس. وقال: ما أوتي عبد بعد الإيمان أفضل من العقل. توفي سنة ٨٧ هـ بالبصرة. ا.هـ.الأعلام (٧/ ٢٥٠). الإصابة برقم (٨٣٤٣). الكواكب الدرية (١/ ٤٤٨). طبقات الحفاظ (ص٢٤). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٣٤) برقم (٤١).

(٢) هو بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر المعروف بالحافي. ولد سنة ١٥٠ هـ بمرو، وسكن بغداد كان كبير الشأن، عظيم القدر، عليَّ المنزلة، أخذ عن الفضيل وتلك الطبقة. توفي ببغداد سنة ٢٢٧ هـ.

من أقواله: لو تفكر الناس في عظمة الله لما عصوه، وكان يقول في مرضه: إلهي رفعتني فوق قدري، وشهرتني بين الناس بالصلاح، ولست صالحاً، فأسألك بوجهك الكريم أن لا تفضحني يوم الحساب ا.هـ. الأعلام (٢/ ٥٤).الكواكب الدرية (١/ ٥٥٧). طبقات الأولياء (ص ١٠٩). طبقات الصوفية. (ص ٣٩). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٧٢) برقم (١٤٤).

(٣) هو أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى الرفاعي، الشيخ، الزاهد الكبير، أحد الأولياء المشاهير، أبو العباس، كان سيداً جليلاً، ولد سنة ٥١٢ هـ بقرية قرب واسط، ونشأ بها، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي، انتهت إليه الرياسة في علوم القوم، وكشف مشكل منازلاتهم توفي رضي الله عنه

نعمة عظيمة من نِعَمِ الله على العبد.

وقال أبو السعود بن أبي العشائر[1] - رحمه الله [تعالى] -: من أراد أن يعطى الدرجة القصوى يوم القيامة فليصاحب في الله، ومن أحب أن تصرف عنه مرارة الموقف فليطعم أخاً في الله شيئاً من الحلوى.

وفي الحديث: «من وافق من أخيه شهوة غُفِر له»[2].

وقال شيخ الوفائية[3] رحمه الله [تعالى] -: لا تَبِعْ ذرة من الحُبِّ لله، أو في الله بقناطير من الأعمال.

ببلده سنة ٥٧٨ هـ. من كراماته: أنه كان إذا صعد الكرسي سمع حديثه القريب كالبعيد، حتى أن أهل القرى الذين حول بلده يسمعونه كالذين بزاويته، وكان الأصم إذا حضر سمع كلامه فقط ا.هـ.الأعلام (١/ ١٧٤). طبقات الأولياء (ص٩٣). الكواكب الدرية (٢/ ٢١٨). جامع كرامات الأولياء (١/ ٤٩٠). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٤٠) برقم (٢٦٢).

(١) هو أبو السعود بن أبي العشائر بن شعبان بن الطيب بن إبراهيم العقيلي، القرشي، الباذبيني، العراقي، المصري، شيخ الخرقة السعودية بالقاهرة. ولد بباذبين سنة ٥٧٧ هـ وهي قرية قرب واسط في العراق، ونشأ بها، فلازم العبادة، ولازم على قهر العادة حتى قهر هوى النفس، وغالب الشيطان إلى أن أصلح فساده، كان من أوسع الأولياء دائرة في السلوك. توفي بالقاهرة سنة ٦٤٤ هـ ودفن بسفح المقطم. له كرامات، وخوارق، وكلام عال في الحقائق. كان يُسمع عند خلع نعليه أنين كأنين المريض، فسئل رضي الله عنه عن ذلك فقال: هي النفس نخلعها عند النعال إذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر. ويقول: من ذكَّرك بالدنيا ففرَّ منه، ومن كان سبباً لغفلتك عن ربك فأعرض عنه. ا.هـ. الكواكب الدرية (٢/ ٣٥٩). طبقات الأولياء (ص٤٠٦). جامع كرامات الأولياء (١/ ٤٥٦). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٦٢) برقم (٢٨٥).

(٢) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ٩٦٣) برقم (٩٠٦٩). وابن الجوزي في «الموضوعات» - باب في موافقة شهوة المسلم - (٢/ ١٧١).

(٣) هو محمد بن محمد بن وفا السكندري الأصل، ويقال: المغربي، ثم المصري المالكي، الشاذلي، الصوفي، ذو الموشحات التوحيدية، الذي لم ينسج على منوالها أحد من البرية، وهو شيخ الخرقة الوفائية.

قال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب»[1].

وقال سيدي علي وفا[2] [رحمه الله تعالى]: إذا أحببت أخاً في الله فاحفظه تزدد به ممن أحببته من أجله.

ولد سنة ٧٠٢ هـ بالإسكندرية، ونشأ بها، وسلك طريق الشيخ أبي الحسن الشاذلي، اشتهر بوفا لكونه كان ينسج المناديل بالروضة ولا يعرف فتوقف النيل، فتوضأ وصلى بالمقياس، فصار كلما طلع في الغسقية درجة طلع البحر معه حتى وفا ذلك اليوم. وذكر أنه كان في أول أمره يقطع الطريق. «وسبب توبته: أنه جاء إلى ضيعة فأخذ مواشيها وكانت مجاورة للشيخ الشنبكي، فجاء أهل الضيعة إليه وقالوا: يا سيدنا، قد أخذ مواشينا وما نحن نلحقه، فأرسل إليه خادمه ليدعوه إلى التوبة وردّ المواشي، فتاب وردّ المواشي إلى أهلها، وجاء إلى الشيخ الشنبكي وأخذ عليه العهد، وأجلسه الشيخ إلى جانبه، فلما كان وقت الظهر أذن المؤذن، فقال الشيخ أبو الوفا: اصبر بعد ما أذن ديك العرش. توفي رضي الله عنه سنة ٧٦٠ هـ وله كتاب: «شعائر العرفان في ألواح الكتمان» ا. هـ. جامع كرامات الأولياء (١/ ١٧٩). شذرات الذهب (٨/ ٣٥٢). الكواكب الدرية (٣/ ٩٧). الطبقات الكبرى للشعراني(ص٢/ ٢١) برقم (٣١٤).

(١) أخرجه البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - كتاب الأدب- باب علامة الحب في الله (٤/ ٢١٥٢) برقم (٥٨١٦-٥٨١٧). ومسلم عن عبد الله أيضاً - كتاب البر والصلة- باب المرء مع من أحب (٤/ ٢٠٣٤) برقم (٢٦٤٠). وأبو داود في «سننه» عن أنس بن مالك رضي الله عنه- كتاب - باب إخبار الرجل بمحبته إياه (٥/ ٢١٧) برقم (٥١٢٧).

(٢) هو علي بن محمد بن محمد وفا الحسن السكندري الأصل، المصري، الشاذلي، المالكي، الصوفي. ولد سنة ٧٥٩ هـ بالقاهرة، مات أبوه وهو طفل، فنشأ هو وأخوه أحمد في كفالة وصيهما الزيلعي. اشتغل بالعلوم والآداب، ورتّب لأصحابه أذكاراً بتلاحين مطبوعة استمال بها قلوب العوام. توفي سنة ٨٠٧ هـ بالقاهرة. له تصانيف منها: «الباعث على الخلاص من أحوال الخواص»، وله ديوان شعر. من أقواله في التزكية: لا تهجر من أخيك إلا صفته المذمومة لا ذاته، فإذا تاب منها فهو أخوك. ا.هـ. الأعلام (٥/ ٧). جامع كرامات الأولياء (٢/ ٣٥٨). الكواكب الدرية (٣/ ٢٠١). الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ٢٢) برقم (٣١٥).

وقال الشيخ أبو المواهب الشاذلي[1] رحمه الله [تعالى] -: عليك بتكثير سواد القوم، فإن من كثر سواد قومه فهو منهم.

وقال أيضاً: إذا رأيت نفسك مُعْرِضة عن موادة أهل الله فاعلم أنك مطرود عن باب الله.

وقال أيضاً: عليك بصحبة الفقراء فإنه لو لم يكن إلا أخذه بيدك يوم القيامة مع ما يحملون عن أصحابهم في دار الدنيا من المصائب لكان في ذلك كفاية، فكم استغنى لصحبته فقير، وجبر كسير، وارتفع وضيع، وستر شنيع، وهلك ظالم، وارتفعت مظالم.

٥/ب وفيهم ورد الحديث: «بِهم ترزقون، وتمطرون، وترحمون»[2]./

---

(١) هو محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله، وأبو المواهب، ابن الحاج البزلتيني -نسبة لقبيلة- التونسي، المغربي، ثم القاهري، ثم المالكي، ويعرف بابن زغدان، صوفي خبر كلامه مسموع وحديث قدره مرفوع، إمام الورعين، وعلم الزاهدين، وكنز العارفين، كان من الظرفاء الأجلاء الأخيار، والعلماء الراسخين الأبرار، أعطي رضي الله عنه ناطقة الشيخ علي أبي الوفا، وعمل الموشحات الربانية، ولد سنة ٨٢٠هـ تقريباً بتونس وقدم القاهرة سنة ٨٤٢هـ وتنزل في صوفية سعيد السعداء، أخذ الحديث عن ابن حجر، والتصوف عن يحيى بن أبي الوفا، مال إلى الشيخ الأكبر ابن عربي واشتهر بالمناضلة عنه له مؤلفات منها: كتاب «القانون» في علوم الطائفة، و«شرح الحكم»، و«مراتب الكمال»، وله ديوان شعر سماه «مواهب المعارف». توفي سنة ٨٨٢هـ بالقاهرة ودفن بالتربة الشاذلية في القرافة قريبة من الصلاح الكلائي. من أقواله: إذا أردت أن تهجر إخوان السوء فاهجر قبل أن تهجرهم أخلاقك السوء، فإن نفسك أقرب إليك والأقربون أولى بالمعروف، وكان يقول: أهل الخصوصية مزهود فيهم أيام حياتهم، متأسف عليهم بعد مماتهم، وهناك يعرف الناس قدرهم حين لا يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم.ا.هـ. الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ٦٦) برقم (٣١٨). الضوء اللامع (٧/ ٦٦). الكواكب الدرية (٣/ ٢٤٢).

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، الأصل (٥١) في بيان عدد الأبدال وصفاتِهم (ص ٦٩). والحاكم في «المستدرك» عن أبي الدرداء أيضاً رضي الله عنه - كتاب فضل الجهاد - باب فضل الضعفاء يوم القيامة (٢/ ١٠٦) بلفظ: «ابغوني في الضعفاء فإنما ترزقون =

وقال الشيخ سليمان الخضري[1] -رحمه الله [تعالى] -: من أراد أن يعطى الخير الكثير فليصاحب أهل المراقبة.

وقال سيدي علي الخواص[2] ـ رحمه الله [تعالى] -: من أراد أن يكمل إيمانه، وأن يحسن ظنه فليصاحب الأخيار.

وقال سيدي أفضل الدين[3] رحمه الله [تعالى] -: عليك بالود في الله، فقد ورد أن الله

وتنصرون بضعفائكم». وابن حبان في صحيحه عن أبي الدرداء -كتاب السير - باب الخروج وكيفية الجهاد (١١/ ٨٥) برقم (٤٧٦٧). بلفظ «ابغوا لي ضعفائكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم».

(١) -هو سليمان الخضري، المصري، الشافعي، الشيخ الصالح، العارف بالله، أخذ العلم عن الجلال السيوطي، والقطب الأوجاقي، وأخذ الطريق عن الشهاب المرحومي، وأذن له أن يربي المريدين، ويلقِّنهم الذكر، فتتلمذ له خلائق كثيرة.
كان زاهداً، ورعاً، ديِّناً، لا ينتقص أحداً من أقرانه، وكان المشايخ يضربون به وبجماعته المثل في الاجتهاد في العبادات. صحب بعد موت شيخه مشايخ لا يُحصون، منهم: الشيخ علي المرصفي. غلب عليه في آخر عمره الخفاء لعلو مقامه. توفي سنة ٩٦١ هـ تقريباً. وكان له مكاشفات وكرامات. ا.هـ. الكواكب الدرية (٣/ ٣٧٦). شذرات الذهب (١٠/ ٤٧٦). الكواكب السائرة (٢/ ١٤٩).

(٢) هو علي الخواص البرلسي، الأمي. من أكابر أهل الاختصاص، ومن ذوي الكشف الذي لا يخطئ، وكان عليه للولاية أمارة وعلامة، متجرد في الحقائق. كان في ابتداء أمره يبيع الجميز وهو شاب عند الشيخ إبراهيم المتبولي بالبركة. كان يسمى بين الأولياء بالنسابة لكونه أمياً، ويعرف أنساب بني آدم وجميع الحيوان، وهو شيخ الإمام الشعراني، وقد أعطي التصرف في ثلاثة أرباع مصر وقراها،وشكا له تلميذه أفضل «الدين الأحمدي قسوة قلبه فقال: إحمده الذي أطلعك عليها،وحجب عنك كمالك خوف العجب.توفي سنة ٩٣٩ هـ ودفن بزاوية الشيخ بركات بمصر ا.هـ. الكواكب الدرية (٣/ ٤١٧). جامع كرامات الأولياء (٢/ ٣٧١). الكواكب السائرة (٢/ ٢٢٠). الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ١٥٠) برقم (٦٣).

(٣) هو أفضل الدين، أبو الفضل الأحمدي، أحد الأفراد العارفين، وأئمة الأولياء المقربين، وهو أخو الإمام الشعراني في الطريق، ومتقدم عليه في الأخذ عن الشيخ علي الخواص وغيره. صاحب الكشوفات

يقول لعبده يوم القيامة: «هل واليت لي وليّاً، أو عاديت لي عدواً»[1].

وقال أيضاً: من أراد أن يكون من أكابر أهل المقابر فليصاحب في الله.

قلت: ويؤيده ما حكاه اليافعي[2] في كتابه: «روض الرياحين» عن بعض الأولياء أنه قال: سألت الله تعالى أن يريني مقامات أهل المقابر، فرأيت في ليلة من الليالي كأن القيامة قد قامت، والقبور قد انشقت، وإذا منهم النائم على السندس، ومنهم النائم على الحرير والديباج،

الربانية، والمواهب الصمدانية، كان من أهل المجاهدات وقيام الليل، والتخشن في المأكل والملبس، كان يخدم إخوانه، ويقدم لهم نعالهم، ويهيئ الماء لطهاراتهم، وكان له كشف عجيب بحيث يرى بواطن الخلق وما فيها، كما يرى ما في داخل البلور، وكان رضي الله عنه يعرف من أنف الإنسان جميع ما يفعله في داره ويقول: هذا ما هو باختياري، وسألت الله الحجاب فلم يحجبني، ولله تعالى في ذلك حكم وأسرار. توفي رضي الله عنه سنة ٩٤٢ هـ وهو قاصد الحج، ودفن ببدر. يقول الشعراني: وقع بيني وبينه اتحاد عظيم لم يقع لي قط مع غيره من الأشياخ، وكنت إذا جالسته وسرى ذهني إلى مكان أو كلام يقول: ارجع بقلبك إلى الشيء الفلاني، فيعرف ما سرح قلبي إليه. اهـ. الكواكب الدرية (٣/ ٣٣٩). شذرات الذهب (١٠/ ٣٤٨). الكواكب السائرة (٢/ ٩٤). جامع كرامات الأولياء (١/ ٥٩٨). الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ١٧٣) برقم (٦٧).

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، الأصل (٢٦٥) في سر العمل وعلانيته (ص ٣٧٥) وهو جزء من حديث. والحديث هو: «يقول الله عز وجل لعبده يوم القيامة: عبدي عبدتي أكرمك الناس ووضعوك على رؤوسهم، زهدت في الدنيا راحة تعجلتها، هل واليت لي ولياً أو عاديت لي عدواً».

(٢) هو عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، الشافعي، اليمني، ثم المكي، عفيف الدين، أبو السعادات، مؤرخ، باحث، متصوف. نسبته إلى يافع، من حمير. ولد سنة ٦٩٨ هـ بعدن ونشأ بها. صحب الشيخ علياً الطوشي ولازمه في السلوك. حفظ الحاوي والجمل. وقرأ الحاوي على نجم الدين الطبري. تنقل في البلاد بين مصر والشام واليمن. كان كثير الإيثار للفقراء، كثير التواضع، مترفعاً على الأغنياء، معرضاً عما بأيديهم. توفي بمكة سنة ٧٦٨ هـ. له مؤلفات عدة منها: «روض الرياحين في مناقب الصالحين» و «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان». اهـ. الكواكب الدرية (٣/ ٣٥). الأعلام (٤/ ٧٢). الدرر الكامنة (٢/ ٣٥٢). جامع كرامات الأولياء (٢/ ٢٥٠).

ومنهم النائم على الريحان، ومنهم النائم على السرر، ومنهم الضاحك، ومنهم الباكي.

قال: فقلت: يا رب، لو شئت ساويت بينهم في الكرامة، فنادى منادٍ من أهل القبور: يا فلان، هذه منازل الأعمال.

أما أصحاب السندس فهم أصحاب الخُلُقِ الحسن، وأما أصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء، وأما أصحاب الريحان فهم الصائمون، وأما أصحاب الضحك فهم التائبون، وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون، وأما أصحاب المراتب / فهم المتحابون في الله تعالى. ٦/أ

قال اليافعي: هكذا ذكر في الأصل الذي نقلت منه، أعني: فسّر أصحاب المراتب، ولو لم يتقدم للمراتب ذكر، وتقدم ذكر السرر ولم يفسر أصحابها بعد منهم، فلعله أراد بالمراتب السرر المتقدم ذكرها؛ لأن حقيقة المراتب هي المناصب الشريفة، والمقامات العالية المنيفة.

ولا شك أن أصحاب السرر أشرف مرتبة، وأعلى منزلة ممن على الأرض، وإن كان أهل الأرض على الحرير وغيره، مع أن السرر المذكورة المعدة للإكرام لا تخلو من الفُرُش العزيزة غالباً وإن لم تذكر معها كما قال الله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[الحجر: ٤٧]

فلم يذكر سبحانه الفرش في هذه الآية، ومعلوم أن السرر المذكورة عليها الفرش المذكورة في آيات أُخرى.

وإذا قال قائل: جلس الملك على سريره وجلسنا عنده؛ عُلم من ذلك شيئان:

أحدهما: أن السرير مفروش.

الثاني: أن الملك إنما جلس على السرير ليرتفع على من عنده برفعة المجلس مع رفعة المملكة، ولا يرض أن يجلس معه على السرير غيره.

قال: فعلى هذا يكون المتحابون في الله أفضل من سائر المذكورين في هذه الحكاية، وقد ورد حديث الترمذي الصحيح: «قال الله تعالى: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور،

يغبطهم النبيون والشهداء»[1].

٦/ب فقد ظهر من هذا الحديث ما يؤيد المنام المذكور أنهم / أصحاب المراتب. وناهيك بِها من مراتب.

وأكرم بِها من مناصب احتوت على شرف جلَّ قدره،وعَظُمَ فخره مع مالهم من النلسبيل -كذا في الأصل- السلسبيل الأهنى، والجمال الأسنى، والنعيم المقيم في جوار المولى الكريم.

وأما ذكر السرر في المنام المذكور، وذكر منابر النور في الحديث المشهور،فليس بينهما تناقض ولا قادح مذكور،فالمنابر تكون في القيامة والسرر تكون في القبور،كما روي في المنام المذكور.

انتهى كلام اليافعي رحمه الله[2].

والآثار في فضل المتحابين في الله كثيرة وفي هذا القدر كفاية.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» عن معاذ بن جبل رضي الله عنه - كتاب الزهد - باب ما جاء في الحب في الله (٤/ ٣٢٣) برقم (٢٣٩٠) وقال: حديث حسن صحيح. وأحمد في «مسنده» عن معاذ أيضاً (٣٦/ ٣٩٩) برقم (٢٢٠٨٠).

(٢) انظر: كتاب روض الرياحين (ص١٦٤) الحكاية الحادية والستون بعد المئة.

الفصل الثاني

في ذكر شيء من حقوق الصحبة

اعلم - وفقني الله وإياك إلى ما يحب - أن حقوق الصحبة كثيرة، ولكن نذكر لك جملة من الحقوق التي لا بد منها في طريق العشرة والمخالطة.

واعلم أيضاً أن المشايخ قد حثوا على الاعتناء في حقوق الإخوان، وقالوا: من ضيع حقوق إخوانه ابتلاه الله تعالى بتضييع حقوقه، وإذا ابتلا الله عبداً بذلك مَقَتَه، وإذا مقت الله عبداً طرحه في النار.

إذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق:

من حق الأخ على الأخ:

أن يتعامى عن عيوبه، فقد قال المشايخ: من نظر إلى عيوب الناس قل نفعه، وخرب قلبه.

وقالوا: إذا رأيتم / الرجل موكلاً بعيوب الناس خبيراً بها فاعلموا أنه قد مُكِرَ به. ٧/أ

وقالوا: من علامات الاستدراج للعبد نظره في عيوب الناس، وعماه عن عيوب نفسه.

وقالوا: ما رأينا شيئاً أحبط للأعمال، ولا أفسد للقلوب، ولا أسرع في هلاك العبد، ولا أقرب من المقت، ولا ألزم لمحجة الرؤيا والعجب والرياسة، من قلة معرفة العبد عيوب نفسه، ونظره في عيوب الناس.

وقالوا: ومن حق الأخ على الأخ:

أن يحمل ما يراه منه على وجه من التأويل جميل ما أمكن، فإن لم يجد تأويلاً جمع على نفسه باللوم.

وفي وصية سيدي إبراهيم الدسوقي[1] [رحمه الله تعالى] لا تنكروا على أخيكم حاله، ولا لباسه، ولا طعامه، ولا شرابه، فإن الإنكار يورث الوحشة والانقطاع عن الله تعالى، ولا إنكار على أحد إلا إن ارتكب محظوراً صرحت به الشريعة المطهرة،فإن الناس خاص، وخاص الخاص، ومبتدئ ومنتهي، ومتشبه ومتحقق، والقوي لا يقدر أن يمشي مع الضعيف، وعكسه والله تعالى يرحم البعض بالبعض.

ومن كلام سعيد بن المسيب[2] [رحمه الله تعالى] ما من شريف، ولا ذي فضل إلا وفيه نقص، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله.

---

(١) هو إبراهيم الدسوقي، القرشي، الهاشمي، القطب، الكبير، الشهير، أحد أفراد العالم وأركان الطريق الذين أجمعت الأمة على اعتقاد غوثيتهم الكبرى، وقطبانيتهم العظمى كان رضي الله عنه يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني وسائر لغات الطيور والوحوش توفي سنة ٦٧٦هـ.من كراماته: أنه خطف تمساح صبياً فأتته أمه مذعورة، فأرسل نقيبه فنادى بشاطئ البحر يا معشر التماسيح من ابتلع صبياً فليطلع به، فطلع ومشى معه إلى الشيخ فأمره أن يلفظه فلفظه حياً، وقال للتمساح: مت بإذن الله فمات.ا.هـ. الكواكب الدرية (٢/ ٣٢٠). جامع كرامات الأولياء (١/ ٣٩٨). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٦٥) برقم (٢٨٦).

(٢) سعيد بن المسيب بن حرب بن أبي وهب المخزومي، القرشي، أبو محمد، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع،كان يعيش من التجارة بالزيت،وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقضيته حتى سمي راوية عمر. ولد سنة ١٣هـ وتوفي بالمدينة سنة ٩٤هـ.

له كرامات منها: أنه كان في أيام الحرة يسمع الأذان بأذنه من قبر رسول الله ﷺ في أوقات الصلاة، وكان المسجد قد خلا، ولم يبق فيه غيره، ولم تقم فيه الصلاة ثلاثة أيام.ا.هـ. الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٣٠) برقم (٣٤). الكواكب الدرية (١/ ٢٩٨). الطبقات لابن سعد (٥/ ٨٩). الأعلام (٣/ ١٠٢).

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يرجو له من الخيرات والمسامحة، وقبول التوبة، ولو فعل من المعاصي الإسلامية ما فعل، كما يرجو ذلك لنفسه.

ومن حق / الأخ على الأخ: ٧/ ب

أن لا ينظر له إلى زلة سبقت، ولا يكشف له عورة سترت.

وفي الحديث: «من رأى عورةً فسترها،كان كمن أحيا موؤدة من قبرها»(١).

وقال المشايخ: كل من لم يستر على إخوانه ما يراه منهم من الهفوات، فقد فتح على نفسه باب كشف عورته بقدر ما أظهر من هفواتهم.

وقالوا: إذا رأيتم أحداً من إخوانكم على معصية لم يتجاهر بها فاستروه، فإن تجاهر بها فوبخوه بينكم، وإن لم ينزجر فوبخوه بين الناس مصلحة له، لا تشفياً منه فلعله يرعوي وينزجر، وما دامَ يعصي من قعر داره ويغلق بابه عليه فهو لم يتجاهر إلا إن كان هنالك أطفال يحكون ما يرون، فإنهم كالرجال.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يعيره بذنبٍ ولا غيره،فإن المعايرة تقطع الود، أو تكدر صفاءه.

ومن كلام الحسن البصري(٢) [رحمه الله تعالى]: إذا بلغكم عن أحدٍ زلة ولم تثبت عند

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» عن عقبة بن عامر رضي الله عنه (٢٨/ ٥٦٨) برقم (١٧٣٣٢). والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣١٩) برقم (٨٨٤). والحاكم في «المستدرك» -كتاب الحدود - (٤/ ٣٨٤) وقال:حديث حسن صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) تقدمت ترجمته ص (٤٣).

أخاكم فلا تعيروه بها، وكذبوا من أشاعها عنه، لاسيما إن كان هو بيّن لكم ذلك؛ لأن الأصل براءة الساحة حتى تقام البينة العادلة عند الحاكم، ثم بعد ثبوت ذلك عنده فإياكم أن تعيروه أيضاً، فربما عافاه الله وابتلاكم.

وفي الحديث: «من عيّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب»[1].

٨/أ ومن كلام سيدي علي وفا[2] [رحمه الله تعالى]: لا تُعِبْ أخاك بما أصابه من / مصائب دنياك، فإنه في ذلك إما مظلوم سينصره الله، أو مذنب عوقب فطهره الله، ومن الرعونة أن تفتخر بما لا تأمن سلبه، أو تعير أحداً بما لا يستحيل في حقك، وأنت تعلم أن ما جاز على مثلك جاز عليك.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا ينظر له بعين الاحتقار، فقد قال المشايخ: من نظر إلى أخيه بعين احتقار عوقب بالذل.

وفي الحديث: «من نظر إلى أخيه نظرة ودٍّ غفر الله له»[3].

ومن حق الأخ على الأخ:

إذا اطّلع على عيب فيه أن يتهم نفسه في ذلك ويقول: إنما ذلك العيب فيَّ؛ لأن المسلم مرآة المسلم ولا يرى الإنسان في المرآة إلا صورة نفسه .

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» عن معاذ بن جبل رضي الله عنه - كتاب صفة القيامة - (٤/ ٣٧٦) برقم (٢٥٠٥) وقال: حديث غريب وليس إسناده بمتصل. والطبراني في «الأوسط» (٨/ ١٢٠) برقم (٧٢٤٠) وقال: لا يروى هذا الحديث عن معاذ إلا بهذا الإسناد.

(٢) تقدمت ترجمته ص (٤٦).

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (ص ١٧٢) الأصل (١٣٧) في فضل نظرة المشتاق. والطبراني قريباً منه في «الأوسط» عن ابن عمر رضي الله عنه «(٩/ ١١٨) برقم (٨٢٤٧) وقال: تفرد به يحيى بن سعيد العطار عن سوار بن مصعب عن كُلَيب بن وائل عن ابن عمر.

وقد صحب رجل أبا إسحاق إبراهيم بن أدهم[1] [رحمه الله تعالى] فلما أراد أن يفارقه قال له: نبهني على ما فيَّ من العيب، فقال له: يا أخي إني لم أر لك عيباً؛ لأني لحظتك بعين الوداد، فاستحسنت منك ما رأيت، فَسل غيري عن عيبك. وفي هذا المعنى أنشدوا:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة   كما أن عين السخط تبدي المساويا

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يرى نفسه دونه على الدوام وذلك على سبيل الظن والتخمين، فقد قالوا: من لم يرَ نفسه دون أخيه لم ينتفع بصحبته.

ومن كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي[2] [رحمه الله تعالى]: لما علم أهل الله تعالى أن كل نبات لا ينبت ولا يثمر، إلا بِجعله / تحت الأرض تعلوه الأرجل، جعلوا نفوسهم أرضاً للكل. ٨/ ب

ومن كلام سيدي علي وفا[3] [رحمه الله تعالى]: إنما جعل لكم الأرض بساطاً ليعلمكم التواضع، فتواضعوا تنبسطوا.

(١) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي، البلخي، أبو إسحاق، زاهد، مشهور. ولد بمكة. كان أبوه من أهل الغنى في بلخ، تفقه ورحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز، كان يأكل من عمل يده. صحب بمكة سفيان الثوري، والفضيل بن عياض. توفي سنة ١٦١ هـ. كان سبب توبته: أنه خرج متصيداً فأثار أرنباً، وإذا هو في طلبه هتف به هاتف من قربوس سرجه: والله ما لِهذا خُلِقت، وما بِهذا أمرت، فنزل عن دابته وصادف راعياً لأبيه، فأخذ جُبَّته وكانت من صوف فلبسها وأعطاه ثيابه وقماشه وفرسه. ا.هـ. الأعلام (١/ ٣١). طبقات الصوفية (ص٢٧). طبقات الأولياء (ص٥). جامع كرامات الأولياء (١/ ٣٨٥). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٦٩) برقم (١٤٠).

(٢) تقدمت ترجمته ص (٤٧).

(٣) تقدمت ترجمته ص (٤٦).

ومن حق الأخ على أخيه:

أن يؤثره على نفسه في كل شيء. فقد قالوا: لا يسود أحد على أقرانه إلا إن آثرهم على نفسه، واحتمل أذاهم، ولم يشاركهم في شيء مما استشرفت إليه نفوسهم.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يخدمه إذا مرض، فقد ذكروا: أن الفتوة(1) في خدمة الإخوان.

ومن كلام الأستاذ الجنيد(2) - رحمه الله [تعالى] -: ينبغي للإنسان أن يخدم إخوانه ثم يتعذر إليهم بأنه ما قام بواجب حقهم، ويقر لهم بالخيانة على نفسه ولو علم أنه بريء الساحة ما لم يترتب على ذلك حد أو تعزيز، وإلا دخل فيمن ظلم نفسه، وذلك حرام.

---

(1) الفتوة: وهي أن تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة. وقيل: أن لا ترى لنفسك فضلاً على غيرك. وقيل: الفتى من لا خصم له. وقيل: هي كسر الصنم في قصة إبراهيم، فصنم كل إنسان نفسه، فمن خالف هواه فهو الفتى على الحقيقة. وقيل: الفتوة حسن الخلق. وقيل: أن لا تنافر فقيراً ولا تعارض غنياً. وقيل: الوفاء والحفاظ. وقيل: كف الأذى وبذل الندى. ا. هـ الرسالة القشيرية (ص ٣٦٠). معجم مصطلحات الصوفية (ص ٢٤).

(2) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي، الخزار، أبو القاسم، صوفيٌّ من العلماء بالدين. ولد في بغداد ونشأ فيها، أصل أبيه من نهاوند. عرف الجنيد بالخزار ؛ لأنه كان يعمل بالخز. وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، عده العلماء شيخ «مذهب التصوف لضبط مذهبه بالكتاب والسنة، ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة. تفقه على أبي ثور، وأخذ التصوف عن خاله السري السقطي، والحارث المحاسبي. توفي سنة ٢٩٧ هـ ببغداد. له رسائل مطبوعة منها: ما كتبه إلى بعض إخوانه، ومنها في التوحيد والألوهية والأولياء ومسائل أخرى. ا.هـ. الأعلام (٢/ ١٤١). طبقات الصوفية (ص ١٥٥). طبقات الأولياء (ص ١٢٦).الكواكب الدرية (١/ ٥٧٠) الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٨٤) برقم (١٦٤).

ومن كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي[1] [رحمه الله تعالى]: من تعذر على خدمة إخوانه أورثه الله ذُلاً لا انفكاك له منه أبداً، ومن خدم إخوانه أعطي من خالص أعمالهم.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يحترمه ويوقره لا سيما إذا استحق ذلك؛ [بأن] كان من العلماء، أو من حملة القرآن، أو من عترة رسول الله ﷺ.

وفي وصية الإمام النووي[2] [رحمه الله تعالى]: لا تستصغر أحداً فإن العاقبة منطوية، والعبد لا يدري بم يُختم له. فإذا رأيت عاصياً فلا تسر / نفسك عليه، فربما كان في علم الله 9/أ
أعلى منك مقاماً، وأنت من الفاسقين، ويصير يشفع فيك يوم القيامة.

وإذا رأيت صغيراً فاحكم بأنه خيرٌ منك باعتبار أنه أحقر منك ذنوباً، وإذا رأيت من هو أكبر منك سناً فاحكم بأنه خيرٌ منك باعتبار أنه أقدم منك هجرة في الإسلام، وإذا رأيت كافراً فلا تقطع له في النار لاحتمال أنه يسلم ويموت مسلماً.

---

(1) تقدمت ترجمته ص (٤٧).

(2) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي، الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين، علامة بالفقه والحديث. ولد بنوى - من قرى حوران بسورية - سنة ٦٣١ هـ تعلم في دمشق، وأقام بها زمناً طويلاً. قال شيخه في الطريقة الشيخ ياسين بن يوسف الزركشي: رأيت محيي الدين وهو ابن عشر سنين بنوى، والصبيان يُكرهونه على «اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي حبه، فأتيت الذي يقرئه القرآن فوصيته به وقلت له: هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال لي: منجم أنت؟! فقلت: لا وإنما أنطقني الله بذلك. توفي رحمه الله سنة ٦٧٦ هـ بنوى، وقبره معروف فيها الآن. له مؤلفات كثيرة منها: «رياض الصالحين» ـ «بستان العارفين» ـ «التبيان في بيان حملة القرآن» ـ «المجموع». ا.هـ. الأعلام (٨ / ١٤٩). طبقات الشافعية للسبكي (٨ / ٣٩٥). طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ٩).

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يثني عليه في غيبته، وفي حضوره بطريق الشرع، فإن ذلك مما يزيد في صفاء المودة.

وقد روى الطبراني وغيره: «إذا مدح المؤمن ـ يعني الكامل ـ في وجهه ربَا الإيمان في قلبه»[1].

أي: لأن المؤمن الكامل إذا مُدح شكر الله على ستر نقائصه، وإظهار محاسنه، فيزيد إيمانه بذلك، ثم لا يخفى أن ذلك إنما يكون قبل صفاء المودة وصحتها.

أما إذا صفت المودة وصحت فإن الثناء حينئذ ليس بجيد.

وأنشدوا:

إذا صفت المودة بين قومٍ وصح ولاؤهم سَمُجَ الثناء

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يكرمه إذا ورد عليه بأن يتلقاه بالترحيب، وطلاقة الوجه، ويأخذه بالعناق إن كان رجلاً ويفرش له شيئاً يقيه من التراب.

ومن حق الأخ على الأخ:

٩/ب أن يوسع له في المجلس / إذا رآه، فإن في ذلك مما يزيده في تقوية المودة.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» عن خلاد بن السائب رضي الله عنه، قال: دخلت على أسامة بن زيد رضي الله عنهما فمدحني في وجهي فقال: إنه حملني أن أمدحك في وجهك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: وسرد الحديث «(١٠/ ١٧١) برقم (٤٢٤). والحاكم في «المستدرك» - كتاب معرفة الصحابة - وذكر القصة نفسها. (٣/ ٥٩٧).

وفي الحديث: «إن للمسلم حقاً إذا رآه أخوه أن يتزحزح له»(١).

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يدعوه باسمه فقط، ومن وصية بعضهم: إذا ناديت أخاك فعظمه تثبت مودته، ومن الجفاء للأخ نداؤه الخالي عن الكنية واللقب، ولفظ السيادة، وكذلك أولاده وأحفاده غيبةً وحضوراً

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يعترف له بالفضل، وأن يظهر له عدم مكافأته، لا سيما إن كان قد بادأه بهدية؛ لأنه لا يقدر على مكافأة بداءته كما قال الشيخ محيي الدين بن عربي(٢)[رحمه الله تعالى]

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن واثلة بن الخطاب رضي الله عنه (٦/ ٤٦٨) برقم (٨٩٣٣). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٢٨٠) برقم (٣٤٠٦).

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بـ«محيي الدين بن عربي» الملقب بالشيخ الأكبر. فيلسوف من أئمة المتكلمين في كل علم. ولد في مرسية بالأندلس سنة ٥٦٠ هـ وانتقل إلى مرسيلية، وزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز. وأنكر عليه أهل الديار المصرية شطحات صدرت عنه. وقد أثنى عليه الكثير من العلماء والعارفين منهم: الإمام الشعراني، وعبد الغني النابلسي، والحافظ السيوطي وغيرهم. استقر في دمشق وتوفي بها سنة ٦٣٨ هـ وقبره مشهور معروف. من أعجب كراماته ما نقله الإمام الشعراني قال: أخبرني أخي الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبي أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين، فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء يريد أن يحرق تابوت الشيخ محيي الدين، فخسف به دون القبر بتسعة أذرع، فغاب في الأرض وأنا أنظر، ففقده أهله من تلك الليلة. فَأَخْبَرْتُهُم بالقصة، فجاءوا وحفروا فوجدوا رأسه، وكلما حفروا نزل وغار في الأرض إلى أن عجزوا وردموا عليه التراب. له نحو أربعمئة كتاب ورسالة منها: «الفتوحات المكية» ـ «التوقيعات» ـ «مشاهد الأسرار القدسية». اهـ. الأعلام (٦/ ٢٨١). الكواكب الدرية (٢/ ٥١٣). جامع كرامات الأولياء (١/ ١٩٨). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٨٨) برقم (٢٨٨).

وفي الحديث: «من أودع معروفاً فلينشره، ومن نشره فقد شكر، ومن كتمه فقد كفر، ولا يشكر الله من لا يشكر الناس»[1].

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يزوره كل قليل من الأيام ففي الحديث: «امشِ ميلاً عُد مريضاً، إمش ميلين أصلح بين اثنين، إمش ثلاثة أميال زُرْ أخاً في الله تعالى»[2].

وفيه أيضاً: «الزائر أخاه في بيته الآكل من طعامه أرفع درجة من المطعم له»[3].

وفيه أيضاً: «إذا زار أحدكم أخاه فألقى له شيئاً يقيه من التراب، وقاه الله عذاب النار»[4].

وفيه أيضاً: «زُر في الله، فإنه من زار في الله شيَّعَهُ سبعون ألف ملك»[5].

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا عن مكحول مرسلاً - كتاب الإخوان - (ص ١٥٢) برقم (١٠١). وأورده الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/ ١٦٢) برقم (٥٩٦٦). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ١٩٧) برقم (١٦٦٢).

(٣) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ٥٢١) برقم (٤٦٠٨). وأورده الخطيب البغدادي في «تاريخه» عن أنس بن مالك (٤/ ٢١) برقم (١٦١٨) ترجمة أحمد بن إبراهيم أبو بكر الساجي. وذكره ابن الجوزي في «العلل المتناهية» عن أنس بن مالك رضي الله عنه (٢/ ٧٤٣) برقم (١٢٤١) وقال: هذا حديث لا يصح.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» عن سلمان الفارسي رضي الله عنه (٦/ ٢٧١) برقم (٦١٨٨). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٨٥) برقم (٦٥٦).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» عن أبي رزين (٥/ ٢٠٥) ترجمة عطاء بن ميسرة برقم (٣٢٥). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٥١٨) برقم (٤٥٨١). والعجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٤٩٨) برقم (١٤١٣).

وحكى اليافعي(1) عن بعض الأولياء أنه قال: رأيت / القطب بمكة [سنة خمس عشرة وثلاثمئة] على عجلة من ذهب، والملائكة يجرونها في الهواء بسلاسل من ذهب، فقلت: إلى أين تمضي ؟ فقال: إلى أخ من إخواني اشتقت إليه، فقلت له: لو سألت الله أن يسوقه إليك ؟ فقال: وأين ثواب الزيارة يا أخي ؟. انتهى(2). 10/أ

ومن كلام سيدي إبراهيم المتبولي(3) [رحمه الله تعالى]: إسع إلى إخوانك، وإياك أن تنقطع عنهم بحيث يستوحشون فيأتون إلى زيارتك، فإن جميع ما مع الفقير من المدد في هذا الزمان لا يجيء حق طريق واحد يمشي إليه.

وقد كان الإمام الشافعي يزور تلميذه الإمام أحمد بن حنبل [رحمهما الله تعالى] كثيراً، ويزوره الآخر كذلك، فقيل للشافعي كذلك، فأنشد رضي الله تعالى عنه:

قالوا يزورك أحمد فتزوره ... قلت الفضائل لا تفارق منزله

إن زارني فبفضله أو زرته ... فلفضله فالفضل في الحالين له

---

(1) تقدمت ترجمته ص (50).

(2) القطب هو أحمد بن عبد الله البلخي رضي الله عنه. انظر كتاب روض الرياحين ص (323) الحكاية (413).

(3) هو إبراهيم بن علي بن عمر الأنصاري، المتبولي، الأحمدي، برهان الدين، إمام الأولياء في عصره، كان ذا معرفة تامة بالتربية مع كونه أمياً. ذكر أنه أخذ عن الشيخ يوسف البرلسي الأحمدي. أصله من أهل متبول بالغربية في مصر. كانت أمه من الصالحات أرباب الأحوال. وكان الشيخ إذا سئل: من شيخك في الطريق يقول: أمي. توفي بأسدود بالمنوفية سنة 877 هـ. له كتاب «الأخلاق المتبولية». كان يرى النبي ﷺ في المنام فيخبر بذلك أمه فتقول: يا ولدي إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة، فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على أموره قالت له أمه: الآن قد شرعت في مقام الرجولية. ا.هـ. الأعلام (1/ 52) الطبقات الكبرى للشعراني (2/ 83) برقم (322). الكواكب الدرية (3/ 119). جامع كرامات الأولياء (1/ 404).

فأجابه الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه:

إن زرتنا فبفضل منك تمنحنا ... أو نحن زرنا فللفضل الذي فيكا

فلا عدمنا كلا الحالين منك ولا ... نال الذي يتمنى فيك

ومن كلام سيدي [علي] الخواص[1] - رحمه الله [تعالى] -: الزيارة للإخوان تزيد في الدين، وتركها ينقصه؛ لأنها كتلقيح النخل.

وقد قال القوم: إذا قلَّ رأس مالك؛ فزُر إخوانك، قلت: زيارة الإخوان لا تزيد في الدين إلا مع لزوم أدب الزيارة. والله أعلم.

١/ب ومن حق الأخ على / الأخ:

أن يصافحه كلما لقيه بنية التبرك، وامتثال الأمر.

وقد روى الطبراني: «إذا تصافح المسلمان لم تُفرَّق أكفهما حتى يُغفر لهما»[2].

وروى أبو الشيخ[3]: «إذا التقى المسلمان وسلم أحدهما على صاحبه؛ كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً لصاحبه،فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مئة رحمة»[4].

---

(١) تقدمت ترجمته ص (٤٨).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» عن أبي أمامة رضي الله عنه (٨/ ٢٨٠) برقم (٨٠٧٦). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٧٢) برقم (٥٢٦).

(٣) تقدمت ترجمته ص (٣٩).

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عمر رضي الله عنه. الأصل (٢١١) في المصافحة وسرها (ص٢٤٥). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٦٨) برقم (٤٨٧).

ومن حق الأخ على الأخ:

إذا لاقاه وصافحه أن يصلي ويسلم على النبي ﷺ، ويذكره بذلك.

وقد روى أبو يعلى: «ما مِنْ عبدين متحابين يستقبل أحدهما صاحبه، ويصليان على النبي ﷺ إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبُهما ما تقدم منها وما تأخر»(1).

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يهاديه كل قليل من الأيام لا سيما إذا بلغه أن عنده وقفه.

في الحديث: «تهادوا تحابوا، وتصافحوا يذهب الغل عنكم»(2).

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يرشده إلى ترك البغي على من بغى عليه، وأن ينتصر بالله تعالى، إذ إرشاد الأخ المظلوم إلى الانتصار بالله تعالى والتسليم إليه سبحانه من أكبر نصرة الأخ.

وفي زبور السيد داود ﷺ: «يا داود لا تبغي على من بغى عليك، فمن بغى على من بغى عليه، تخلفت عنه نصرتي».

---

(1) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» عن أنس رضي الله عنه (5/ 334) برقم (2960)، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (2 / 502) برقم (2490). والهيثمي في «مجمع الزوائد» (10/ 487) برقم (17987) وقال: فيه دوست بن حمزة وهو ضعيف.

(2) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (1/ 388) برقم (3389). وأورده ابن عساكر في «تاريخه» عن أبي هريرة رضي الله عنه (61/ 225) ترجمة موسى بن وردان أبو عمر القرشي برقم (227).

١١/أ **ومن حق الأخ على الأخ: /**

مساعدته له في التزويج، وقد ذكروا أن الإعانة في ذلك أفضل من إعانة القراءة والمكاتبين؛ إذ هو أفضل نوافل الخيرات، والأجر يعظم بعظم السبب، فلولا النكاح ما وُجد مجاهد، ولا عابد لله تعالى.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يغفل عن عيادته إذا مرض، ولا عن خدمته، لا سيما في الليل.

وفي الحديث: «ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، ومن أتاه مصبحاً خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي»(١).

وينبغي للعائد: أن لا يأكل عند المريض.

ففي الحديث: «إذا عاد أحدكم مريضاً فلا يأكل عنده شيئاً»(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» عن علي رضي الله عنه -كتاب الجنائز - باب فضل العيادة على وضوء (٣/ ٣١١) برقم (٣٠٩٨). والحاكم في «المستدرك» عن علي أيضاً (١/ ٣٤١) مع زيادة ألفاظ أخرى وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ٨٧٠) برقم (٨٠٦٤).

(٢) أخرجه الديلمي في «الفردوس» عن أبي أمامة رضي الله عنه (١/ ٣٠٤). برقم(١٢٠٢). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٩٥) برقم (٧٥٤).

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يرشده إلى الوصية إذا حضرته الوفاة، ولا يتبع الحياء الطبيعي في ذلك، والفائدة في ذلك معلومة.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يسهر عنده إلى الصباح إذا كان في حالة تفضي إلى الموت، فربما يكون الأجل في ذلك الوقت، فيفارقه على وفائه بحقه.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يصدقه إذا انتسب إلى أحد من الأكابر من أولياء، أو علماء، أو أمراء.ومن وصية الشيخ محيي الدين بن عربي[1] [رحمه الله تعالى]: إذا انتسب أخوك إلى أحد من الأكابر فاحذر أن تطعن في نسبه، ولو في نفسك، فتدخل / بين ذلك الشخص وبين الله تعالى، ١١/ب وبين صاحب الفراش، فتقع في إثم كبير، بل ورد: أن الطعن في الأنساب كفر.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن [لا] يكفره بذنب، ولو لامه الناس به؛ إذ لا يخفى قلة ورع الناس اليوم في الكلام، وعسر معرفة جميع الألفاظ التي يكفَّر بها الإنسان، والتكفير كما قال شيخ الإسلام السبكي[2] [رحمه الله تعالى]: أمر هائل أقل ما فيه أنه أخبر عن إنسان أنه خالد في النار، لا

---

(١) تقدمت ترجمته ص (٦٤).

(٢) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السلمي، السبكي، الشافعي، أبو نصر، تاج الدين بن تقي الدين، قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث.

تجري عليه أحكام الإسلام، لا في حياته ولا بعد مماته.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يبغض ذاته إذا وقع فيما لا ينبغي.

ومن كلام سيدي علي الخواص[1] - رحمه الله [تعالى] -: عداوتنا لأفعال من أمرنا الحق تعالى بعداوته عداوة شرعية، وعداوتنا لذاته عداوة طبيعية، والسعادة في الشرعية لا في الطبيعية، والغالب في الناس بعضهم لذات من سمعوا عنه أنه وقع في محرم.

وأما إن سمعوا عنه أنه تكلم فيهم بشيء يكرهونه فإنهم يكرهون أولاده فضلاً عن ذاته، ويحتقرونه زيادة عن ذلك، وربما يزعم بعضهم أنه مصيب في احتقاره لهم، وغاب عنه أن من الجهل المحض احتقار عبد اعتنى به الحق تعالى، وأخرجه من العدم إلى الوجود.

فاحذر يا أخي سَيِّئَ ذلك، فإن الحق تعالى ما أمرك أن تحتقر أحداً من خلقه، وإنما
١٢/أ أمرك أن تنكر على أفعاله المخالفة لشرعه / لا غير، فتأمر العاصي وتنهاه وأنت غير محتقرٍ له. وتأمل قوله ﷺ في شجرة الثوم: «إنَّما شجرة أكره ريحها»[2]. فما كره ذاتَها، وإنّما كره

ولد بالقاهرة سنة ٧٢٧ هـ وأجاز له ابن الشحنة، ويونس الدبوسي، وقرأ على المزي، ولازم الذهبي. نسبته إلى سبك من أعمال المنوفية بمصر. انتقل إلى دمشق مع والده فسكنها. انتهى إليه قضاء القضاة في الشام وعزل، وتعصب عليه شيوخ عصره فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر. توفي بدمشق سنة ٧٧١ هـ. له مصنفات كثيرة منها: «طبقات الشافعية الكبرى» - «الأشباه والنظائر». ا.هـ. الدرر الكامنة (٣/ ٢٩). النجوم الزاهرة (١١/ ٨٦). الأعلام (٤/ ١٨٤). طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٥٦).

(١) تقدمت ترجمته ص (٤٨).

(٢) أخرجه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما - كتاب صفة الصلاة - باب ما جاء في الثوم النيء -

ريحها الذي هو بعض صفاتِها، فعلم أن عداوتنا للكفار عداوة صفات، بدليل أنّهم إذا أسلموا وحَسُنَ حالهم حرم علينا عداوتَهم.

ومن حق الأخ على الأخ:

إذا حصل بينه وبينه وقفه أن يزيد في بث محاسنه أكثر مما كان قبل الوقفة مراعاةً للوِدّ، وقد كان السلف الصالح يمدحون عدوهم كلما ذكر اسمه بحضرتِهم، بحيث يظن الظان أنه من أعظم المحبين لهم.

فاقتدِ يا أخي بِهم، ولا تتوقف في ذكر أخيك بالمعروف أيام غيظك عليه، واحذر من الوقوع في عرضه، فربَّما وقع الصلح فيصير ذلك يكدِّر صفاء المودة، وتذكر ما أكلت عنده من الخبز وما سبق من المعروف، وقلَّ من يفعل ذلك.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يقدم حوائجه الضرورية على عباداته المسنونة، ومعلوم أن الخير الذي يتعدى نفعه أفضل من القاصر على فاعله.

والبصل والكراث (١/ ٢٨٥) برقم (٨١٥ ـ ٨١٦). ولفظه: «من أكل من هذه الشجرة – يعني الثوم – فلا يقربن مسجدنا». والترمذي في «سننه» عن جابر بن سمرة رضي الله عنه – كتاب الأطعمة – باب ما جاء في كراهية أكل الثوم والبصل (٤/ ٤٦) برقم (١٨٠٧). ولفظه: «قال جابر: نزل رسول الله ﷺ على أبي أيوب، وكان إذا أكل طعاماً بعث إليه بفضله، فبعث إليه يوماً بطعام ولم يأكل منه النبي ﷺ، فلما أتى أبو أيوب النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: «فيه ثوم» فقال: يا رسول الله أحرام هو؟ قال: «لا ولكني أكرهه من أجل ريحه».

ومن حق الأخ على الأخ:

إذا وقع بحقه في شيء وبلغه أن يبادر إلى الاستغفار، وإلى كشف الرأس وإطراقه الأرض ١/ب / والوقوف عند النعال، وإظهار الندم على ما وقع منه في حق أخيه، ويديم ذلك إلى أن يرحمه أخوه، ثم إن لم يرحمه رجع على نفسه باللوم، واعترف بأنه ظالم، وقلَّ من يفعل ذلك.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يقبل اعتذاره ولو كان مبطلاً، فقد روى الترمذي وغيره:

«من أتاه أخاه متنصلاً من ذنب فليقبل اعتذاره، محقاً كان أو مبطلاً، فإن لم يقبل لم يرد على الحوض»[1].

وفي معنى ذلك أنشدوا:

إقبلْ معاذيرَ من يأتِيكَ معتذِرَاً ... إنْ برَّ عندَكَ فيما قالَ أو فجرا

فقدْ أطاعَكَ منْ يرضِيكَ ظاهِرُهُ ... وقد أجلَّكَ منْ يعصِيكَ مستترا

وأنشدوا:

قيلَ لي: قدْ أساءَ إليكَ فلانٌ ... ومقامُ الفتى على الذُّلِّ عارُ

قلتُ: قدْ أتى وأحدَثَ عُذراً ... وديةُ الذنْبِ عندَنَا الاعتذارُ

وأنشدوا:

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» عن أبي هريرة رضي الله عنه - كتاب البر والصلة - (٤/ ١٥٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٨٧) برقم (٣٦٦٣). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ٦١٤) برقم (٥٤٦٨).

١٣/أ إذا اعتذر الصديق إليك يوماً فجاوز عن مساوئه الكثيره /

فإن الشافعي روى حديثاً بإسناد صحيح عن المغيره

عن المختار أن الله يمحو بعذر واحد ألفي كبيره

وروى ابن ماجه: «من اعتذر إليه أخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مُكْسٍ»(١).

ومن كلام سيدي علي الخواص(٢)- رحمه الله [تعالى]-: إذا جاءكم أخوكم معتذراً فاقبلوه، لا سيما إن طال به الوقوف، فإن لم يجد أحدكم في قلبه رقة لأخيه فليرجع على نفسه باللوم، وليقل لها: يأتيك أخوك معتذراً فلا تقبليه! فكم وقعت أنت في حقه فلم تلتفتي إليه، فأنتِ إذاً أسوأ منه.

وقال بعضهم: الأخ الذي يحوج أخاه أن يعتذر إليه ليس بأخ صادق، ولا من أهل الطريق، فإن أهل الطريق يقيمون للخلق المعاذير قبل أن يعتذروا إليهم.

ومن حق الأخ على الأخ:

كثرة فرحه له إذا كثرت طاعاته، وانقلب الناس إليه بالاعتقاد، ومن لم يكن كذلك قام به داء الحسد.

وفي الحديث: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»(٣).

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» عن جوذان رضي الله عنه - كتاب الأدب - باب المعاذير (٥/ ٢٨٧) برقم (٣٧١٨). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ٩١١) برقم (٨٥٠١).

(٢) تقدمت ترجمته ص (٤٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه» عن أنس رضي الله عنه - كتاب الزهد - باب الحسد (٥/ ٦١٦) برقم (٤٢١٠). وأبو يعلى في «مسنده» عن أنس أيضاً (٦/ ٣٣٠) برقم (٣٦٥٦) وهو جزء من الحديث.

١٢/ب ومن وصية سيدي علي وفا[١] [رحمه الله تعالى]: إياك أن تحسد من اصطفاه الله عليك / فيمسخك الله كما مسخ إبليس من الصورة الملكية إلى الصورة الشيطانية؛ لما حسد السيد آدمﷺ.

وفي مناقب سيدي أحمد البدوي[٢]- نفعنا الله ببركاته -: أن صاحب الإيوان بطنتثنا المسمى « بوجه القمر » كان ولياً عظيماً، فثار عنده حسد حين جاء سيدي أحمد البدوي إلى طنتثنا[٣]، وانقلب الناس إليه بالاعتقاد، فسلب حاله، وانطفأ اسمه وذكره، وموضعه الآن في طنتثنا مأوى الكلاب، وانتصر له خطباء طنتثنا فعملوا له وقتاً، وبنوا لزاويته منارةً عظيمة، فجاء سيدي عبد العال[٤] [رحمه الله تعالى] ورفصها برجله، فغارت لوقتها لوقتنا هذا.

---

(١) تقدمت ترجمته ص (٤٦).

(٢) هو أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر البدوي، الحسيني، أبو العباس، المتصوف، صاحب الشهرة في الديار المصرية. أصله من بني بري – قبيلة من عرب الشام –. ولد بمدينة فاس سنة ٥٩٦ هـ ونشأ بها، وحفظ القرآن، وقرأ شيئاً من فقه الشافعي، وطاف البلاد وزار مكة والمدينة وسورية والعراق ومصر. عظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور. عرف بالبدوي للزوم اللثام، واشتهر بالعطاب لكثرة عطب من يؤذيه. توفي سنة ٦٧٥ هـ ودفن في طنطا. من كراماته: أن رجلاً عنده شعير « فطلب أمير طنطا ما يعشي خيله به فلم يجد. وقيل له عن ذلك الرجل، فأتى الشيخ وهو يرعد، فقال: قل لهم إنه قمح، فقال ذلك، وفتح الحاصل فوجده قمحاً كما ذكر. ا.هـ. الأعلام (١/ ١٧٥). الكواكب الدرية (٢/ ٣٨٦). طبقات الأولياء (ص٤٢٢). جامع كرامات الأولياء برقم (١/ ٥٢٢). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٨٣) برقم (٢٨٧).

(٣) طنت: بفتح أوله وسكون النون والتاء المثناة من قرى مصر، طنتثنا: كأنه مركب مضاف طنت إلى ثنا: من قرى مصر النيل المفضي إلى المحلة، وهي من كورة الغربية، بينها وبين المحلة ثمانية أميال. ا.هـ. معجم البلدان (٤/ ٤٩). مراصد الأطلاع (٢/ ٨٩٣).

(٤) عبد العال المجذوب رضي الله عنه، المصري، كان لا يلبس قميصاً، إنما كان يلبس إزاراً صيفاً وشتاءً، وكان مكشوف الرأس، محافظاً على الطهارة، خاشعاً في صلاته، مطمئناً فيها. كان يمدح النبيﷺ فيحصل للناس في إنشاده عبرة ويبكون، وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع إلى مصر. كان

-

ومن حق الأخ على الأخ:

إذا أراد سفراً أن لا يخرج حتى يودعه بالعناق إن كان رجلاً.

وبالإشارة إن كان صغيراً ففي الحديث: «إذا خرج أحدكم إلى سفر فليودع إخوانه،فإن الله جاعل له في دعائهم البركة»[1].

ومن حق الأخ على الأخ:

إذا رجع من سفر أن يذهب إليه في منـزله ويسلم عليه،ويهنئه بالسلامة. وكذلك ولده وسائر أعزته إذا رجعوا، أو شفوا من مرض فمن حقه أن يذهب إليه أخوه ويهنئه بالسلامة.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يشاوره / في كل أمرٍ مهم،فقد ذكروا أن المشاورة تزيد في صفاء المودة، وفي ١٤/أ
الحديث: «من أراد أمراً فشاور فيه امرءاً مسلماً وفقه الله لأرشد أموره»[2].

سواكه مربوطاً في إزاره إلى أن توفي سنة ٩٣٠ هـ تقريباً، ودفن قريباً من القنطرة. كان رضي الله عنه يحمل إبريقاً عظيماً فيه ماء ويمر على الناس في شوارع القاهرة ويسقيهم. قال الإمام الشعراني: لما دنت وفاته دخل لنا الزاوية وقال: الفقراء يدفنون في أي بلد ؟ فقلت: الله أعلم، فقال: في قليوب. فكان الأمر كما قال بعد ثلاثة أيام. ا.هـ. الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ١٨٦) برقم (٨١). الكواكب السائرة (١/ ٢٣٧). شذرات الذهب (١٠/ ٢٥٠).

(١) أورده ابن عساكر في «تاريخه» عن زيد بن أرقم رضي الله عنه (٥٧/ ٣٧٢) ترجمة مزاحم بن زفر بن علاج التميمي، وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٧٧) برقم (٥٧٢).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» عن ابن عباس رضي الله عنه (٩/ ١٥٣) برقم (٨٣٢٩) وقال: تفرد به عمرو بن الحصين. وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ٩٠٣) برقم (٨٤١٧).

وكان سيدي علي الخواص[1] [رحمه الله تعالى] يقول: عليكم بمشاورة إخوانكم في كل أمرٍ مهم.

فإن في الحديث: «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار»[2].

وأنشدوا:

شاور أخاكَ في الخفيِّ المشْكِلِ ... وأَقْبِلْ لصحبةِ فاضلٍ متفضلِ

وأنشدوا:

شاور أخاك إذا نابَتْكَ نائبةٌ ... يوماً وإنْ كنْتَ من أهلِ المشوراتِ

فالعينُ تلقى كفاحاً ما نأى ودنَا ... ولا ترى نفسَها إلا بمرآةِ

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يتفقد عياله وأولاده إذا غاب عنهم، ومن كلامهم: من لم يتفقد عيال أخيه في غيبته فقد خان الصحبة.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يشاطره في ماله وغيره، قال الشيخ أبو المواهب الشاذلي[3] [رحمه الله تعالى]: يجب

(١) تقدمت ترجمته ص (٤٨).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» عن أنس بن مالك رضي الله عنه (٧/ ٣٢٩) برقم (٦٦٢٣) مع زيادة «ولا عال من اقتصد». وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ٨٥٦) برقم (٧٩٢١). والعجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٢١٦) برقم (٢٢٠٥).

(٣) تقدمت ترجمته ص (٤٧).

على الفقير إذا آخى في الله أن يشاطر أخاه في ماله كما فعل* الأنصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم المدينة وهم فقراء.

فكل من ادعى الأخوَّة في الله فامتحنه بِهذا الميزان.

وقال سيدي / أبو مدين التلمساني[1] نفعنا الله به -: من ميَّز بين ثيابه وثياب أخيه في الملك فما وفَّى الصحبة بحق. ١٤/ب

وقال أيضاً: لا تكتمل صحبتك إلا بانشراح صدرك لكل ما أخذه أخوك من مالك وثيابك وطعامك، ومتى ما وجدت في قلبك انقباضاً من ذلك فأنت منافق في صحبتك.

وقال بعضهم: ما تصح الصحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر: يا أنا، وليس بأخٍ من يقول: قصعتي أو ثوبي.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يتكدر منه إذا قال له: أنا أبغضك، ويفتش على الصفات التي أبغضه لأجلها فيزيلها، فإن زال بغضه وإلا كرر التفتيش ثانياً وثالثاً.

---

* في الأصل: فعلت.

(١) هو شعيب بن حسين الأندلسي، الزاهد، أبو مدين، شيخ أهل المغرب، زاهد، مراقب، مشاهد، يقصد ويزار من جميع الأقطار. ولد في بجاية سنة ٥١٤ هـ وجال وساح واستوطن في بِجاية ثم تلمسان، أخذ عنه الكبراء كالعارف بالله بن عربي، وقال: كان أبو مدين سلطان الوارثين. توفي بتلمسان سنة ٥٩٤ هـ. له تصانيف منها: «أُسس التوحيد ونزهة المريد». من كراماته: أنه رضي الله عنه قرأ مرة في الفلاة قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً﴾، فامتص شفتيه، فلما فرغ قال: لما تلوتُها سُقيت من هذا الكأس. ا.هـ. الأعلام (٣/ ١٦٦). طبقات الأولياء (ص ٤٣٧). سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢١٩). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٥٤) برقم (٢٧٥).

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يكتم سره إذا كَبِيَ كالعورة، وقد حرُم كشفها والنظر إليها والتحدث بِها.

وفي الحديث: «من ستر عورة أخيه ستر الله عورته، ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته»[1].

وفي وصية الشيخ أبي المواهب الشاذلي[2] [رحمه الله تعالى]: احذر أن تفشِ سرَّ أخيك إلى غيره، فإن الله ربما مقتك بذلك، فخسرت الدنيا والآخرة.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يصدق من نمَّ له فيه أبداً، وقد ذكر حجة الإسلام الغزالي[3] [رضي الله عنه] أنه يجب على كل من حملت إليه نميمة ستة أمور:

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» عن ابن عباس رضي الله عنه - كتاب الحدود - باب الستر على المؤمن (٤/ ١٦١) برقم (٢٥٤٦). وذكره ابن حجر في «تخريج أحاديث الهداية» - كتاب الحدود - (٢/ ٩٤) برقم (٦٣٨).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي، الطوسي، أبو حامد، حجة الاسلام، فيلسوف، متصوف. ولد سنة ٤٥٠ هـ رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته بخراسان، نسبته إلى صناعة الغزل، أو إلى غزالة من قرى طوس. لازم إمام الحرمين، وبرع في الفقه، ومهر في الكلام والجدل حتى صار عين المناظرين.شهد له العارف المرسي بالصديقية العظمى. توفي سنة ٥٠٥ هـ. له مؤلفات كثيرة منها: «إحياء علوم الدين» - «تهافت الفلاسفة» - «معارج القدس في أحوال النفس». ا.هـ.الأعلام (٧/ ٢٢). الكواكب الدرية (٢/ ٢٩١). سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٢٢). جامع كرامات الأولياء (١/ ١٨٠). طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (١/ ٢٤٩).

الأول: أن لا يصدقه أي: النمام./ ١٥/أ

الثاني: أن ينهاه عن ذلك.

الثالث: أن يبغضه في الله.

الرابع: أن لا يظن بالمنقول عنه السوء.

الخامس: أن لا يتجسس على تحقق ذلك.

السادس: أن لا يحكي ما نمَّ له به.

ومن كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي(١) [رحمه الله تعالى]: إذا نقل إليك أحدٌ كلاماً ما عن صاحبٍ لك فقل: يا هذا، أنا من صحبة أخي ووِدِّه على يقين، ومن كلامك على ظن، ولا يُترَكُ يقينٌ بظنٍ.

ومن كلام الشيخ أفضل الدين(٢) [رحمه الله تعالى]: إذا نقل إليكم أحدٌ كلاماً في عرضكم عن أحدٍ فازجروه ولو كان من أعزِّ إخوانكم، وقولوا له:

إن كنت تعتقد فينا هذا الأمر فأنت ومن نقلت عنه سواء، بل أنت أسوأ حالاً منه؛ لأنه لم يُسمعنا ذلك، وأنت أسمعته لنا، وإن كنت تعتقد أن هذا الأمر باطل في حقِّنا، ويبعد منا أن نقع في مثله فما فائدة نقله لنا ؟ ! انتهى. وقد ذكرنا في غير هذه الرسالة أن من أراد أن يدوم له ودُّ أصحابه فليردَّ كلام النمام ببادئ الرأي.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يَذُبَّ عن عرضه لكن مع النية الصالحة، والسياسة الحسنة .

وفي الحديث: «من ردَّ عن عرض أخيه ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة»[1] .

١٥/ب ومن كلام الإمام الشافعي / [رحمه الله تعالى]: من علامة الصادق في أخوة أخيه أن يقبل علله، ويسدَّ خلله، ويغفر زَلَلَـهُ.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يوقظه قبل الوقت ليدخل الوقت وهو على أهبة، فلا تفوته السنة الراتبة قبل الفريضة ولا تكبيرة الإحرام.

وكذلك من حقه أن يوقظه في السحر؛ إذ الشفقة في أمر الدين أولى وأفضل من الشفقة في أمر الدنيا، وينبغي أن يكون ذلك بلطف، فإن النفس ربما تحركت مع الإيقاظ بغلظة.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يداهنه، ففي الحديث: «الدين النصيحة»[2] .وقال القوم: الإخوان بخير ما

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» عن أبي الدرداء رضي الله عنه - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في الذَّبِّ عن عرض المسلم (٤/ ١٠١) برقم (١٩٣١) وقال: حديث حسن. وأحمد في «مسنده»(٤٥/ ٥٢٨) برقم (٢٧٥٤٣).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» عن أبي هريرة رضي الله عنه - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في النصيحة (٤/ ٩٩) برقم (١٩٢٦) وقال: حديث حسن صحيح. والنسائي في «سننه» عن أبي هريرة أيضاً - كتاب البيعة - باب النصيحة للإمام (٧/ ١٨٩) برقم (٧٧٧٥). وأحمد في «مسنده» (١٣/ ٣٣٥) برقم (٧٩٥٤). وهو جزء من حديث.

تنافسوا، فإذا اصطلحوا أهلكوا.

ومن الفرق بين المداهنة والمداراة؛ أن المداراة ما أردت به إصلاح أخيك، والمداهنة: ما قصدت به شيئاً من الحظوظ النفسانية.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يتهم نفسه بالكبر والنفاق، وإذا وجد عنده ثقلاً منه فيسعى في إزالة ذلك من باطنه.

وقد صحب شخص أبا بكرٍ الكتاني[1] [رحمه الله تعالى] وكان على قلبه ثقيلاً، قال: فوهبت له شيئاً بنية أن يزول ثقله عني فلم يزل، فخلوت به يوماً فقلت له: ضع رجلك على خدي فأبى، فقلت له: لا بدَّ من ذلك، ففعل فزال ما كنت أجده في باطني ./ ١٦/أ

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يقبل نصحه، فقد قالوا: من أرشدك إلى ما به تخلص من غضب الحق تعالى فقد شفع فيك، فإن أطعته وقبلت نصحه فقد قبلت فيك شفاعته فنفعتك، وإلا فتعوذ بالله من قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين، حيث كانوا عن التذكرة معرضين.

---

(١) هو محمد بن علي بن جعفر، أبو بكر الكتاني، البغدادي، ثم المكي، أحد أئمة الصوفية، وأكابر العارفين. صحب الجنيد وطبقته، كان يأمر الناس بتقوى الله على المنابر. حكى عن أبي سعيد الخزاز وإبراهيم الخواص. وحكى عنه أبو القاسم البصري وغيره. هاجر إلى مكة ومات بها سنة ٣٢٢ هـ يروى عنه أنه نظر إلى شيخ أبيض الرأس واللحية يسأل فقال: هذا رجل أضاع حق الله في صغره فضيعه الله في كبره. ا.هـ. سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٣٣). جامع كرامات الأولياء (١/ ١٧٦). الكواكب الدرية (٢/ ١٤٥). طبقات الاولياء (١٤٤). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١١٠) برقم (٢١١).

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يعزم على أنه إن أدخله الله الجنة [أن] لا يدخلها إلا إن دخل أخوه وإن طال الزمان في الحساب، وأن يسمح بمقاصته من حسناته يوم القيامة.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يأكل ولا يشرب إذا وقع أخوه في معصية أو محنة حتى يتوب الله عليه، أو يخلصه الله من تلك المحنة. وقد طوى إبراهيم بن أدهم[1] [رحمه الله تعالى] حين نزل بأخ له يشكو أربعين يوماً، ولم يزل طاوياً حتى ارتفع عنه.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يرشده إلى تعظيم حرمات الله، والتباعد عن تعدي حدوده، بحيث يصير إذا وقع في أصغر الذنوب رأى ذلك الصغير من الكبائر بجامع المخالفة، فلا يزال كذلك حتى يرى الغفلة عن الله لحظة أشدُّ من الزنا، وقتل النفس.

١٦/ب ثم إذا كمل السالك رجع إلى أكمل من ذلك وهو تعظيم / تعدي حدود الله على حسَب ما وردت في الشرع، فإن العبد تابع ما هو مشرع، فيعظم الكبيرة على الصغيرة، والصغيرة على المكروه، والمكروه على خلاف الأولى.

وما بين الشارع ﷺ مراتب الحدود إلا ليعلمنا بتفاوتها فنعظمها بحسب مراتبها، وكذلك القول في قسم المأمورات نعظم الواجب أكثر من المندوب، والمندوب أكثر من

---

(١) تقدمت ترجمته.

الأدب، وتندم على كلٍّ بحسب تأكيد الشارع عليه، فرجع السالك في حال نهايته إلى صورة بدايته، والقصد مختلف من حيث تفاوت المأمورات والمنهيات في الدرجة، وكانت مساواة الأوامر والنواهي في البداية للسالك من شدة تعظيمه لله تعالى، فاستعظم مأموراته ومنهياته خوفاً وسداً لباب المخالفة بقطع النظر عن مشاهدة حكمة تفاوتها، وكما ورد في الشرع فيه مقام رفيع، ومقام أرفع.

وعلى ما تقرر يحمل قول الجنيد[1] [رحمه الله تعالى]: ليس عندي ذنب أعظم من الغفلة عن الله تعالى، فإن الغيبة أعظم من الغفلة، أو أنه رأى أن سبب وقوع العبد في الذنوب الغفلة عن الله تعالى.

ومن حق الأخ على الأخ: / ١٧/أ

أن يأمره بستر المقام إذا تلمح منه الميل إلى الظهور، ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء، وكل من خرج إلى الخلق قبل وجود الإذن الخاص له فهو مفتون ومسخرة للناس. وما خرج الأولياء للخلق إلا بعد أن هُدِّدوا بالسلب إن لم يفعلوا. فالعاقل من ستر مقامه حتى يتولى الله إظهاره بغير مرادٍ منه.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يتظاهر بعداوة من عاداه بغير حق، أما معاداته بالباطن فلا تجوز، حتى عَدُوا شيخ الإنسان لا يجوز له معاداته بالباطن، بل يجب عليه مظاهرته بعداوته فقط. كما يجب عليه أن يجتنب من غضب عليه شيخه.

---

(١) تقدمت ترجمته.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يقوم له إذا ورد عليه، ولو كره هو ذلك، لا سيما في المحافل، فقد قالوا: إياك أن تترك القيام لأخيك في المحافل، فربما تولد من ذلك الحقد والضغائن فتعجز بعد ذلك عن إزالته.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يحدثه بحديث كذب؛ لأن فيه استهانة به، ففي الحديث: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا* لك به مصدق وأنت له به كاذب»[1].

ومن حق الأخ على الأخ:

١٧/ب أن لا ينساه من الدعاء بالعفو والمغفرة والرحمة كلما وجد وقته صافياً / مع ربه، سواء كان ذلك في ليل أو نهار، أو سجود أو غيره.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يحقد عليه، ففي الحديث: «ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن* فإن الله يغفر له ماسوى ذلك: من مات لا يشرك بالله شيئاً، ولم يكن ساحراً يتبع السحرة، ولم يحقد على أخيه»[2].

---

* في الأصل: أخيك بحديث.

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» عن النواس بن سمعان رضي الله عنه (٢٩/ ١٨٣) برقم (١٧٦٣٥). والطبراني في «الكبير» عن سفيان بن أسد الحضرمي رضي الله عنه (٧/ ٧١) برقم (٦٤٠٢). وأبو داود في «سننه» عن سفيان بن أسيد - كتاب الادب - باب في المعاريض (٥/ ١٥٩) برقم (٤٩٧١). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ٦٩٧) برقم (٦٢٤٠).

* في الأصل: ثلاثة من كن فيه.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» عن ابن عباس رضي الله عنه (١٢/ ١٨٨) برقم (١٣٠٠٤). وفي «الأوسط» (١/ ٥٠١) برقم (٩٢١).

وقال القوم: كل من كان عنده حقدٌ أو مكرٌ أو خديعةٌ أو غشٌّ لأحد فهو كذاب في طريق القوم، ولا يجوز أن يكون داعياً إلى الله تعالى.

ومن حق الأخ على الأخ:

إذا تحدث أن يشخص ببصره إليه حتى يفرغ من حديثه، فإن ذلك يزيد في صفاء المودة، كما أن التلاهي عن حديث الأخ، أو قطع كلامه قبل إتمامه يورث الجفاء.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يمتحنه، فإن الامتحان من جنس كشف العورة، وقد قالوا: إياكم أن تمتحنوا إخوانكم، فإن الله لا يمتحن عباده إلا إن علم وفاءهم كي لا يخجلهم بإظهار ما كان كاسياً عندهم.

وقيل لكسرى: ألا تمتحن إعجابك ؟ فقال: إذاً نخرج كلنا عيوباً.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يتهيأ للقائه بالحرمة والتعظيم كلما فارقه.

قال الشيخ محيي الدين بن عربي[1] [رحمه الله تعالى]: ولو كان زمن المفارقة يسيراً إحساناً للظن
بأن الله تعالى نفحه نفحةً، أو نظر / إليه نظرة من نظراته التي في اليوم والليلة إلى قلوب عباده، فصار ١٨/ أ
بها أعلى مقاماً منه، ثم إن كان ذلك الأمر صحيحاً فقد وفاه حقه، وإن لم يكن صحيحاً فقد تأدب مع الله تعالى حيث عامله بما تقتضيه المرتبة الإلهية من إكرام كل وارد على حضرتها.

قال: وهذا الأمر قلَّ من يتفقد نفسه فيه؛ لاستحكام الغفلة على القلوب.

---

(١) تقدمت ترجمته.

ومن حق الأخ على الأخ:

إذا رآه في ما لا ينفع أن يعتقد أنه تاب من وقته وندم في سريرته.

وقد كان بعض السلف يقول: إني لأستحي من الله تعالى أن أقطع التوبة عن شخص عصى ربه ثم توارى عني بجدار.

وقالوا: من قطع التوبة عن أحدٍ من العصاة [فقد] رأى نفسه خيراً منه ضرورة، وكل من ظن أنه خيرٌ من أحد من المسلمين فهو جاهلٌ مخدوع ولو أعطي من الكرامات ما أعطي.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن يحفظ وده وإن خانه هو أو زاغ؛ مراعاةً للود.

قال ابن الخطاب[1] [رحمه الله تعالى]: رأيت كَرَبَّ العزة في النوم فقلت: يا رب علمني شيئاً آخذه عنك بلا واسطة، فقال: يا ابن الخطاب من أحسن إلى من أساء إليه*

١٨/ب فقد أخلص لله شكراً، ومن أساء إلى من أحسن إليه / فقد بدل نعمة الله كفراً، فقلت: يا رب حسبي، فقال: حسبك. انتهى.

وهذا الأمر قد صار عزيزاً في هذا الزمان، وما بقي من أهله سوى الكلاب كما هو مذكور في كتاب: « فضل الكلاب على كثيرٍ ممن لبس الثياب »[2].

---

(١) هو علي بن الخطاب الجريري. كان من أكابر الصالحين ومن رؤوس الأولياء الشامخين. صدره للسالكين مشروح، وبابه للمريدين مفتوح، وهو من شيوخ مشايخ العارف ابن عربي رضي الله عنه. ا.هـ. الكواكب الدرية (٢/ ١٩١).

* في الأصل: من أسيء عليه.

(٢) انظر كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب للعلامة أبي بكر محمد بن خلف المرزبان المتوفى سنة ٣٠٩ هـ حتى ترى ما فيه من عجب ودهشة، وهو كتيب صغير.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يمن عليه بما فعله من المعروف إذا هو خاصمه ونسي ذلك المعروف، فإن ذكر المعروف في المخاصمة عنوانٌ على عدم الإخلاص فيه، ودليلٌ على خسة الأصل، فإن طيِّبَ الأصل لا يمنُّ أبداً بِما فعله مع أخيه من المعروف، بل يرى الفضل لذلك الأخ الذي أكل عنده مثلاً، أو قبل منه هدية.

وفي الحديث: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»[1].

وقال بعضهم: المن بالمعروف في المخاصمة دَمَل لا يندمل، أي لا ينسى، بل يصير يكدر الصحبة كلما تذكره.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يخاصمه، فإن المخاصمة تقطع الود. وقد قالوا: ما وجد أذهب للدين، ولا أشغل للقلب من الخصومة، ومن الخصومة يتولد الغضب والحقد والخديعة، حتى إنه يكون في الصلاة / وخاطره معلقٌ بالمحاججة، ولا يخفى ما في ذلك. ١٩/أ

وفي الحديث: «كفى بك إثماً أن لا تزال مخاصماً»[2].

---

(١) أخرجه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه - كتاب الإيمان - باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار (١/ ١٠٢) برقم (١٧١). والترمذي في «سننه» - كتاب البيوع - باب ما جاء فيمن حلف على سلعة كاذباً (٣/ ٣٣٦) برقم (١٢١١) وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» عن ابن عباس رضي الله عنه - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في المراء (٤/ ١٢٧) برقم (١٩٩٤) وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وأنشدوا:

تجنبْ قرينَ السوءِ واصرمْ حبالَهُ ... فإنْ لمْ تجدْ عنهُ محيصاً فدارِهِ

وأحبِبْ قرينَ الصدق واتركْ مراءَهُ ... تنَلْ فيهِ صَفْوَ الودِّ ما لمْ تمارِهِ

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يبادر إلى هجره، فإن المبادرة إلى مثل ذلك ليست بمحمودة، خطؤها أكثر من صوابها، وقد ذكرنا في غير هذه الرسالة شرط جواز الهجر.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يؤاخذه إذا قصر في حقه مراعاة للودّ.

ومن وصية سيدي علي الخواص [1] [رحمه الله تعالى]: اترك حقك لأخيك ما استطعت، وأقل عثرة أهل المروءات والهيئات من إخوانك، وإياك أن تعتدي على من اعتدى عليك، فإن الحق تعالى ما أباح الاعتداء إلا بشرط المثلية، والمثلية متعذرة جداً بما زدت، وربما أثرت تلك السيئة في الخصم أكثر مما أثرت فيك، فالمجازاة رخصة للضعفاء.

ومن حق الأخ على الأخ:

دوام شفقته على أولاده، والقيام بهم بعد موته، قال القوم: من لم يشفق على أولاد
١٩/ب أخيه في غيبته، ولم يقم بهم بعد موته فليس بصادق / في أُخوّته.

---

(١) تقدمت ترجمته.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يقرّه على بدعة، وإن لم يرجع عنها تركه خوفاً على نفسه أن يلحقه شؤمها، وقد كان السلف الصالح يحذرون من مجالسة أهل البدع ويقولون: من كان فيه أدنى بدعة فاحذروا من مجالسته، ومن تساهل في ذلك عاد عليه شؤمها ولو بعد حين.

ومن حق الأخ على الأخ:

أن لا يتزوج له زوجة طلقها، أو مات عنها ولو أوصاه بذلك وقالت أنت أحق من الغير.

فاعرض يا أخي ما في هذا الفصل على نفسك، فإن رأيتها متخلقة به فاشكر الله تعالى، وإلا فعليك بالاستغفار من التقصير في حقوق إخوانك ليلاً ونهاراً..

والحمد لله رب العالمين

الفصل الثالث

في ذكر شيء من آداب القوم

رضي الله تعالى عنهم

اعلم -وفقني الله وإياك إلى ما يحب- أن آداب القوم لا تنحصر؛ لأنها مجموع ما في الكتب الإلهية، والأخبار النبوية، والآثار الصحابية والسلفية، ولكن نذكر لك شيئاً من آدابهم تبركاً وفتحاً للباب. فنقول وبالله التوفيق:

من آداب القوم:

أن يفروا في جميع الشدائد إلى الله تعالى ملكوت كل شيء، بخلاف غيرهم فإنهم لا يرجعون إلى الله إلا بعد / الوقوف على خلقه. ٢٠/أ

ومن آدابهم:

جمع الحواس والقلب حال العمل، فقد ورد في بعض الكتب الإلهية يقول الله تعالى للملائكة الكرام الكاتبين: «اكتبوا عمل عبدي فلان، واكتبوا أين كان قلبه حال العمل ليأخذ ثوابه ممن كان قلبه حاضراً معه»(١).

ومن كلام سيدي علي الخواص(٢) [رحمه الله تعالى] كل عملٍ لم يحضر العبد فيه مع ربه تعالى فهو كالميتة، وهو بالنفاق أشبه، وذلك لأنه يوهم الناس أنه مع الله حال مناجاته وهو مع الخلق، وقد طالت الطريق على الناس لغفلتهم عن ذلك فحجبوا بالأعمال عن المعمول له، ولو أنهم لاحظوا المعمول له لاشتغلوا به عن الأعمال.

ومن آدابهم:

لا يطلبون بعباداتِهم مقاماً أو حالاً أو تقريباً من الحضرة الإلهية، فقد قالوا: من خدم الله تعالى لطلب مقامٍ فقد طلب قطيعته، ومن خدمه لطلب ثوابٍ أو خوفاً من عقابٍ فقد

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) تقدمت ترجمته.

أبدى طمعه، وأظهر خسَّته.

وقالوا: أبغض الخلق إلى الله تعالى من تَملق إليه في الأسحار بالطاعات يطلب قربه تعالى بذلك.

وقالوا: افعلوا ما أمركم به الشرع إن استطعتم، ولكن من حيث مشروعيته والأمر
٢٠/ب به لا من حيث / علة أخرى، واتركوا العلل كلها في جميع أعمالكم وأحوالكم، ولا تنظروا إلى ثواب، فمن نظر إلى ثوابٍ في أعماله عاجلاً أو آجلاً فقد خرج عن أوصاف العبودية التي لا ثواب لها إلا وجه الله عزَّ وجل.

ومن آدابهم:

تفتيش أعضائهم الظاهرة والباطنة صباحاً ومساءً، هل حفظَتْ حدود الله التي حدَّها لها، أو تعدَّت، أو هل قامت بما أُمِرتْ به من غضِّ البصر وحفظ اللسان والأذن والقلب، وغير ذلك على وجه الإخلاص، أو لم تقم.

فإن رأوا جارحةً من جوارحهم أطاعت شكروا الله تعالى، ولم يروا نفوسهم أهلاً لذلك، وإن رأوها تلطخت بشيء من المعاصي أخذوا في الاستغفار والندم، ثم يشكرون الله تعالى إذ لم يقَدِّر عليهم أكثر من تلك المعصية، ولم يبتر جوارحهم التي عصت حال عصيانها، فإن كل عضوٍ استحق يزول البلاء به.

ومن آدابهم:

لا يغفلون عن تفتيش باطنهم، فإن الأخلاق الرديئة كامنة في العبد ومعلوم أن الفقراء إذا ترقوا في المقامات كان وقوعهم في المعاصي الظاهرة معدوماً غالباً، فيقع أحدهم بذلك
٢/أ وينسى تفتيش باطنه، وهو قصورٌ عن درجة / أهل العرفان.

ومن ظن [أن] الأخلاق الرديئة زالت عنه فقد وَهِمَ، قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر:٩] فلم يقلْ: ولم يزل شح نفسه، بل ألقى الشحَّ فيها، إلا أن العبد يواقي العمل بذلك بعناية الله.

ومن كلام الشيخ أفضل الدين[1] [رحمه الله تعالى] أن الله تعالى قد جعل في طينة الآدميين سائر الأضداد في جميع الأخلاق الحميدة والذميمة، تشرق وتغرب في ذواتِهم، ولكن ما دامت العناية الربانية تحت العبد فجميع الأخلاق الذميمة خامدة متعطلة.

فإذا تخلفت عنه العناية تحركت الأخلاق الذميمة للاستعمال، وخمدت أخلاقه الحسنة.

ثم لا يخفى أن طينة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد طهرها الله من سائر الرذائل بسابق العناية، فافهم، وإياك والغلط.

ومن آدابِهم:

عدم مؤالفتهم للوعد، فلا يوعدون أحداً بوعد إلا في النادر لعلمهم أن صدق الوعد لا يكون إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم، وأما غيرهم فربَّما وعد وأخلف، فيصير فيه خصلة من النفاق.

ومن آدابِهم:

إذا سئل أحدهم عن شيخه أن يقول: كنت خادمه أو من المترددين إليه، ولا يقول: /٢١/ب كنت صاحبه، فإن مقام الصحبة عزيزٌ؛ لأن صاحب الإنسان هو من يشرب من بحره، كما تقدم في أول الرسالة.

---

(١) تقدمت ترجمته.

ومن آدابهم:

إذا ذكر أحدٌ من أصحابهم في غيبته بحضرتهم لا يقولون:هو من أصحابنا، أو من أكبر أصحابنا إلا إن كان دونهم بدرجات،فإن كان مساوياً لهم أو فوقهم فيقولون: نحن من أتباعه أو خدامه.

ومن آدابهم:

لا يقولون: ذهب الأكابر والصادقون، فإنهم ما ذهبوا حقيقةً، وإنما هم ككنز صاحب الجدار، وقد يعطي الله من جاء في آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الأول، فإن الله قد أعطى نبيّنا ﷺ ما لم يعطِهِ الأنبياءَ قبله، ثم قدمه عليهم في المدح.

ومن كلام صاحب الحكم[1] [رحمه الله تعالى]: بدل ما تقول: أين الأولياء أين الصالحون، قل: أين البصيرة، هل يصلح للمتلطخ بالعذرة أن [يطلب] يدي بنت السلطان. انتهى.

ومثل هذا اللفظ لا يقع إلا ممن لم يكن عنده اعتقاد في أولياء عصره وعلمائه، ولا يخفى ما في ذلك.

---

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله، تاج الدين، أبو الفضل، الجذامي، ثم السكندري، الشاذلي، إمامٌ تاج علمه مرتفع، تلميذ العارف بالله أبو العباس المرسي، تلميذ الشيخ أبو الحسن الشاذلي، كان صاحب «إشارات وكرامات وقدم راسخ في التصوف، وهو صاحب الحكم المشهورة. أخذ عنه تقي الدين السبكي. توفي رضي الله عنه بمصر سنة ٧٠٩ هـ ودفن بالقرافة بقرب بني وفا. من كراماته: أن الكمال بن الهمام زار قبره فقرأ عنده سورة هود حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ فأجابه من القبر بصوت عالٍ يا كمال: ليس فينا شقي، فأوصى بأن يدفن هناك. ا.هـ. الكواكب الدرية (٣/ ٨). طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/ ٢٣). جامع كرامات الأولياء (١/ ٥٢٥). الطبقات الكبرى للشعراني (٢ / ٢٠) برقم (٣١٢).

ومن آدابهم:

لا يطلبون أن لا يكون لهم حاسد، فإن الحكم الوجودي اقتضى مقابلة النعم بالحسد، فمن طلب أن لا يكون له حاسد فقد طلب أن لا تكون له نعمة./ ٢٢/أ

ومن آدابهم:

إذا ذكروا ذنوبهم لا يقولون عليها: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ لما في ذلك من رائحة الحجة على الله تعالى. بل يقولون: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[الأعراف: ٢٣].

ومع الأوراد: ربِ ظلمت نفسي، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم.

ومن آدابهم:

لا يقولون: نأنس بالله تعالى فإن الإنسان لا يأنس إلا بجنسه، والحق تعالى ليس بينه وبين عباده مجانسةٌ بوجهٍ من الوجوه، فإن رأيت في كلام أحد من القوم أن العبد يأنس بالله تعالى فاعلم أنه غير متحقق، ولو تحقق لوجد أنسه بما سنَّ الله تعالى لا بالله تعالى لانتفاء المجانسة.

وكذلك كان الجن لا يأنس أحد ما بهم بل تقوم كل شعرةٍ من الإنسي إذا رأى الجني.

وكما لا يصح الأنس بالله تعالى لا يصح الالتذاذ به تعالى.

قال القوم: وهذا الحكم لنا في الدارين. فإن الشارع ﷺ لم يُفصح لنا عن سبب اللذة إذا وقعت لنا الرؤية، بل مثَّل لذة نظرهم إلى ربهم، وهذه اللذة لا نتعقلها الآن.

ومن آدابهم:

٢٢/ب لا يقولون:نطلب الله إذ الطلب لا يكون / إلا لمفقود، والله تعالى موجود، ولا يطلب دركه؛ لأنه لا غاية له، وإنما نطلب الطريق إلى معرفة الله تعالى.

ومن آدابهم:

لا يستعيذون بالله من شيء،وإنما يستعيذون من شرِّه،وكذلك لا يقولون: اللهم أغننا عن جميع خلقك، وإنما يقولون: أغننا عن أشرار خلقك.

ومن آدابهم:

عدم زخرفتهم الكتب التي يرسلونها إلى إخوانهم خوفاً من الكذب، ومن وصية أبي نصر بشر الحافي[1] [رحمه الله تعالى] إذا كتب أحدكم كتاباً فلا يزخرفه بحسن الألفاظ، فإني كتبت مرة كتاباً فعرض لي كلام إن كتبته حسن الكتاب وكان كذباً، وإن تركته سمج الكتاب وكان صدقاً، فعزمت على ذكر الكلام الصدق، فنادى هاتف من جانب البيت: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

ومن آدابهم:

كثرة استغفارهم إذا اعتقد فيهم الخلق، وهم في السر على خلاف ذلك.

وفي الحديث: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً»[2]. وقد حثوا على الاعتناء بالاستغفار ليلاً ونهاراً،سواءٌ تذكر العبد ذنوباً معينةً أو لم يتذكر.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» عن عبد الله بسر رضي الله عنه، كتاب الأدب، باب الاستغفار (٥/ ٣٤٧) برقم (٣٨١٨). والبيهقي في «شعب الإيمان» عن عائشة رضي الله عنها، باب في محبة الله، فصل في إدامة ذكر الله (١/ ٤٤٠) برقم (٦٤٦).

ومن آدابهم:

إذا مُدحوا أن يكثروا من الشكر والاستغفار ويقولوا: اللهم أنت أعلم بنا منهم، اللهم اجعلنا / خيراً مما يظنون، ولا تؤاخذنا بما يقولون، واغفر لنا ما لا يعلمون. ٢٣/أ

ومن آدابهم:

لا يعتمدون على كسبهم، فإن الاعتماد على الكسب شرك بالله تعالى، وقد ذكرنا في غير هذه الرسالة معرفة طريق الخلاص من هذا الشرك، وإن من خلص منه فهو المؤمن الذي يأتيه رزقه من حيث لا يحتسب.

ومن آدابهم:

عدم نسبة شيء من الأعمال الصالحة إلى نفوسهم إلا بقدر نسبة التكليف فقط.

قال القوم: كل عمل اتصل بالعبد شهوده فهو غير مُتَقَبَّل، فمن شهد له عمله فعمله عند نفسه لا عند ربه، ومن حقق النظر علم أنه لا أثر لمخلوقٍ في فعل شيء من حيث التكوين، وإنما له الحكم فيه فقط. وغالب الناس لا يفرق بين الحكم والأثر.

ومن كلام سيدي علي الخواص(١) [رحمه الله تعالى]: ما دام العبد ينسب الأمور لنفسه ذوقاً به إلى الله علماً فهو محجوب، فإذا رفع الحجاب رأى أفعاله كلها خلقاً لله تعالى ذوقاً به دون نفسه، فلا يكمل حال المريد حتى يشهد أفعاله كلها خلقاً لله تعالى ذوقاً، وأما علمه أنها خلق الله فلا يكفيه؛ إذ ليس العلم كالذوق.

---

(١) تقدمت ترجمته.

قال: وأكثر المريدين لم يثبت لهم قدمٌ في توحيد أفعالهم لله تعالى، وكذلك يطلبون
٢٣/ب الجزاء من الله تعالى على ما أجرى على أيديهم من الأعمال الصالحة، / وكذلك يطلبون الجزاء من الخلق إذا أجرى الله على يدهم إحساناً له، فلولا نسبتهم ذلك إلى أنفسهم ما طلبوا الجزاء من الله تعالى ولا من الخلق.

وما قال عارفٌ قط: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٥]. إلا على وجه التلاوة فقط، لا على وجه كونه له شركة في الفعل. تعالى فعل الله عن الشرك فافهم.

ومن آدابهم:

التجرد عن العزة والغنى، والتحقق بالذل والفقر إذا توجهوا إلى الله في أمرٍ دنيوي أو أخروي لئلا يمنعوا عن الإجابة.

ومن كلامهم:

إذا توجهت إلى الله فتوجه إليه وأنت فقيرٌ ذليل، فإن غناك وعزتك وإن كان بالله تعالى يمنعانك الإجابة؛ لأن الغنى والعز صفتان لا يصح لعبدٍ الدخول بهما على الله تعالى أبداً؛ لأن حضرته تعالى لها العزة الذاتية فلا تقْبَلُ عزيزاً ولا غنياً.

ومن آدابهم:

لا يسألون الله تعالى شيئاً من أمور الدارين إلا مع التفويض ورد العلم إليه سبحانه عملاً بعموم قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢١٦]

فيقول أحدهم في سؤاله: اللهم أعطني كذا وكذا إن كان فيه خيراً لي،واصرف عني كذا وكذا إن كان فيه شرّاً لي.

ومن وصية سيدي عبد القادر الجيلاني[1] [رحمه الله تعالى]: احذر أن تسأل الله شيئاً إلا مع التفويض. وأما إذا أعطاك تعالى شيئاً من غير / سؤال فذلك مباركٌ وعاقبته حميدة، وليس عليك فيه حساب إن شاء الله تعالى؛ لكونه جاء من غير استشرافِ نفسٍ. ٢٤/أ

ومن آدابِهم:

عدم الاشتغال بالنعمة عن المنعم؛ إذ قبيح بالعبد أن يألف النعمة دون المنعم، أو يميل إليها، فإن الميل إلى كل شيء دون الله مذمومٌ إلا في حقوق الله ومأموراته.

وفي وصية سيدي عبد القادر الجيلاني[2] [رحمه الله تعالى]: إياك أن تشتغل بما أعطاك الحق سبحانه من المال، فيحجبك بذلك عنه دنيا وأُخرى، وربما سلبك ذلك المال عقوبةً لك. وإذا اشتغلت بطاعته من ذلك المال كان من المال المحمود لا المذموم.

---

(١) عبد الله بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوس الحسيني، الجيلاني، الحنبلي، أبو محمد، مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين. قدم بغداد شاباً، أحد أركان الولاية الأقوياء الذين وقع الإجماع على ولايتهم عند جميع أفراد الأمة. من كراماته: أنه كان حين رضاعته لا يرضع في رمضان، فكان الناس إذا شكُّوا في الهلال رجعوا إليه.

ومن أقواله: إذا سألت ربك حاجة فتعامَ عن الجهات كلها ولا تنص على جهة معينة فإن ربك غيور فلا يفتح لك باب فضله، وأنت محجوب عنه ناظراً إلى جهة أحد عبيده. له كتب منها: «الغنية».توفي سنة ٥٦١ هـ ببغداد ودفن بمدرسته. ا.هـ. سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٣٩). الكواكب الدرية (٢/ ٢٥٣). جامع كرامات الأولياء (٢/ ٢٠٠). طبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٢٦) برقم (٢٤٨).

(٢) تقدمت ترجمته.

ومن آدابهم:

محبة العزلة في البداية دون النهاية، وذلك لأن المبتدئ لضعفه أدنى شيء يشغله عن الله تعالى، ولا هكذا المنتهي لأنه من حين عرف الله المعرفة المعروفة بين القوم لا يشغله عن الله شاغل، ولا تخلو الخلق عنده من حالين:

[الأول]: إما أن يكون أحدهم أعوجاً فيجب عليه القرب منه حتى يقوِّم عوجه.

و [الثاني]: إما مستقيماً فيستفيد منه العلم والأدب.

وإنما لم يقل: لا تخلو الخلق عنده من ثلاثة أحوال، ويعد منها المساوي له من الأقران لقولهم: ليس في الوجود شيئان متساويان من كل الوجوه فما بقيّ إلا الزائد أو الناقص، وكذلك ٢٤/ب القول في الجوع المفرط أوائل / دخولهم الطريق مع وجود هَمِّ الطعام مجاهدة لنفوسهم.

أما حال كمالهم فلا يجوعون إلا إذا فقدوا الطعام لأنَّهم مطالبون بإعطاء كل ذي حق حقه من جوارحهم، ويؤاخذون بظلمهم لنفوسهم في مرضات الله بعد الكمال عكس ما كانوا عليه في بداية أمرهم.

ومن هنا قيل: جوع الأكابر اضطرار لا اختيار بخلافهم في بدايتهم فإنهم يجوعون اختياراً مع وجود الطعام، تعذيباً لنفوسهم لتنقاد لهم إذا دعوها لمرضات الله تعالى، لأنه قبل الرياضة تشبه الدابة الحرون.

ومن آدابهم:

لزوم الرحمة للمسلمين، وفي الحديث: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى»(١).

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما – كتاب البر والصلة – باب ما جاء –

ومن كلام سيدي علي الخواص[1] [رحمه الله تعالى] عليك بالرحمة للمسلمين إن أردت أن تُرحَم الرحمة لهم أن تحمل همومهم.

قال: واعلم أن حملنا لهموم إخواننا المسلمين لا ينافي التسليم كما توهمه بعضهم، فالعبد يحمل هم إخوانه من حيث كسبهم للذنوب التي استحقوا بها البلاء النازل عليهم، ويسلم من حيث التقدير الإلهي الذي سبق به العلم؛ إذ لا يمكن رد مثل ذلك فافهم، فإنه قد غلط في ذلك جماعة من مشايخ الجهل زاعمون أنهم مسلِّمون لله تعالى، ويخرجون على من يرونه يحمل هم إخوانه ويقولون: ما لفلان ومعارضة الأقدار، ويتوهمون أن / ما هم عليه كمال، وهو جهل. ٢٥/أ

ففي الحديث: «من لم يحمل هَمَّ المسلمين فليس منهم».

وفي لفظ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»[2].

وقد كان الإمام عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] إذا نزل بالمسلمين بلاء لا يضحك قط، وكذلك عمر بن عبد العزيز[3].

في رحمة الناس (٤/ ٩٩) برقم (١٩٢٤)، وقال: حديث حسن صحيح. و أحمد في «مسنده» عن عبد الله بن عمرو بن العاص (١١/ ٣٣) برقم (٦٤٩٤). أبو داود في «سننه» عن عبد الله بن عمرو – كتاب الأدب – باب في الرحمة (٥/ ١٤٦) برقم (٤٩٤١).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» عن أبي ذر رضي الله عنه(١/ ٢٩٤) برقم (٤٧٤). وأيضاً (٨/ ٢٣٠) برقم (٧٤٧٠). و الحاكم في «المستدرك» عن ابن مسعود رضي الله عنه – كتاب الرقائق – (٤/ ٣٢٠).

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي، الخليفة العادل، أمير المؤمنين،وخامس الخلفاء الراشدين، أبو حفص، أتته الدنيا وهي راغمة فتركها وزهد فيها. قالت فاطمة بنت عبد الملك زوجته: لم أرَ أحداً من الرجال أشدّ خوفاً من الله تعالى من عمر، كان إذا دخل عندي البيت ألقى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه ثم يسقط. أقام في الخلافة سنتان وستة أشهر وأيام كخلافة أبي بكر =

وسفيان الثوري[1]، وعطاء السلمي[2] [رحمهم الله تعالى] حتى يرتفع ذلك البلاء.

قال: ومن مقام القطب أن يتحمل من البلاء ما لا تطيقه الجبال، فكل بلاء أهل الأرض ينـزل عليه أولاً، ثم يتنقل منه إلى الإمامين، ثم إلى الأبدال، فلا يزال يتنقل حتى يعم أصحاب الدوائر والمقامات، فإذا فاض بعد ذلك شيء، وزع على عامة المسلمين، فربما وجد أحد ضيقاً وقبضاً حتى يكاد يهلك، ولا يعرف سبب ذلك، فهذا سببه.

الصديق. كان يقول: ليس الزهد في الشبهات، بل في الحلال، أما الحرام والشبهات فنار تسعر في بطون الآكلين. توفي مسموماً سنة ١٠١ هـ ودفن بدير سمعان في أرض المعرة الآن ا. هـ.الطبقات الكبرى للشعراني (١ / ٣٣) برقم (٤٠). الكواكب الدرية (١/ ٣٧٩). شذرات الذهب (٢/ ٥).

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد زمانه في علوم الدين والتقوى، ولد سنة ٩٧هـ، ونشأ في الكوفة.كان عالم الأمة وزاهدها وعابدها.ثقة،مأموناً ثبتاً، كثير الحديث، حجة. راوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم فأبى. وخرج من الكوفة وسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي فتوارى وانتقل إلى البصرة، ومات فيها مستخفياً سنة ١٦١ هـ، له من الكتب: «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» كلاهما في الحديث.
من أقواله: لا ينبغي للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الأدب عشرين سنة. وكان يقول: إذا فسد العلماء فمن يصلحهم ؟! وفسادهم بميلهم إلى الدنيا وإذا جرَّ الطبيب الداء إلى نفسه فكيف يداوي غيره. ا.هـ سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٩). شذرات الذهب (١/ ٢٥٠). ـ الأعلام (٣/ ١٠٤). طبقات ابن سعد (٦/ ٣٥٠).

(٢) عطاء السلمي: عابد من أهل البصرة، أدرك أنس بن مالك، غلب عليه الخوف والحزن حتى مكث أربعين سنة على فراشه لا يقدر أن يقوم، ولا يخرج من البيت، وكان يومئ بالصلاة على فراشه. كان إذا بكى رؤي حوله بللٌ يظن أنه من أثر الوضوء وإنما هي دموعه، وكانت كل بليّة نزلت بالناس يقول: هذا كله من أجل عطاء، فلو مات استراح الناس منه. وقيل: كان يدعو: اللهم ارحم غربتي في الدنيا، وارحم مصرعي عند الموت، وارحم وحدتي في قبري، وارحم قيامي بين يديك. توفي رضي الله عنه سنة ١٣٢ هـ ا. هـ.الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٤٧) برقم (٨٨). تاريخ الإسلام – حوادث وفيات (١٢١ ـ ١٤٠) (ص ٤٩٢).

ومن هنا قالوا: الرحمة خاصة والبلاء عام، وذلك من جملة رحمة الله تعالى بالعصاة، فإنه لو نزل بهم بلاؤهم كله الذي استحقوه بالمعصية لمحق الله أثرهم، وإنما يوزع على الناس فيصيب كل واحد قدراً يسيراً لا يكاد يحس به.

ومن آدابهم:

تحويط المسلمين في المساء والصباح بما ورد من الآيات والأخبار، وتحويط زرعهم من الدودة،وجسورهم من العصاة، وبحر النيل حتى تتم زيادته في العادة، والفاكهة إذا حصل حر أو برد شديد يوم / الزهر. ٢٥/ب

ومن آدابهم:

عدم شكواهم إلى الخلق ما يصيبهم [من] بلاء ومحنة وغير ذلك. ومن وصية سيدي عبد القادر الجيلاني[1] [رحمه الله تعالى]: احذر أن تشكو ربك [و] أنت معافاً في بدنك، أولك قدرة على تحمل ذلك البلاء بالقدرة التي قواك تعالى بها، فتقول: ليس عندي قوة ولا قدرة، أو تشكوه إلى خلقه وعندك نعمة ما أنعم بها عليك، وتقصد بتلك الشكوى الزيادة من خلقه وأنت متنعم عما له عندك من العافية والنعم، فاحذر من الشكوى لمخلوق جهدك، ولو تقطع لحمك،فإن أكثر ما ينـزل بابن آدم البلاء من جهة شكواه، وكيف يشكو العبد من هو أرحم به من والدته الشفيقة.

ومن آدابهم:

كثرة شكرهم على النعمة امتثالاً للأمر لا طلباً للزيادة.

---

(١) تقدمت ترجمته.

ومن كلامهم: عليك بشكر النعمة فإن من لم يشكر النعمة فقد تعرض لزوالها، واحذر أن يكون شكرك لأجلك، بل اجعل شكرك امتثالاً لأمر ربك بالشكر، ولهذا قال تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي﴾ [لقمان: ١٤]. فافهم.

ومن آدابهم:

شدة سترهم لمقامهم، فقد قالوا: الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه، وقالوا: أحسن بذر الحراث ما بذره ثم ستره بعدما بذره حتى نبت في بطن الأرض، وأقبحه ما نبت فوقها؛ لأنه لا ثبات له.

٢٦/أ وقالوا: على صاحب الحق أن لا / يهتم بإظهار شأنه اهتماماً يحمله على الاستعانة بالخلق فإنه إن كان على نور حق فهو يظهر بالله، ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]، وإن كان على ظلمة باطلة وتسبب في إظهار شأنه وإشاعته فإنه لا يمتنع بذلك إن متع به إلا قليلاً، ثم الله أشد بأساً وأشد تنكيلاً.

ومن آدابهم:

ترك التدبير، وهو على قسمين: تدبير محمود، وتدبير مذموم.

[**أولاً**: التدبير] المحمود: ما كان فيما يقربك إلى الله تعالى كالتدبير في براءة الذمم من حقوق العباد، إما وفاءً وإما استحلالاً، وفي تصحيح التوبة، وفيما يؤدي إلى قمع الهوى والشيطان.

و[ثانياً]: التدبير المذموم: تدبير الدنيا للدنيا، وهو أن يدبر في أسباب جمعها افتخاراً بها واستكثاراً، وكلما ازداد منها شيئاً ازداد غفلة واغتراراً.

وأمارة ذلك أن تشغله عن الموافقة، وتؤديه إلى المخالفة.

وأما تدبير الدنيا للآخرة فلا بأس به كمن يدبر المتاجر ليأكل منها حلالاً طيِّباً، وينعُم منها على ذوي الفاقة أنفالاً، ويصون بِها وجهه عن السؤال جمالاً، وأمارات ذلك عدم الاستكثار والادخار والإسعاف منها والإيثار.

ومن آدابِهم:

ترك الاختيار مع الله تعالى فقد ذكروا / أن بني إسرائيل لما جعلوا لهم مع الله اختياراً ٢٦/ب ضربت عليهم الذلة والمسكنة[1].

وقالوا: إياك والقرار من حالة أقامك الله فيها، فإن الخير ما اختاره الله لك، وتأمل السيد عيسى عليه الصلاة والسلام لما فرّ من بني إسرائيل حين عظموه، كيف عبد من دون الله تعالى فوقع في حال أشد مما فرّ منه.

وقالوا: أصل اختيار العبد إنما هو لظن العبد أنه مخلوق لنفسه، والحق تعالى ما خلق العبد إلا له سبحانه فلا يعطي عبده إلا ما يصلح أن يكون له تعالى.

وقالوا: لا تركن إلى شيء، ولا تأمن مكر الله لشيء، ولا لغير شيء، ولا تختر شيئاً فإنك لا تدري أتصل إلى ما اخترته أم لا، ثم إن وصلت إليه فلا تدري ألك فيه خير أم لا، وإن لم تصل إليه فاشكره الذي منعك، فإنه لم يمنعك عن بخل وإذا خيرك تعالى في أمر فاختر عدم الاختيار، ولا تقف مع شيء، ولا تحزن على شيء خرج منك فإنه لو كان لك ما خرج عنك، ولا تفرح مما يحصل لك من أمور الدارين سوى الله تعالى، فإن ما سواه تعالى عدم.

---

(١) هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة:٦١].

٢٧/أ وقالوا: لا تختر جلب نعماء ولا دفع بلوى، فإن النعمة واصلة إليك بالقسمة / استجلبتها أو دفعتها، والبلوى حَالَّةٌ بك ولو دفعتها أو كرهتها فسلِّم لله في الكل، يفعل ما يشاء، فإن جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر، وإن جاءتك البلوى فالزم الصبر والموافقة أو الرضى والتنعم بِها على قدر ما تُعطى من الحالات حتى تصل إلى الرفيق الأعلى، وتقام في مقام من تقدم من المتقدمين.

ومن آدابِهم:

أن يرضوا بالدون من كل شيء تحبه النفس من شهوات الدنيا، وأن يثبتوا إذا ضيَّق الله عليهم في المعيشة، ثم لا يخفى أنَّ من رضي بالدون من كل شيء تحبه النفس من شهوات الدنيا، لم يقع بينه وبين أحد منازعة ولا خصومة، واستراح قلبه ودمه من التعب في تحصيل الزائد عن الحاجة، فإن رزقه كسرة من الشعير قنع بها وشكر الله عليها، وإن رزقه حبة قنع بها وشكر الله عليها، ثم بعد ذلك إن جاءه أمر زائد أكثر من الشكر عليه باللسان والبدن.

ومن آدابِهم:

لا يضيفون إليهم شيئاً إلا مع الحضور أن ذلك من نعم الله عليهم دون أن يضيفوا ذلك إليهم مع الغفلة وادعاء الملك.

٢٧/ب ومن آدابِهم: /

لا يقولون عن قصدهم في حاجة: ارجع وتعالَ إلينا وقتاً آخر، ولا يمنعون سائلاً إلا لحكمة لا لشحة وبخل.

ومن آدابهم:

كل موضع عظمهم الناس فيه وخافوا منه الفتنة لا يألفونه.

ومن آدابهم:

قلة التحدث على الأكل لأنهم جالسون حقيقة على مائدة الله، والله ناظر إليهم وإلى آدابهم، وإيثارهم لبعضهم بعضاً، وشكرهم له عز وجل.

وكذلك من آدابهم:

لا يأكلون وسط الإناء عملاً بخبر: «إن البركة لتبرز في وسط الإناء فكلوا من حافاته ولا تأكلوا من وسطه»[1].

ومن آدابهم:

إجابة أخيهم التقي إذا دعاهم إلى طعامه.

ومن كلام سيدي علي الخواص[2] [رحمه الله تعالى]: إذا دعاك أخوك الموسر التقي إلى طعامه فأجبه تُسِرُّهُ، ولا تجب ظالماً ولا فاجراً، ولا من يعامل بالربا، ولا من يخص الأغنياء بدعوته دون الفقراء، وإذا أكلت فلا تتحول حتى ترفع المائدة، فإن ذلك من سنة السلف الصالح، وإذا غسلت يدك فادعوا بالبركة، واستأذن في الخروج.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» - عن ابن عباس رضي الله عنه (٥/ ٤٠٣-٤٠٤) برقم (٣٤٣٨). والحميدي في «مسنده» عن ابن عباس (١/ ٤٥٩) برقم (٥٣٩). و الحاكم في «المستدرك» عن ابن عباس - كتاب الأطعمة -(٤/ ١١٦) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) تقدمت ترجمته.

وفي وصية سيدي علي الخواص[رحمه الله تعالى]: لا تأكل وحدك، ولا في ظلمة، ولا تضيع من الطعام شيئاً، فإنه ما قدم إليك إلا لتأكله لا لترميه في الأرض، وبادر الى ما سقط فكله.

فإنه ورد في الخبر: «أن من أكل ما سقط صرف الله عنه الجنون والجذام والبرص وعن ولده وولد ولده / إلى رابع أهل بيته»(1). ٢٨/أ

وليس من آدابهم:

صرف وجوههم عن الحاضرين عند الشرب.

وقال الشيخ نجم الدين الكبري* [رحمه الله تعالى]: إذا شرب أحدكم فليشرب ووجهه إلى القوم ولا يعرض وجهه عنهم كما يفعله العوام بقصد الاحترام، وإذا فرغ أحدكم من غسل يده فليَدْعُ لمن يصب عليه بنحو « طهرك الله من الذنوب».

ومن آدابهم:

إذا استبرؤوا يجعلون يدهم من داخل الثوب، ويخافون من وقوع يدهم اليمنى على فرجهم إكراماً للقرآن العظيم، وكتب العلم، والمسبحة التي يسبحون عليها.

---

(1) أورده ابن عساكر في« تاريخه »عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: « من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سَعَة، وعوفي من المحن في ولده وجاره وجار جاره ودويرات جاره» (٥١/ ٢٤٩) ترجمة محمد بن إبراهيم بن المسيب. وأيضاً عن ابن عباس بلفظ: «من أكل ما يسقط من الخِوَان نفي عنه الفقر وصرف عن ولده الحمق» (٦٩/ ١٧٠) ترجمة زينب الهاشمية.وذكره العجلوني في« كشف الخفاء»(٢/ ٢٧٠) برقم (٢٣٩٣). وانظر تخريج أحاديث الإحياء (٢/ ٩٠٨) برقم (١٢١٠).

* في الأصل: الكردي. وسيأتي ترجمته.

ومن كلام الشيخ أفضل الدين[1] [رحمه الله تعالى]: إني لأستحي أن أدخل الخلاء بثوب أوقعت فيه الصلاة، أو أقرأ القرآن وقد تكلمت كلمة قبيحة زمناً طويلاً حتى أنسى تلك الكلمة، وكذلك أستحي أن أمسك فرجي بيدي اليمنى.

قال: وقد بلغنا عن بعض الصحابة أنه لم يمس فرجه بيده اليمنى مذ بايع رسول الله ﷺ إلى أن مات.

وبلغني أيضاً: أن مريداً من مريدي الشيخ نجم الدين الكبري[2] [رحمه الله تعالى] وقعت يده على فرجه في الخلوة فتعسر عليه الفتح، فلما خرج بعد الفتح قال له الشيخ: قد علمت بوقوع يدك على فرجك وأنت في الخلوة / وتوقف الفتح عليك بسبب ذلك. ٢٨/ب

يا ولدي كيف يجلس أحدكم بين يدي الله ويضع يده على فرجه ؟! أما علمت أن من كان في الخلوة [فهو] في حضرة الله تعالى.

ومن آدابهم:

تقصير ثيابهم قال الشيخ البصري [رحمه الله تعالى] في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤] أي: فقصر[3].

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) نجم الدين الكبري أحمد بن عمر الخوارزمي الصوفي، شيخ خوارزم في عصره، الإمام الزاهد الكبير الشأن أحد الأعلام، طاف في طلب الحديث، شافعي المذهب، إمام في السنة، كان مفسراً ومحدثاً وصوفياً، عابداً، كان ملجأ الغرباء، عظيم الجاه، لا يخاف في الله لومة لائم، قتل شهيداً على باب خوارزم في حرب التتار سنة ٦١٨هـ له تفسير للقرآن على طريقة الصوفية، وفي كلامه شيء من تصوف الحكماء. من أقواله: من علامة حضور المصطفى ﷺ: أن تجري الصلاة والسلام عليه على لسانك بغير اختيار ا.هـ سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١١١). الكواكب الدرية (٢/ ٣٧٠). جامع كرامات الأولياء (٢/ ٥٠٤) الأعلام (١/ ١٨٥).

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٠ / ٦٢) وتفسير الرازي (١٥/ ١٩٣).

ومن آدابهم:

إذا لبسوا ثوباً جديداً لا يغفلون عن قول: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة؛ لما روى أبو داود عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن لبس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»[1].

ومن آدابهم:

إكرام أهل الحرف المشروعة وتعظيمهم بطريقة الشرع؛ لأنهم متخلقون بالأدب مع الله تعالى ومع الكون، وإن كانوا لا يشعرون بذلك.

ومن آدابهم:

تعظيم العلماء وحملة القرآن الكريم محبة في رسول الله ﷺ لأنهم حملة الشريعة المطهرة.

ومن آدابهم:

لا يمرون راكبين على من علمهم شيئاً من القرآن العظيم، ولو صاروا من مشايخ
٢٩/أ العصر، ولا يمشون أمامه، ولا / ينسونه من الهدية والشكر والدعاء، ولا يتزوجون له مطلقة، أو امرأة مات عنها، ولا يتولون له وظيفة عزل عنها ولو سئلوا فيها لأنه أبو الروح.

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» عن أنس بن مالك رضي الله عنه - كتاب اللباس - باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً (٤/ ٢٠٢) برقم (٤٠٢٣).

وقد كان الشيخ شمس الدين الديروطي[1] صاحب البرج بدمياط[2] إذا مر على فقيه ينـزل عن دابته، ويسوقها أمامه، ويقبل يده، ثم لا يركب حتى يبتعد عنه جداً، أو يتوارى عنه بجدار أو نحوه، مع أنه بلغ في العلم الغاية، وشرح «المنهاج»[3] و غيره، وفقه على حكم فقهاء المكاتب، لم يزد على حفظه القرآن الكريم إلا ما لا بد منه، وقلَّ من يفعل ذلك في هذا الزمان.

ومن آدابهم:

لا يجلسون للمشيخة ولو اجتمعت فيهم شروطها إلا بإذن من الله تعالى، أو من بابه

---

(١) شمس الدين محمد الديروطي، الشيخ الإمام الفقيه الواعظ. قالت والدته: لما حملت به رأيت النبي ﷺ وأعطاني كتاباً فأولته بولدي هذا. كان محققاً بارعاً زاهداً عابداً، كثير البكاء من خشية الله تعالى. كان يعظ الناس بالجامع الأزهر بمصر، وقد حصل له القبول عند الخاص والعام. كان مهاباً عند الملوك والأمراء مقداماً لأمور المسلمين، قوالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم. يقول الشعراني: وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع الأزهر مرة فرأيته مجلساً تفيض فيه العيون. توفي سنة ٩٢١ هـ ودفن في زاويته في دمياط. له مؤلفات منها: «شرح المنهاج»، و«القاموس في الفقه» وغيرهما. ا.هـ الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ١٨٢) برقم (٧١). الكواكب الدرية (٣/ ٤٥٢). الكواكب السائرة (١/ ٨٤).

(٢) دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر، على زاوية بين بحر الروم المالح والنيل، مخصوصة بالهواء والطيب وعمل ثياب الشرب الفائق، وهي ثغر من ثغور الإسلام فتحت على يد سيدنا عمر رضي الله عنه، ومن شمالها يصب ماء النيل إلى البحر المالح في موضع يقال له: الأشتوم - ا.هـ معجم البلدان (٢/ ٥٣٧).

(٣) كتاب منهاج الطالبين للإمام النووي المتوفي سنة ٦٧٦ هـ وهو مختصر لكتاب المحرر في فروع الشافعية، وهو مشهور متداول بينهم، اعتنى به جماعة من الشافعية، شرحه الشيخ تقي الدين السبكي ولم يكمله، وأكمله ابنه بهاء الدين أحمد، وشرحه الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وغيرهم. ا.هـ كشف الظنون (٢/ ١٨٧٣).

الأعظمﷺ، أومن شيخ عارف ناصح، فإن في الإذن البركة والسلامة من الآفات في مستقبل الزمان، والمراد بالأذن من الله الإلهام الصحيح.

ومن آدابهم:

لا يزهدون في الدنيا إلا لكونها مبغوضة لله تعالى لا لعلة أخرى من راحة بدن، أو تخفيف حساب، وكذلك لا يزهدون فيما في أيدي الناس إلا امتثالاً للأمر وليحبهم الناس ليشفعوا فيهم عند ربهم إذا / وقعت المؤاخذة على الذنوب لا لعلة أخرى من ٢٩/ب
إقامة جاه وانتشار صيت عندهم.

ومن آدابهم:

لا يشهدون لهم ملكاً في الدارين، ومن هذا صح لهم مقام التجريد في الباطن، فليس لهم علامة في الدنيا يطلبونها أو يتأسفون على فواتها، ولو خلع أحدهم ثيابه الظاهرة المعتادة، وجعل على رأسه عرقية فقط، وفي وسطه خرقة تستر عورته فقط، أو جُبةً تدفع عنه ألم الحر والبرد فقط لم يكن عليه في ذلك لوم لمشاكلة ظاهره لباطنه، بخلاف ما إذا لبس هذه اللبسة قبل حصول التجريد بالباطن فإن ظاهره لم يشاكل باطنه، فوقع في صورة المنافق؛ إذ المنافق هو من أظهر خلاف ما أبطن.

ومن آدابهم:

التباعد عن كل من يرونه من العلماء لا يعمل بعلمه مع إحسان الظن به، ومن كلام سيدي علي وفا[1] [رحمه الله تعالى]: علماء السوء أضرّ على الناس من إبليس؛ لأن إبليس إذا

---

(١) تقدمت ترجمته.

وسوس للمؤمن عَرَفَ المؤمن أنه عدوّ ومضلّ مبين، فإن أطاع وسواسه عرف أنه قد عصى[فبادر إلى] التوبة من ذنبه والاستغفار لربه.

وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل ويرون الأحكام على وفق غرضهم وأهوائهم، فمن أطاعهم ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعاً، فاجتنبهم وكن / مع الصادقين ٣٠/أ فإنك تستفيد منهم العمل بأحكام الدين، بخلاف المتغيرين فإنك لن تستفيد منهم إلا دعوى العلم والتكبر على المسلمين.

ومن آدابهم:

كثرة انقباضهم في نفوسهم إذا رأوا أمراً مخالفاً للشرع، إيثاراً للجناب الإلهي، وشفقة على الفاعل .

وليس من آدابهم:

أن يقولوا: هذا فعل الله فلا ينقبض منه لأنه جهل، فقد كانﷺ يغضب إذا انتهكت حرمات[1] الله عز وجل.

---

(١) أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها في، كتاب الفضائل، باب مباعدتهﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته ـ قالت: «ما خير رسول اللهﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه، وما انتقم رسول اللهﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل» (٤/ ١٨١٣) برقم (٢٣٢٧). وأخرج الموصلي والحميدي في «مسنديهما» عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول اللهﷺ منتصراً من مظلمة ظلمها قطّ ما لم تنتهك محارم الله، فإذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدّهم في ذلك غضباً» (٧/ ٤٣٢) برقم (٤٤٥٢). (١/ ٢٨٧) برقم (٢٦٠).

راجع كتاب سيدنا محمدﷺ لسيدي الشيخ عبد الله سراج الدين رضي الله عنه تجد ما ينفعك.

وقد قالوا: ينبغي للمؤمن عينان، أو أعين، عين ينظر بها إلى ما في الفعل الإلهي من الحكم البالغة من الوقوع في الاعتراض على حكيم عليم، وعين ينظر بها إلى مخالفة العبيد لأوامر ربهم فيغار الله تعالى، فعلم أن إنكار المنكر لا يقدح في مقام التسليم، لأن كلاً منهما مأمور به شرعاً فافهم.

ومن آدابهم:

غض البصر عن فضول النظر، والإسراع في المشي مع السكينة، وإصلاح ذات البين، والتعامي عن عيوب الناس وسترها، ونشر محاسنهم إلا المبتدعة فإن في نشر مساوئهم والتحذير منهم رحمة للمسلمين، فلا يزيد عذاب المبتدع بابتداع الناس له في بدعته، ولا يأثم أحد بسببه.

ومن آدابهم:

/٣٠ب عدم سب / الولاة وإن جاروا لأنهم مسلطون غالباً على الرعية بحسب أعمالهم ونياتهم.

ومن آدابهم:

عدم الانتصار لنفوسهم فإن الانتصار للنفس من الأمور التي كلها تعب، ومن سلم الأمر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل .

ومن كلامهم: إذا انتصر الصوفي لنفسه وأجاب عنها فهو والتراب سواء.

ومن آدابهم:

لا يدعون على من ظلمهم، ولا يطلبون النصر عليه لعلمهم بأن الله تعالى يكره منهم ذلك، وأن طلب النصر على الظالم من الشهوة الخفية.

ومن آدابهم:

لا يدخلون المساجد بنية النوم والاستراحة، ولا يخرجون فيها ريحاً إلا لعذر، ولا يتحدثون فيها بشيء من أمر الدنيا، ولا يَمدون فيها أرجلهم، ولا يرفعون فيها أصواتهم.

ومن آدابهم:

لا يقولون ليد النبي«ﷺ يساراً»، وإنما يقولون: اليمنى الأولى واليمنى الثانية، أو يمين وجهه ويمين خلفه، ولا يذكرون اسمه الشريف إلا مع مصاحبة لفظ السيادة في جميع المواطن غير تلاوة وأذان.

ومعلوم أن تعظيم النبيﷺ مفروض على الأمة،وذكر اسمه الشريف بغير لفظ السيادة مناف للتعظيم، وفيه من إساءة الأدب وقلة / الحياء ما لا يخفى على كل ذي نور. ٣١/أ

ومن آدابهم:

لا يقولون مثلاً : «الفاتحة للنبيﷺ، واجعل اللهم ثواب كذا وكذا في صحائف رسول اللهﷺ » فإن أعمال الأمة له أصالة.

ومن آدابهم:

محبة إخوانهم المسلمين، محبة أخوة وإيمان، لا محبة طبع وإحسان.

ومن وصية سيدي عبد القادر الجيلاني[1] [رحمه الله تعالى]: إذا وجدت في قلبك بغض شخص، أو حبه، فاعرض أعماله على الكتاب والسنة فإن كانت مكروهة فيهما فاكرهه،

---

(١) تقدمت ترجمته.

وإن كانت محبوبة فيها فأحببه لئلا تحبه بهواك قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[ص: ٢٦]. وقد ذكرنا في غير هذه الرسالة أن حقيقة الحب في الله أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء.

ومن آدابهم:

حفظ الود لمن أكلوا عنده خبزاً، أو ذاقوا عنده ملحاً.

وذكر سيدي علي الخواص(١) - رحمه الله [تعالى] - أن ذلك من أخلاق اللصوص أيام السلطان قاتيباي(٢).

وحكي من وقائع الشاطر حمور كبير اللصوص، أنه دخل مرة على تاجر بجوار جامع الغمري بمصر هو وجماعته حتى وقفوا على رأسه، وأخذوا يفتشون في البيت، فاستيقظ التاجر فرأى اللصوص واقفين على رأسه، فقال له حمور:

لا تخف على نفسك يا خواجا / الصبيان إنما يطلبون منك الغداء فقط. فقال: كم أنتم؟ ٣١/ب

فقال: عشرة، فقام وأتى لهم بألف دينار، وزاده من ورائهم أربعمئة دينار. فقال له حمور:

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) السلطان (قاتيباي): المحمودي، الأشرفي، ثم الظاهري، الملك الأشرف، أبو النصر، سيف الدين سلطان الديار المصرية من ملوك الجراكسة، كان من المماليك. اشتراه الأشرف برسباي بمصر صغيراً. ولد سنة ٨١٥ هـ، كانت مدته حافلة بالعظائم والحروب. وسيرته من أطول السير. واستمر إلى أن توفي في القاهرة سنة ٩٠١ هـ.

ذكر أنه كان متقشفاً وله اشتغال بالعلم، وأنه كثير المطالعة، وفيه نزعة صوفية. شجاع عارف بأنواع الفروسية. أبقى كثيراً من آثار العمران في مصر والحجاز والشام، ولا يزال بعضها إلى الآن. ا. هـ. النجوم الزاهرة (١٦/ ٣٥٤). الأعلام (٥/ ١٨٨).

شكر الله فضلك يا خواجا ما كان أملنا فيك هذا كله. فوضع كل واحد نصيبه في جيبه.

ورأى واحد منهم حُقّاً أبيض يضيء على رفٍّ بالبيت فأخذه وحدثته نفسه وهو خارج في دهليز البيت أن يفتحه، وينظر ما فيه ففتحه،فرأى فيه شيئاً ناعماً، فذاقه فقال: ملح، فقال: ردوا ما معكم فإن صاحبكم ذاق ملح هذا الخواجا، ما بقي بريء منا سوى مدة حياتنا، فردوا المال كله فأقسم عليهم الخواجا أن يأخذوا مئة دينار فأبوا.

ومن آدابهم:

هجر السارق، والخائن وإخراجهما من بينهم .

والفرق بين السارق والخائن أن الخائن: هو من يسرق ما ائتمن عليه، والسارق: هو من يسرق ما لا يؤتَمن عليه.

وقد قالوا: إن الخيانة تذهب البركة من مال الإنسان وعمره، وكذلك القول في السرقة فما وجدنا قط سارقاً إلا والبركة ممحوقة من ماله وعمره.

وكذلك من آدابهم:

هجر الكذّاب، قالت عائشة: «ولم يكن شيء أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذّاب،كان يهجر الرجل على الكلمة من الكذب الشهرين والثلاثة»[1].

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» عن عائشة رضي الله عنها، كتاب الحظر والإباحة، باب الكذب (١٣/ ٤٥) برقم (٥٧٣٦) ولفظه: «ما كان خلُقٌ أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة فما تزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة». والترمذي في «سننه» عن عائشة أيضاً – كتاب البر والصلة– باب ما جاء في الصدق والكذب (٤/ ١٢٠) برقم (١٩٧٣) وقال: حديث حسن. وعبد الرزاق في «مصنفه» باب الصدق والكذب (١١/ ١٥٨) برقم (٢٠١٩٥).

ومن آدابهم:

٣٢/أ تقديم مَنْ مروءته من حيث نفسه، وميزان ذلك عند النظر في / أمر العبد فمن كان إقدامه على الأهوال في دين الله، وفي غير دين الله على حد سواء، فذلك من المروءة النفسانية، ومن كان إقدامه على الأهوال في دين الله فقط، فذلك من المروءة الإيمانية.

وكذلك من آدابهم:

تقديم الفقيه الصرف على الفقيه المتفعل في الطريق؛ لأن الفقيه الصرف سالم من النفاق الذي يقع فيه المتفعل، مع زيادته عليه بالعلوم الشرعية.

بل العاصي الذي يعبد الله تعالى، ويسأل العلماء عن ما أشكل عليه في دينه أحسن حالاً من المتفعل في طريق القوم.

ومن آدابهم:

لا يخرجون لزيارة أحد حتى يتخلقوا بآداب الزيارة وهي الشوق إلى المزور، والجزم بفضله، وطهارته عن المعاصي المعنوية والحسية، وهم بعكس ذلك، والتماس بركة دعائه ولحظة، وتحر النية بأن يكون الباعث على الزيارة امتثال الأمر لا غير ذلك، وحفظ اللسان من الوقوع في أعراض الناس، وترك ذكر المحاسن، وهذا يشترك فيهما الزائر والمزور، فإن خلت الزيارة من هذه الآداب فلا نفع بها، ولا ثواب؛ بل هي تخلف ونفاق عمّ لا يخفى أنه يجب على الزائر إذا ذكر المزور شيئاً من محاسنه أن يعتقد أنه ما ذكر ذلك إلا لغرض شرعي.

ومن آدابهم:

٣٢/ب إعطاء الخبز حقه من الإكرام والتعظيم والتقبيل ووضعه / على العين.

ومن كلام سيدي علي الخواص[1] [رحمه الله تعالى]: إياكم أن تضعوا الخبز على الأرض من غير حائل، فإن فيه احتقاراً لنعمة الله عزّوجلّ.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ مرة فرأى كسرة يابسة في جدار وقد علاها الغبار، فأخذها رسول الله ﷺ وقبلها، ووضعها على عينه ثم قال: «يا عائشة أحسني مجاورة نعم الله فإن النعمة قلَّ تفوت من أهل بيت فكادت ترجع إليهم»[2].

ومن كلام سيدي أحمد بن [علي] الرفاعي [رحمه الله تعالى]: قلة إكرام الخبز كفر بنعمة المنعم، فاجتهدوا في إكرامه ما استطعتم، والتقطوا ما يسقط عند سقوطه، ولا تتركوه إلى آخر الطعام فإن تعظيم نعمة الله من تعظيم الله، وما ابتلي قوم بالغلاء حتى أهانوا الخبز لرخصه.

وفي بعض الآثار: «أن القرص لا يؤكل حتى يتداوله ثلاث مئة وستون مخلوقاً أولهم ميكائيل وآخرهم الفران»[3].

قال: ويكفينا في تعظيم الخبز أن رسول الله ﷺ جعله عديلاً لرؤية الله في حديث: «للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره، وفرحة عند لقاء ربه»[4].

ومن آدابهم:

إذا فرغوا من أكل ما قُدِّم لهم يقولون: الحمد لله رب العالمين على كل حال، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتعم البركات، ويقرؤون سورة قريش وسورة الإخلاص.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن عائشة رضي الله عنها، باب في تعديد نعم الله عز وجل وشكرها، (٤/ ١٣٢) برقم (٤٥٥٧).

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع، وقد ذكره الإمام الشعراني في «منته الكبرى» (٢/ ١٨).

(٤) أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الصوم، باب هل يقول: إني صائم إذا شُتِمَ (١/ ٦٢٤) برقم (١٨٠٥). ومسلم، كتاب الصوم، باب فضل الصيام (٢/ ٨٠٦) برقم (١١٥١).

ومن آدابهم:

٣٣/أ إذا أكلوا عند أحد لم يخرجوا من / عنده حتى يشربوا.

وقد قالوا: من بخل الصوفي أن يأكل ولا يشرب.

ومن آدابهم:

إذا أكلوا مواساة من حضر من ذلك المأكول.

ومن كلام سيدي علي الخواص[1] [رحمه الله تعالى]: إذا أكلت طعاماً فأطعم منه من حضر إن أردت دوام النعمة عليك، ومن أكل وعين تنظر إليه ولم يطعمها ابتلاه الله بداء يسمى النفس.

ومن آدابهم:

تعظيم حقوق الوالدين خوفاً من الوقوع في إساءة الأدب معهما أو في العقوق لهما، وليس للعقوق ضابط في الشرع، إنَّما هو عام في سائر ما يخالف غرض الوالدين من جميع المباحات، وليس بعد حق الله تعالى وحق رسوله ﷺ أعظم من حق الوالدين.

ومن كلام سيدي علي الخواص[2] [رحمه الله تعالى]: من حق والديك عليك أن تسمع كلامهما، وتقوم لقيامهما، وتمتثل أمرهما، ولا تمشِ أمامهما، ولا ترفع صوتك فوق صوتِهما، وتخفض جناحك لهما، ولا تمنَّ عليهما بالبر لهما، ولا بالقيام لأمرهما، ولا تنظر إليهما شذراً، ولا تغضب في وجههما، ولا تسبقهما إلى أطيب الطعام إذا أكلت معهما، بل آثرهما على

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

نفسك، واحرص على تحصيل مرضاتهما.

وحق الوالدة ضعفي حق الوالد العرفي، أما والد الدين فربما كان أجل مقاماً من حق الوالدة.

ومن حقهما: أن لا تدعوهما باسمهما، فمن دعا أحداً من والديه باسمه صار عاقاً له.

ومن آدابهم:

محبتهم لعيالهم محبة شرعية لا محبة الزوجات الطبيعية، فإن المحبة الطبيعية / شهوة ٣٣/ب نفس ما دام العبد فيها فهو في حجاب عن الله تعالى.

واعلم أن الله حبب إلينا النساء بحكم الطبع، ثم أمرنا بمجاهدة النفس حتى نخرج من محبتها الطبيعية إلى المحبة الشرعية، وقلّ من يصبر على مجاهدة نفسه حتى يخرج من ذلك.

ومن هنا حذر الأشياخ من تزوج المرأة الحسناء؛ لأن ضررها أكثر من ضرر الشوهاء.

ومن كلام سيدي أفضل الدين(١) [رحمه الله تعالى]: من أكثر من مجالسة النساء فسد عقله، وفاتته الفضائل، وامتنع الحق تعالى من دخول قلبه، وباض الشيطان فيه وفرخ.

ومن آدابهم:

تعظيم كل فقير خامل الذكر مع الاستقامة أكثر من الفقير المشهور بالكرامات؛لأن الدنيا ليست بدار نتاج وإنما هي دار تكليف.

ومن آدابهم:

لا يصرون على ذنب، فإن الإصرار من المهلكات،وتصير الصغيرة به كبيرة.

---

(١) تقدمت ترجمته.

وقد حدَّ بعض الأشياخ الإصرار: بأن يؤخر الشخص التوبة حتى يدخل عليه وقت صلاة أخرى من الخمس.

ومن آدابهم:

في سوء ظن بأحد أو غيبة ولم يعلم بِها صاحبها أن يقرأ أم القرآن وسورة الإخلاص والمعوذتين، ويهدون ثواب ذلك في صحائف من أساءوا به الظن واغتابوه، وكيفية الإهداء أن تقول: اللهم صلِّ وسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وآله، وأثبني على ما قراءته واجعله في صحائف عبدك فلان.

تنبيه: ينبغي لمن يعلم من نفسه أن عليه للناس حقوقاً في المال والعرض وتعذر
٣٤/أ رضاهم أن يقرأ / مع حضور سورة الإخلاص اثني عشر مرة، والمعوذتين كل ليلة ويهدي ثوابَهن في صحائف أولئك الناس.

وكيفية الإهداء أن يقول: اللهم صلِّ وسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وآله، وأثبني على ما قراءته واجعله في صحائف من له تبعة من عبادك من مال وعَرَض.

ومن آدابهم:

إذا أراد أحدهم بتداين أن يتوجه بقلبه إلى الله تعالى ويقول بلسانه: اللهم عليك التداين فخذ بيدي صدقة من صدقاتك عليّ.

ومن آدابهم:

محبتهم لعترة رسول الله ﷺ ولو كانوا على غير قدم الاستقامة؛ لأنهم جزء منه ﷺ،

وللخبر في المودة والإجلال[1] والتوقير نحو ما للكل.

وقد قال بعض العلماء: من حقوق الشرفاء علينا -وإن بعدوا في النسب- أن نؤثر رضاهم على أهوائنا وشهواتنا ونعظمهم ونوقرهم، ولا نجلس على سرير وهم على الأرض لسريان لحم رسول الله ﷺ ودمه فيهم.

وكان سيدي علي الخواص[2] -رحمه الله- يقول: من حق الشرفاء علينا أن نفديهم بأرواحنا، وأن نضع الأيدي معهم لمكانهم من رسول الله ﷺ.

ومن الأدب:

أن لا يتزوج أحدنا شريفةً إلا إن عرف من نفسه أنه يكون تحت حكمها، وإشارتها، ويقدم لها نعلها، ويقوم لها إذا وردت عليه، ولا يقتر عليها في المعيشة، إلا إن / اختارت ذلك. ٣٤/ ب

ومن آدابهم:

لا يغفلون عن زيارة أهل البيت.

وقد صحح أهل الكشف أن السيدة زينب[3] رضي الله عنها ابنة الإمام علي رضي الله عنه - هي

---

(١) فقد ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه موقوفاً عليه أنه قال: «أرقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته»، كتاب مناقب الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين (٢/ ١٢٨١) برقم (٣٥٤١). وروى مسلم: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»، كتاب فضائل الصحابة، (٤/ ١٨٧٣) برقم (٢٤٠٨).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب القرشية الهاشمية، أمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أدركت النبي ﷺ وولدت في حياته، وهي شقيقة الحسن والحسين، تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له علياً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمداً وأم كلثوم التي تزوجها الحجاج بن يوسف

المدفونة بقناطر السباع بلا شك -.

وأن أختها السيدة رقية[1] ﷺ في المشهد القريب من دار الخليفة أمير المؤمنين بالقرب من جامع ابن طولون، ومعها جماعة من أهل البيت.

وأن السيدة نفيسة[2] رضي الله عنها ابنة السيد الحسن[1] ﷺ،

الثقفي. حضرت مع أخيها الحسين موقعة كربلاء، وحملت مع السبايا إلى الكوفة، ثم إلى الشام، كانت ثابتة الجنان، رفيعة القدر، خطيبة فصيحة. توفيت سنة ٦٢ هـ. ا. هـ الأعلام (٣/ ٦٦). الطبقات لابن سعد (٨/ ٣٤٠) برقم (٤٦٣٥). أسد الغابة (٧/ ١٣٤) برقم (٦٩٦٩). نور الأبصار (ص ٣٧٦).

(١) رقية بنت علي بن أبي طالب الهاشمية القرشية. أمها: أم حبيبة الصهباء التغلبية من سبي الردة الذي أغار عليه خالد بن الوليد بعين التمر، فاشتراها سيدنا علي من سيدنا خالد، توفيت في مصر ودفنت في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين ومعها جماعة من أهل البيت. وقيل: إن لسيدنا علي رقيَّتين: إحداهما وتدعى رقية الكبرى، وأمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، والثانية تدعى رقية الصغرى وأمها: أم حبيب. وقد ذكر أن للسيدة رقية بنت علي ضريحاً بدمشق، وأن جدران قبرها كانت قد تعيبت، فأرادوا إخراجها منه لتجديده، فلم يتجاسر أحد أن ينزل قبرها من الهيبة، فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيد بن مرتضى فنزل في قبرها، ووضع عليها ثوباً لفها فيه وأخرجها، فإذا هي بنت صغيرة دون البلوغ. ا. هـ. نور الأبصار (ص ٣٦٣).

(٢) نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. ولدت بمكة سنة ١٤٥ هـ ونشأت في المدينة في العبادة والزهد، تصوم النهار وتقوم الليل. تزوجت بإسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق، ورزقت منه بولدين: القاسم، وأم كلثوم. قدمت مصر وكانت لها الشهرة والولاية التامة، وصار لها القَبول التام بين العام والخاص. توفيت في مصر سنة ٢٠٨ هـ ودفنت في قبرها الذي حفرته بيدها في بيتها بدرب السباع بالمراغة، وقبرها معروف بإجابة الدعاء وعليه مهابة ونور. كان والدها من سروات العلويين وأشرافهم وأجوادهم، وكان الإمام الشافعي يتردد إليها ويصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها. لها كرامات منها: أن النيل توقف في أوان الوفاء، فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعها وقالت: اطرحوه فيه، ففعلوا فأوفى من ساعته. ا. هـ الكواكب الدرية (١/ ٧٢٣). شذرات الذهب (٣/ ٤٣). حسن المحاضرة (١/ ٤٢٠). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٦٨) برقم (١٣٦).

في الزاوية التي عند الدرب قريباً من مشهد عمتها[2]، ومن دار الخليفة، وأن السيدة نفيسة رضي الله عنها في هذا المكان بلا شك.

وأن السيدة عائشة ابنة[3] الإمام جعفر الصادق[4] رضي الله عنهما في المسجد الذي له

---

(١) الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الأمير، أبو محمد، الهاشمي، الفاطمي، المدني، والد السيدة نفيسة، شيخ بني هاشم في زمانه. ولد في المدينة سنة ٨٣ هـ. وروى عن أبيه وعكرمة. كان من سروات بني هاشم وأجوادهم. ولي المدينة للمنصور خمس سنين ثم عزله وحبسه، فلما توفي المنصور أخرجه المهدي، وأكرمه وأعطاه أموالاً عظيمة. مدحه جماعة من الشعراء. مات وهو في طريقه إلى مكة يريد الحج سنة ١٦٨هـ ا. هـ الأعلام (٢/ ١٩٢). الوافي بالوفيات (١٢/ ٣٦٧) برقم (٣٥٤). شذرات الذهب (٢/ ٣٠٣). تاريخ الإسلام حوادث وفيات (١٦١ ـ ١٧٠) (ص ١٢٩). نور الأبصار (ص ٣٩٩).

(٢) زينب بنت زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الشريفة، عمة السيدة نفيسة، كانت في العابدات القانتات. ماتت بمصر، ودفنت رضي الله عنها بها. من وقائعها: أنها باتت عند قبرها رجل شريف وبه وجع في بطنه، فرآها في النوم وأشارت إلى جوفه بيدها، فانتبه وقد زال الوجع، وقالت له: قم ولا تنم هنا بعد اليوم فإن الميت يستأنس بزواره ولا أحب ذلك. ا. هـ الكواكب الدرية (٤/ ٣٠٦).

(٣) عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله، كانت من العابدات المجاهدات القانتات الشاكرات. توفيت سنة ١٤٥ هـ وهي مدفونة بباب القرافة بمصر كانت رضي الله عنها تقول: وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لأخذن توحيدي بيدي، وأدور به على أهل النار وأقول: وحدته فعذبني أ. هـ. الكواكب الدرية ١/ ٣٩٠، الطبقات الكبرى للشعراني: (١ / ٦٦) برقم (١٢٤). نور الأبصار (ص ٣٨٦).

(٤) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي. أمه: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ. كان إماماً نبيلاً، له منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه الإمام أبو حنيفة والإمام مالك. لقّب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قطّ. كان يقول: إذا بلغك عن أخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر واحد إلى سبعين عذراً، فإن لم تجد عذراً فقل: لعل له عذراً لا أعرفه. توفي بالمدينة سنة ١٤٨ هـ ا. هـ. الأعلام (٢/ ١٦٢). الطبقات الكبرى للشعراني(١/ ٣٢) برقم (٣٩). الكواكب الدرية (١/ ٢٤٩). نور الأبصار (٢٩٤).

المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة إلى باب القرافة[1].

وأن رأس السيد الحسين[2] ﷺ في القبر المعروف بالمشهد قريباً من خاني الخليلي بلا شك. وضعها طلائع بن رزيك[3]* - نائب في مصر - في هذا الموضع في كيس أخضر من

---

(1) القَرَافَة: منطقة بالفسطاط في مصر، سميت بقرافة بطن من المعافر نزلوها فسميت بهم، وهي اليوم مقبرة أهل مصر وفيها أبنية جليلة، ومحال واسعة، وسوق قائم، ومشاهد من الصالحين، وترب الأكابر كابن طولون. وبها قبر الإمام الشافعي رحمه الله. ا. هـ معجم البلدان (٤/ ٣٥٩). مراصد الأطلاع (٣/ ١٠٧٢).

(٢) الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، القرشي، أبو عبد الله، السبط الشهيد. ابن فاطمة الزهراء، هو وأخوه الحسن سيدا شباب الجنة. ولد في المدينة سنة ٤ هـ ونشأ في بيت النبوة،وإليه نسبة كثير من الحسينيين. له من الأولاد خمسة: علي الأكبر وعلي الأصغر وجعفر وفاطمة وسُكَينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة. حج رضي الله عنه خمساً وعشرين حجة ماشياً، وهو الذي تأصلت العداوة بسببه بين بني هاشم وبني أمية. قتل رضي الله عنه في موقعة كربلاء بالعراق قرب الكوفة سنة ٦١ هـ وحملت رأسه إلى مصر ودفنت بالمشهد المشهور بها، ومشى الناس أمامها حفاة من مدينة غزة إلى مصر تعظيماً لها رضي الله عنه. كان يقول: من جاد ساد ومن بخل ذلّ. ا.هـ. الطبقات الكبرى للشعراني(١/ ٢٦) برقم (٢٤). الأعلام (٢/ ٢٤٣). الكواكب الدرية (١/ ١٤٢). أسد الغابة (٢/ ٢٤)برقم (١١٧٣). سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٨٠).

(٣) طلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح، أبي الغارات، وزير عصامي، يعدُّ من الملوك. ولد سنة ٤٩٥ هـ. أصله من الشيعة الإمامية من العراق. قدم مصر فقيراً، وولي منية ابن خصيب. دخل القاهرة وولي وزارة الخليفة الفائز الفاطمي سنة ٥٤٩ هـ، واستقل بأمور الدولة. ولما ولي العاضد الخلافة تزوج بنت طلائع واستمر في وزارته. كان شجاعاً حازماً جواداً، صادق العزيمة، عارفاً بالأدب، شاعراً. وكان لا يترك غزو الفرنجة في البر والبحر. قتله جماعة من السودان بتحريض من عمة العاضد سنة ٥٥٦ هـ. له ديوان شعر صغير. ا. هـ.النجوم الزاهرة (٥/ ٣٢٨). حسن المحاضرة (٢/ ١٨٦). الأعلام (٣/ ٢٢٨).

* في الأصل طلاع بن ذربة.

حرير أخضر على كرسي من خشب الأبنوس، فرش تحتها المسك والطيب ومشى معها هو وعسكره لما جاءت من بلاد العجم حفاة من ناحية قطية إلى مصر.

وأن السيد محمد الأنور[1] عم السيدة نفيسة ﷺ في المشهد القريب من جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة / في الزاوية التي هناك ينـزل إليها بدرج، وأن أخاه السيد الحسن[2] والد السيدة نفيسة في التربة المشهورة من قريب جامع عمر، وأن رأس الإمام زين العابدين[3]، وأن رأس السيد زيد[4] في العقبة التي بين الأمر قريباً من مجراة القلعة. ٣٥/أ

---

(١) محمد الأنور بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، القرشي، عم السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد، وهو مدفون في مصر في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة. ا.هـ. نور الأبصار ص (٤٠١).

(٢) تقدمت ترجمته ص (١٣١).

(٣) زين العابدين: هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، القرشي، أبو الحسن، وهو علي الأصغر، أحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع. ولد سنة ٣٨ هـ بالمدينة. قالوا: لما قتل أخوه كان عمره ثلاث عشرة سنة إلا أنه كان مريضاً، نائماً على فراش فلم يقتل. كان يثني رضي الله عنه على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ويترحم عليهم. توفي سنة ٩٤ هـ بالمدينة، وحمل رأسه إلى مصر، ودفن بالقرب من مجراة الماء إلى القلعة بمصر العتيقة. أحصي بعد موته من كان يقوتهم سراً فكانوا نحو مئة. من أقواله: كيف يكون صاحبك من إذا فتحت كيسه فأخذت منه حاجتك لم ينشرح لذلك. ا. هـ. الأعلام (٤/ ٢٧٧). الكواكب الدرية (١/ ٣٧٢). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٣١) برقم (٣٧). نور الأبصار (ص ٢٨٠).

(٤) زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الإمام، أبو الحسين، العلوي، الهاشمي، القرشي، يقال له: زيد الشهيد. عدَّه الجاحظ من خطباء بني أمية. ولد سنة ٧٩ هـ. كانت إقامته بالكوفة، وقرأ على واصل بن عطاء، بويع بالخلافة في الكوفة، ثم غدر به أهلها فقتل وصلب سنة ١٢٢ هـ. وحملت رأسه إلى مصر فدفنت بها بالقرب من مصر القديمة، وإليه تنسب الطوائف الزيدية. من كراماته: أنه لما دفنت رأسه الشريفة بمصر كان الناس يسمعون قراءته للقرآن في قبره. ا.هـ الأعلام (٣/ ٥٩). الكواكب الدرية (٤/ ٣٠٢). نور الأبصار (ص ٤٠٢).

وأن رأس السيد إبراهيم[1] بن السيد زيد في المسجد الخارج من ناحية المطرئة مما يلي الخانقة، وهو الذي اختفى من أجله الإمام مالك.

هذا ما حضرني في هذا الوقت من المدفونين في مصر من أهل البيت فعليك يا أخي بزيارتهم، وقدمها على زيارة كل ولي في مصر عكس ما عليه العامة، فقلَّ أن ترى أحداً منهم يعتني بزيارة أحد ممن ذكر كاعتنائه بزيارة بعض المجاذيب، وهذا من جملة الجهل.

ومن آدابِهم:

لا يميلون إلى شيء من أحوالهم .

ومن كلام سيدي إبراهيم المتبولي[2] [رحمه الله تعالى]: أكثر ما يخاف المؤمن ميل نفسه إلى أعماله الصالحة على وجه اعتقاد الإخلاص فيها، ولو كشفاً وذوقاً.

ومن كلام سيدي علي الخواص[3] [رحمه الله تعالى]: لا تفرحوا بِما تُعْطَونه من

---

(١) إبراهيم بن زيد بن علي زين العابدين، والصحيح ما ذكره النسابون من أنه إبراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب ؛ لأن الذي قاتل معه مالك، وأفتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدي بن عبد الله المحض. فإبراهيم هذا هو أخو محمد المهدي، كان مرضي السيرة. من كبار العلماء. روي أن الإمام أبا حنيفة بايعه، وأفتى الناس بالخروج معه ومع أخيه محمد. وقد ذكر الزركلي: بأنه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أحد الأمراء الأشراف الشجعان. ولد سنة ٩٧ هـ وخرج في البصرة على أبي جعفر المنصور، وكثرت شيعته فاستولى على البصرة، وسيَّر الجموع إلى الأهواز وفارس وواسط. قتله حميد بن قحطبة، وحزَّ رأسه وأرسله إلى أبي الدوانيق سنة ١٤٥ هـ. وقد حمل رأسه الشريف إلى مصر ودفن فيها. ا. هـ.نور الأبصار (ص ٤٠٦). الأعلام (١/ ٤٨).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

الكرامات والأحوال والعلوم والمعارف، حتى يكشف لكم الغطاء هل هي بطريق الاستحقاق لكم، أو بطريق الوعد، فإن العطايا بطريق الوعد لا ينبغي لعاقل أن يفرح بها إلا إن كانت قطعية، وما معكم شيء إلا بطريق الوعد وحسن الظن فقط.

ومن آدابهم:

يشهدون الكمال في صاحبهم والنقص في أنفسهم، ومن شهد ذلك كره العزلة عن الناس إلا لغرض شرعي آخر كان يخشى أن يحصل لهم منه شيء يتضررون به.

ومن آدابهم:

يشهدون على الدوام أن الله تعالى أرحم بهم منهم، وكذلك لا يقع منهم قنوط من رحمة الله تعالى في وقت من الأوقات.

ومن آدابهم:

يتحفظون من التعصب / في محبتهم لأحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أو ٣٥/ب
لأولادهم، إذ الواجب على كل أحد أن يحب أصحاب رسول الله ﷺ تبعاً لحب رسول الله ﷺ ويحب أولادهم كذلك، ويقدم أولاد السيدة فاطمة رضي الله عنها على أولاد سائر الصحابة.

وذكر الشيخ عبد الغفار القوصي[1] [رحمه الله تعالى]: أنه كان له صاحب من أكابر

---

(١) عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد الأنصاري، القوصي، أصله من الاقصر بصعيد مصر، ويعرف بابن نوح. فاضل، متصوف، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة، باع نفسه في طاعة الله. سمع الحديث من الدمياطي والمحب الطبري، ولازم عبد العزيز المنوفي، وأبو العباس الملثم، وغيرهما من أجل الطريق. يحكى أنه كان يأكل مع ولده يقطيناً فقال لولده: إن رسول الله ﷺ كان يحب اليقطين،

العلماء، فمات، فرآه بعد موته، فسأله عن دين الإسلام فتلجلج في الجواب، قال: فقلت له: أما هو حق ؟ فقال: نعم هو حق.

فنظرت إلى وجهه فإذا هو أسود كالزفت - وكان رجلاً أبيضاً - فقلت له: إن كان دين الإسلام حقاً فما سواد وجهك ؟ !

فقال بخفض صوت: كنت أقدِّم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية.

ومن آدابِهم:

يعتنون بإفادة كل جليس معهم، وإن لم يكن معتنٍ بالفائدة، وكان بعضهم لا يُجلس أحداً معه إلا ذكر هو وإياه مجلس فكر، ثم يصرفه بعد ذلك ويقول: من لم يصلح لإفادة العلوم يصلح لذكر الله.

ومن آدابِهم:

لا يزورون أحداً ويأكلون من طعامه إلا إن علموا أنه كثير التوفيق عما بأيدي أهل زمانه، ذو حرص على خميرة العجين.

فقال: ماهذا إلا قذارة، فسلَّ السيف وضرب عنق ولده، وقدم غرض الشارعﷺ على ثمرة فؤاده. توفي سنة ٧٠٨ هـ بمصر، ودفن خارج باب الفتوح، وقبره في زاوية يزار. له كتاب «الوحيد في سلوك أهل التوحيد». من كلامه: إذا امتلأ القلب بالنور زال كل حجاب بين العبد وبين ربه. ا. هـ.الأعلام (٤/ ٣١). الكواكب الدرية (٢/ ٤٩٥). الدرر الكامنة (٢/ ٤٩٥). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٦١) رقم (٢٨٣).

ومن آدابِهم:

لا يبادرون إلى إجابة من طلب أن يكون مريداً تحت إشاراتِهم وتربيتهم، وقد قالوا في الزمن السابق: إن صحَّ للشيخ في عمره كله مريد واحد صادق فهو أعزُّ من الكبريت الأحمر.

صفات المريد الصادق على وجه الاختصار أربعة:

الأولى: صدقه في محبة الشيخ.

الثانية: امتثال أمره.

الثالثة: ترك الاعتراض عليه.

الرابعة: سلب الاختيار معه.

فكل مريد جمع هذه الأربع فقد صحت قاسميته، وصار كالحراق / الناشف إلى ٣٦/أ الزناد، ومن طلب من المريدين أخذ العهد عليه فحراقه مبلول، فلا تعلق فيه شرارة الزناد، بل كل شرارة وقعت عليه طُفِئَت.

ومن آدابِهم:

يتهمون نفوسهم في المواظبة على الخير ومجالس الذكر، فقلَّ من يواظب على خير ويجده الناس عليه، وسلم من الآفات، ومن شأن النفس إذا أَلِفَت التعظيم لأجل عبادتها أن يشقَّ عليها تركها؛ لا لأجل مجالسة الحق تعالى فيها، فليمتحن السالك نفسه إن رأى عندها استحياء إذا ترك إظهار تلك العبادة، فليعلم أنها كلها رياء، ويجب عليه التوبة والاستغفار.

وإن رآها ليس عندها استحياء فليشكر الله الذي نجاه، ثم لا يأمن.

وقد وقع لبعض السلف أنه صلى الصلوات الخمس في الصف الأول، فتخلف يوماً فوجد في نفسه خجلاً، فأعاد تلك الصلوات كلها، وقال: إنما كانت مواظبتي رياءً وسمعةً.

ومن كلام سيدي علي الخواص(١) - رحمة الله عليه -: كل من وجد في نفسه خجلاً إذا ترك إظهار وِرْدِهِ في القرآن الكريم، أو الصوم، أو الزهد، أو الصمت؛ فأعماله كلها رياءٌ وسمعةٌ لا يجد في صحيفته منها شيء يوم القيامة.

ومن كلام سيدي علي المرصفي(٢) [رحمه الله تعالى]: لا يليق بفقيرٍ أن يجمع الناس على مجلس ذكرٍ إلا إن كان قد خرج عن حُبِّ الرئاسة وإلا أهلك على نفسه.

وقد أدركت الفقراء وما يتجرأ أحدٌ [أن] يجلس مع جماعةٍ في مجلس ذكرٍ إلا بعد موت شيخه، أو إذنه له بعد أن شهد له الكمال.

ومن آدابهم:

لا يستلذ أحدهم بما حصل له من صورة الخشوع، والرعدة، وضم الأكتاف، ٣٦/ب وإطراق الرأس إلى الأرض، وألا يسامح نفسه في ذلك إلا إن كان مغلوباً. وقد / رأى الإمام عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- رجلاً يصلي وقد ضم كتفيه، فضربه وقال له:

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) علي المرصفي: هو علي بن خليل المرصفي، الشافعي، المدني، صوفي مصري. قال الشعراني: ذكر لي سيد أبو العباس الحريثي أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات، فذكرت ذلك للشيخ علي المرصفي فقال: الشيخ الفقير وقع له أنه قرأ في يوم وليلة ثلاثمئة وستين ألف ختمة، كل درجة ألف ختمة. وكان يقول: أجمع أهل الطريق على أن المتلفت لغير شيخه لا يفلح. توفي سنة ٩٠٣ هـ.ا.هـ الأعلام (٤/ ١٨٦). الكواكب الدرية (٣٠/ ٤٠٢). جامع كرامات الأولياء (٢/ ٣٦٧). الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ١٢٧ رقم (١٢)).

ليس الخشوع هكذا، إنما الخشوع في القلب، انتهى.

ففرَّ يا أخي من الوقوع في مثل ذلك، وإن رأيت أحداً فعل ذلك فاحمله على أنه مغلوب.

ومن آدابهم:

يغضبون باطناً على كل من ادعى عندهم دعاوى كاذبة، ويباسطونه ظاهراً، ثم يعلمونه سراً بكذبه إن رأوا نفسه تحتمل ذلك، وفي هذا الأدب جمع بين الغيرة لله والنصح لذلك العبد، وقلَّ من يجمع بين هذين الشيئين.

ومن آدابهم:

طلبهم كل ما يحتاجون إليه من باب الله تعالى دون باب أحد من عبيده، ولا ينظرون إلى باب غيره إلا من حيث كون الخلق كالقناة التي يجري فيها الماء لا غير، فالفضل لمن أجرى الماء في القناة لا للقناة.

ومن كلام [سيدي] عبد القادر الجيلاني(1) [رحمه الله تعالى]: تعامَ يا أخي عن الجهات حال طلبك حاجة من ربك يفتح لك باب فضله، وإلا فلا يفتح لك باب فضله؛ لأنه تعالى غيور، ومن لم يصل إلى ذلك فمن لازمه الاعتماد على الأسباب مع عدم الوقوف معها وعدم شكر الوسائط امتثالاً للأمر، وذلك شرك.

وإياك أن تحذف واسطة رسول الله ﷺ في كل حاجة طلبتها، فإن ذلك من سوء الأدب معه ﷺ. وتكون إذ ذاك مبتدعاً لا متبعاً، فافهم.

---

(1) تقدمت ترجمته.

ومن آدابهم:

إذا كانوا يقرؤون القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، وأرادوا أن يكلموا إنساناً في حاجة، فلا يكلمونه حتى يستأذنوا الله تعالى ورسوله ﷺ بقلبهم ولسانهم أن يكلموا ذلك
٣٧/أ الإنسان، ثم إن غفلوا عن الاستئذان وكلموا أحداً استغفروا / الله تعالى حتى يلقي الله تعالى في [قلبه] أنه قبل استغفارهم.

وقد وقع للشيخ أفضل الدين[1] [رحمه الله تعالى] أنه كلم إنساناً وهو يقرأ في الحديث قبل أن يستأذن النبي ﷺ فاستغفر الله تعالى سبعين مرة.

ومن آدابهم:

لا يشتغلون حال الأذان بشيء.

وقد حكى بعضهم عن امرأة من الباغيات أنها رئيت في هيئة حسنة لما توفيت، فقيل لها: كيف ذلك ؟ فقالت: أذَّن المؤذن مرَّة وكنا في ما لا ينبغي من رفع الصوت فأمرت رفقتي بالسكوت حتى فرغ المؤذن، فغفر الله لنا بذلك.

ومن آدابهم:

إذا وجعتهم أرجلهم من القرفصة لا يمدونها حتى يستأذنوا الله تعالى.

وكذلك الحكم في مدها نحو المدينة الشريفة، أو نحو وليٍّ من الأولياء، لا يمدونها حتى يستأذنوا النبي ﷺ أو ذلك الولي، كل ذلك لشهودهم أنهم بين يدي الله تعالى، وبين يدي رسوله ﷺ على الدوام، شعروا بذلك، أو لم يشعروا، وإن لم يكن ذلك كشفاً كان إيماناً.

---

(١) تقدمت ترجمته.

وقد وقع لأبي إسحاق إبراهيم بن أدهم[1] [رحمه الله تعالى] أنه مدَّ رجله حين وجعته من القرفصة، قبل أن يستأذن فعوتب في ذلك، فلم يمدَّ رجله بعد ذلك إلى أن مات.

وكذلك وقع لأبي محمد الجريري[2] [رحمه الله تعالى] أنه مدَّ رجله قبل أن يستأذن، فعوتب في ذلك، فلم يمدَّ رجله إلى أن مات.

ومن آدابهم:

مواظبتهم على الاستغفار ثلاثاً، وعلى قراءة القرآن، وآية الكرسي، وآخر سورة الكهف، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، والمعوذتين عند النوم [و] على التسبيح ثلاثاً وثلاثين، والتحميد ثلاثاً وثلاثين، والتكبير أربعاً وثلاثين لخبر أبي داود والترمذي: «خصلتان لا يحصيهما عبد إلا دخل الجنة وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل: يسبح الله دبر كل / صلاة عشراً، ويحمده عشراً، ويكبره عشراً، فتلك مئة وخمسون باللسان، وألف ٣٧/ب وخمسمئة في الميزان، وإذا أوى إلى فراشه يسبح ثلاثاً وثلاثين، ويحمد ثلاثاً وثلاثين، ويكبر

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أحمد بن محمد بن الحسين الجريري، أبو محمد، من أكابر أصحاب الجنيد رضي الله عنه، وصحب سهل بن عبد الله التستري، وأقعد بعد موت الجنيد في موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه. وهو ممن أسند الحديث، قال: لي نحو عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في خلوتي أدباً مع الله تعالى. توفي سنة ٣١١هـ.

كان يقول: من استولت عليه نفسه صار أسيراً في حكم الشهوات، محصوراً في سجن الهوى، وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى، ولا يستحليه وإن قرأ كل يوم ختمة ؛ لأنه تعالى يقول: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾. ا. هـ طبقات الشعراني(١/ ٩٤). برقم (١٨٣). طبقات الصوفية (ص ٢٢٩). الكواكب الدرية (٢/ ٢٣).

أربعاً وثلاثين، فتلك مئة باللسان، وألف في الميزان، وأيكم يعمل في يومه وليلته ألفين وخمسمئة سيئة، قيل: يا رسول الله كيف لا يحصيها ؟ فقال: يأتي أحدَكم الشيطانُ في صلاته فيقول: اذكر كذا، اذكر كذا، أو يأتيه عند منامه فيتوبه»[1].

ومن آدابِهم:

شدة كراهتهم النوم على حدث أكبر أو حدث أصغر. ومن كلام سيدي علي الخواص[2] - رحمه الله [تعالى] -: إياك أن تنام على حدث ظاهر أو باطن من محبة الدنيا وشهواتها، فربما أخذ الله تعالى روحك تلك الليلة فتلقى الله وهو عليك غضبان، بحسب قبح ذلك الذنب الذي نمت عليه.

وفي الحديث: «يحشر المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»[3].

وفي الحديث أيضاً: «إن الله منذ خلق الدنيا لم ينظر إليها - أي نظر رضا عنها وعن محبتها -»[4]. وإلا فهو تعالى ينظر إليها نظر تدبير، ولولا ذلك لذهبت في علم الله تعالى، ولم

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه - كتاب الأدب - باب في التسبيح عند النوم (٣/ ٢٤٤) برقم (٥٠٦٥). والترمذي في «سننه» عن عبد الله بن عمرو، كتاب الدعوات، (٥/ ٣٠٥)برقم (٣٤١٠). وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) تقدمت ترجمته ص (٤٨).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس (٣/ ١٨٦) برقم (٤٨٣٣). والترمذي في «سننه» عن أبي هريرة، كتاب الزهد، (٤/ ٣١٦) برقم (٢٣٧٨) وقال: حديث حسن غريب. وابن أبي الدنيا عن أبي هريرة، كتاب الإخوان، باب من أمر بصحبته ورغب في اعتقاد مودته (ص٨٦) برقم (٣٧).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الزهد، (٤/ ٣١٦) برقم (٢٧٧٨). وقال: حديث حسن صحيح.

يبق لها وجود فافهم. انتهى.

فمن نام عن محبة الدنيا ومات في تلك الليلة حشر مع مبغوض لله تعالى لم ينظر إليه منذ خلقه .

وهذا الأمر قلَّ من ينتبه له في هذا الزمان حتى يتوب، بل غالب الناس لا يعدُّ محبة الدنيا ذنباً.

وقد كان مالك بن دينار[1] [رحمه الله تعالى] يجمع أصحابه ويقول لهم: تعالوا استغفروا من الذنب الذي أغفله الناس، وهو حبُّ الدنيا.

ومن آدابهم:

العمل على تصفية صدورهم من الغش ليصلحوا لدخول الحضرة الإلهية التي هي أشرف وأفضل من الجنة، فإن دخولها محرم على من في قلبه غش لأحد من الخلق، وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله / عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني إن قدرت على ٣٨/ أ
أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل، ثم قال: يا بني وذلك من سنتي ومن

---

(١) -مالك بن دينار البصري: أبو يحيى، من رواة الحديث، ومن علماء البصرة وزهادها المشهورين. كان ورعاً يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأجرة. توفي بالبصرة سنة ١٣١ هـ. كان يقول: لم يبق من روح الدنيا إلا ثلاثة: لقاء الإخوان، والتهجد بالقرآن، وبيت خال يذكر الله فيه. وقال أيضاً: خرج أهل الدنيا منها، ولم يذوقوا أطيب شيء فيها، وهو معرفة الله تعالى. يروى أن لصاً دخل بيته فما وجد شيئاً يسرقه، فجاء ليخرج ومالك ينظره، فقال: سلام عليك، اعلم أن شيئاً في الدنيا ما حصل لك فترغب في شيء من الآخرة ؟ قال: نعم، قال: توضأ وصلِّ، ففعل إلى الصبح، فخرج به مالك إلى المسجد فقال أصحابه: من هذا ؟ فقال: هذا جاء يسرق فسرقناه. ا. هـ. الكواكب الدرية (١/ ٤١٢). الأعلام (٥/ ٢٦٠). ميزان الاعتدال (٦/ ٦). الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٣٦) برقم (٥٥).

أحيا سنتي فقد أحياني، ومن أحياني كان معي في الجنة»[1].

وقال الشيوخ:مقاساة الجوع والصبر عليه سهل، ومعالجة الأخلاق و التنقي من سفسافها شديد، و المراد بالغش: الغل، والحقد، والبغض، والحسد، وسوء الظن، ولا يقدر على تصفية صدره من هذه المذمومات إلا من زهد في الدنيا وفي الرئاسة،فإن متبع ذلك من حب الدنيا، ومن حب الرئاسة.

ومن هنا ظهر فضل الصوفية وكمال شرفهم على غيرهم لزهدهم في الدنيا وفي محبة الرفعة عند أهلها، ولاستمساكهم من التقوى بأوثق العرى.

فعلم أن من زهد في الدنيا، واستمسك بالتقوى صارت نفسه مأمونة الغائلة من الغل والحقد والبغض والحسد وسائر المذمومات،فهذا حال الصوفي.

وقال بعضهم: مجمع حال الصوفية أمران هما وصف الصوفية:

وإليهما الإشارة بقوله تعالى:

﴿يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[الشورى: ١٣]

فقوم من الصوفية خصوا بالاجتباء الصِّرف، وقوم منهم خصوا بالهداية بشرط مقدمة الإنابة.

فالاجتباء المحض غير معلل بكسب العبد، وهذا حال المحجوب المراد يناديه الحق سبحانه بمنحة ومواهبه من غير سابقة كسب منه، يسبق كشفه اجتهاده.

وأما أهل الهداية الذين شرط الحق سبحانه وتعالى لهم الإنابة فقال تعالى: ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[الشورى: ١٣] فقد طولبوا بالاجتهاد وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» عن أنس بن مالك رضي الله عنه، كتاب العلم، باب ما جاء بالأخذ بالسنة واجتناب البدع (٤/ ٤٧٠) برقم (٢٦٧٨) وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[العنكبوت: ٦٩]. يدرجهم الله من مدارج الكسب / ٣٨/ب بأنواع الرياضات والمجاهدات، وسهر الدياجر وظمأ الهواجر، ينقلبون في رمضاء الإرادة ويخرجون عن كل مألوف، وهي الإنابة التي شرطها الحق سبحانه لهم، وجعل الهداية معروفةً بها، وهذه الهداية أيضاً هداية خاصة لأنها هداية إليه سبحانه غير الهداية العامة التي هي التهدِّي إلى أمره بمقتضى المعرفة الأولية، وهذا حال المحب السالك المريد سبق اجتهاده كشفه، وهذا أعز وأكمل من الأول.

ومن آدابهم:

يفتتحون قيام الليل بركعتين خفيفتين يقرؤون في الأولى بعد الفاتحة بآية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]. وفي الثانية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[النساء: ١١٠].

وقد حبب لي أن أقول بقلبي ولساني بعد السلام[١]: يا سيدي يا رسول الله استغفر لي ربك، صلى الله عليك وسلم، ثلاث مرات أو أكثر. اللهم عملت سوءاً، وظلمت نفسي فاغفر لي صدقة من صدقاتك عليَّ يا أرحم الراحمين، ثلاث مرات أو أكثر.

واعلم أن الفقراء يكرهون النوم في الثلث الأخير من الليل أشدُّ من كراهتهم للمعاصي الظاهرة، وقد مكث ابن المزين[٢] بناحية منية أبي عبد الله أربعين سنة لا يضع

---

(١) هذا من دعاء الإمام الشعراني رضي الله عنه.

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع.

جنبه على الأرض.

وكان سيدي محمد السروي[1] [رحمه الله تعالى] يقول: هنيئاً لابن المؤذن[2]، لم يدع مدداً ينزل من السماء في الليل إلا وله فيه نصيب.

ومن آدابهم:

كثرة ثنائهم على الله تعالى إذا نزل بهم ما يسوؤهم بهادة؛ لعلمهم بأن تقديراته تعالى على عباده عين الحكمة لا بالحكمة؛ لأنها لو كانت بالحكمة لكانت أفعاله أبداً، ومن سخط فهو / جاهل. ٣٩/أ

ولو كُشف للعبد على ما أعدَّ الله له في نظير صبره على البلايا في الجسد أو المال أو الولد لكان هو يسأل الله تعالى في نزول ذلك به.

وأيضاً فإن كل واقع الوجود بالإرادة الإلهية، وسبق علم لا يصح تغييره، والرضا به واجب.

---

(١) محمد السروي المصري المشهور بابن أبي الحمائل، أحد الرجال المشهورين في الهمة والعبادة، كان يغلب عليه الحال فيتكلم بالعبرانية والسريانية والعجمية. كان طوداً عظيماً في الولاية، وملجئاً وملاذاً لطلاب الهداية. أخذ عن الشناوي والحديدي.
قال الشعراني: لقَّنني الذكر وأنا طفل سنة ٩١٢ هـ توفي رضي الله عنه بمصر سنة ٩٣٢ هـ، وصلي عليه بالجامع الأزهر، ودفن بزاويته بين السورين، كان يطير من بلد إلى آخر، حتى أنه طار مرة مع جماعة طيارة دعوه إلى مكة، فحصل عنده عجب بحاله فسقط في بحر دمياط، ولولا قربه من البر لغرق. ا. هـ. الطبقات الكبرى للشعراني(٢/ ١٦٢) برقم (١١). الكواكب الدرية (٣/ ٤٤٣). الكواكب السائرة (١/ ٢٩).

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع.

ومن آدابهم:

لا يتداوون من مرضٍ إلا إن اشتدَّ بحيث يشغلهم بالالتفات إليه عن كمال الحضور مع الله تعالى، وما دام أحدهم يتيسر له الحضور النسبي في عبادته فلا يتداوى.

ثم لا بد من التداوي بشرطه من مراعاة نية التداوي، وذلك بأن يتداوى قياماً بواجب حق أمة الله تعالى؛ إذ الحق تعالى هو المالك للجسم، والعارف إنما يتداوى لأجل كون ذاته أمة الله تعالى لا نفسه هو، ففرق بين من تداوى قياماً بواجب حق ربه وبين من تداوى قياماً بواجب حق نفسه، وما يعقلها إلا العالمون.

ونظير ذلك محبتهم العفو من قبل الحق تعالى، فلولا علمهم بمحبته تعالى له ما طلبوه منه، فافهم.

ومن آدابهم:

شدة كراهيتهم لمناجاة الحق تعالى إذا تلطخ ثوبه أو بدنه بنجاسة - ولو من حصول مرضٍ - تعظيماً لمناجاة الحق تعالى، ولاسيما؛ إذا حصل لأحدهم إدرار بول ومشي بطن، فمن ناجى الله تعالى في حال تقذر بدنه أو ثوبه فهو خارج عن أدب الأكابر.

ومن هذا اتخذوا الأكابر السجادات النفيسة في الصلاة تعظيماً لحضرة خطاب الحق تعالى، وخوفاً أن يدوس أحد برجله في محلٍّ تجليوا فيه وجود قرب الحق تعالى / لا لعلة ٣٩/ب أخرى من علل النفوس.

ومن آدابهم:

إذا استشارهم أحد في الأخذ من مشايخ الزمان أن ينصحوه ولا يغشوه فيقولون له: إن أردت الطريق فعليك بفلان، وإياك والاجتماع بفلان لكن يكون ذلك القول سرّاً لئلا

يتولد من ذلك مفسدة، ويكون بحق، وإلا كان غشاً لعباد الله.

وطريق الحق في ذلك: أن يكون ذلك الشيخ ناقصاً لا قدم له في الطريق، وأن ذلك المريد لا نصيب له عند ذلك الشيخ.

وكان سيدي علي الخواص(1) [رحمه الله تعالى] لا يذكر أحداً بسوء، ومع ذلك فكان يقول لأصحابه كثيراً: إياكم والاجتماع بالشيخ الفلاني فإنه جلس بنفسه من غير إذن شيخ، فيصرح بإذنه، ولا يكني عنه نصحاً للمسلمين.

وكان يقول: من لم يجد في عصره شيخاً صادقاً يربيه فحسبه الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ، وحسن الاعتقاد، والرضا بالإقامة في الأسباب بنية نفع العباد ونفع نفسه. وإذا اجتمعتم بأحدٍ من مشايخ هذا العصر الذين جلسوا بأنفسهم وزلَّ بكم القدم فإياكم ونسبته إلى القطبية، ولا تزيدوا على وصفه بسيدي فلان، وإياكم بعد الاجتماع عليه أن تقبضوا وجوهكم عن إخوانكم، وتقرمطوا آنافكم، ولا تطأطئوا رقابكم، بل كونوا كما كنتم قبل اجتماعكم عليه، من فعل ذلك مع إخوانه حصل بينه وبينهم ما لا خير فيه من التقاطع، والتدابر، والتباغض، ويصيرون كأنهم في دين وهو في دين.

٤٠/أ وما نهى الأشياخ المريد أول توبته عن مخالطة / إخوان السوء إلا خوفاً عليه أن يرجع إلى فعل ما كان تاب منه بمخالطتهم.

ومن آدابهم:

يندمون إذا أتوا شيئاً من المنهيات أكثر ما يندمون إذا فاتهم شيءٌ من المأمورات.

---

(1) تقدمت ترجمته.

قالوا: مقام الصديقية أكمل وأرفع من مقام الشهادة، والصديقية في اصطلاحهم: [اسم] لترك المناهي. والشهادة: اسم لالتزام الأوامر.

ومن آدابهم:

لا يشتغلون بالرياضة والخلوة طلباً لحصول الولاية.

وكان سيدي علي الخواص[1] [رحمه الله تعالى] يقول: حكم هؤلاء الأشياخ الذين يأخذون العهد على المريدين بالجوع والرياضة ليصيروا أولياء حكم من أراد أن يجعل شجرة أم غيلان تَطرح عنباً، أو شجرة الجمَّيز تصير تفاحاً، وذلك لا يصح له أبداً.

واختلى شخص وَأَكْثَرَ من الذكر، وبالغ في الجوع طلباً للولاية، فذهب إليه وقال له: يا مبارك الحال أخرج من الخلوة، وما قُسِمَ لك لا بدَّ من حصوله، والولاية الخاصة لا تنال بعمل، وليس لها طريق ظاهر تطلب منه، وإنَّما هي أخذة تأخذ العبد على أي حالة كان، فتقلب عينه ولياً خالصاً بأسرع من لمح البصر.

وهي مرتبة مخصوصة لأقوام مخصوصين على عددٍ مخصوص، لكن العدد بالمراتب لا بالأشخاص.

فقد يكون في المرتبة الواحدة شخصان، أو أربعة، أو أكثر، وقد يكون في المرتبتين واحد، وقد يكون الرجلان بمنـزلة الرجل الواحد.

وأما الولاية العامة: فقد تنال بالعمل، كما أشار لذلك قوله تعالى - [أي في الحديث

---

(١) تقدمت ترجمته.

القدسي] -: «ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه»[1]. فما حصلت محبة الحق تعالى لهذا العبد بعد تفعل، وذلك مطوّل عند الخواص.

٤٠/ب فاخرج يا أخي من الخلوة وتب إلى الله تعالى، واطلب بأعمالك تحصيل/ مقام الصديقية والشهادة لا تحصيل مقام الولاية فأبي فمات بعد يومين.

ومن كلام سيدي أفضل الدين[2] [رحمه الله تعالى]: المتأهلين في أيام الفترات أحسن حالاً من هؤلاء الذين يدخلون الخلوة في هذا الزمان، فإن هؤلاء اشترطوا في التخلي شروطاً لم يشترطها المتأهلون في الجوع المفرط، وعدم الكلام، وعدم النوم، وغير ذلك بما أضعف أبدانهم، وكثرت به تخيلاتُهم، وفسدت به عقائدهم، حين ظهر لهم ما ظهر من النور و الظلمة، ومن الصور الحسنة، والمهولة من كلات وحيات وغيرهما مما هو كامن في طبع الإنسان، فإن جسده هو النسخة الجامعة لما في العالم العلوي والسفلي.

ثم لا يخفى أن ما ذكرناه من ذمّ الخلوة إنما هو في حق من يطلب بخلوته أمراً دنيوياً، أما من يطلب بها صفاء المعاملة مع الله تعالى في المأمورات الشرعية فهذا لا بأس به.

ومن آدابهم:

رؤية نفوسهم في كل مجلسٍ جلسوا فيه مع المسلمين، لا سيما الفقراء أنّهم أكثرهم ذنوباً.

---

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الرقائق، باب التواضع (٤/ ٢٢٥٠ - ٢٢٥٢) برقم (٦١٣٧). وابن حبان في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها (٢/ ٥٨) برقم (٣٤٧).

(٢) تقدمت ترجمته.

وقد حبب لي أن أقول في كل مجلسٍ جلست فيه مع المسلمين[1]: اللهم إني اعترفت بين يديك بأني أكثر هؤلاء ذنوباً، وأقلُّهم حياءً، وأسوؤهم أدباً، فبحق أسمائهم الظاهرة اغفر لي.

ومن آدابهم:

إذا أرادوا [أن] يأمروا أحداً بخير أن يحرروا نيَّتهم، فربما كان في ذلك علة تقدح في الإخلاص فليمتحن مدعي الإخلاص نفسه بها لو تفرقت جماعته إلى شخصٍ من أقرانه، فإن حصل عنده تأثير فأمره ودعاؤه لحظ نفسه، لا امتثالاً لأمر الله تعالى.

ولذلك كان لا يتصدر للدعاء إلى الله تعالى في كل عصرٍ سبق إلا / أكابر الأولياء ٤١/أ الذين خرجوا من حظوظ النفوس. وأما أمثالنا فإن تصدر ربما أهلك نفسه وأتباعه.

ومن آدابهم:

رد كل ما يأتيهم من مال الولاة [لأنه] مخلوط بالحرام والشبهات.

ومن آدابهم:

لا يأكلون للمفتقد طعاماً.

ومن كلام سيدي إبراهيم المتبولي[2] [رحمه الله تعالى]: لا ينبغي لفقيرٍ أن يأكل من طعام أحدٍ إلا إن كان بحيث لو أخبره بجميع زلاته السابقة التي عملها بينه وبين الله تعالى لم يتغير اعتقاده عليه، وإلا حرم عليه الأكل.

---

(١) هذا من دعاء الإمام الشعراني رضي الله عنه.

(٢) تقدمت ترجمته.

ومن آدابهم:

إذا أكلوا عند أحدٍ أو شربوا أن يقولوا: اللهم إن كان ما أكلناه عند عبدك أو شربناه حلالاً فوسِّعْ عليه، واجزه خيراً، وإن كان حراماً أو شبهة فاغفر لنا وله، وأرضِ عنا أصحاب التبعات يوم القيامة صَدَقَةً من صدقاتك علينا يا أرحم الراحمين.

ومن آدابهم:

إذا أرادوا الدخول في عمل من الأعمال الصالحة يقولون بقلبهم أو لسانهم: نعمل ذلك، أو نقول ذلك امتثالاً لأمرك يا مولانا، ومولى كل موجود وأنت خالقه .

ولهذه الكلمة تأثير عظيم، فإذا فرغوا منه حمدوا إذاً أهلهم لذلك، واستغفروا الله من تقصيرهم فيه ثلاث مرات.

وقد حبب لي أن أقول[1]: استغفر الله العظيم من تقصيري في كل عبادةٍ عدد أنفاسي.

وآداب القوم كثيرة كما تقدم. وفي هذا القدر كفاية.

والحمد لله رب العالمين

(١) هذا من دعاء الإمام الشعراني رضي الله عنه.

خاتمة

في آداب الذكر المتفق عليها

اعلم - وفقني الله وإياك إلى دوام ذكره - أن آداب الذكر إذا كان باللسان ستة وعشرون أدباً. منها ما هو سابق على / الذكر، ومنها ما هو [حال] الذكر، ومنها ما هو ٤١/ب بعد الفراغ منه.

فالسابق خمسة:

الأول: هو التوبة النصوح،وهو أن يتوب من كل ما لا يعنيه من قولٍ،أو فعلٍ،أو إرادةٍ.

ومن كلامهم: من ادعى التوبة ومال إلى شيء من شهوات الدنيا المباحة فهو كاذب.

الثاني: الغسل أو الوضوء.

الثالث: تطييب ثيابه وفمه.

الرابع: تحرير النية، وهو أن يكون الباعث له على الذكر امتثال الأمر لا غير ذلك.

الخامس: مصاحبة التعظيم للمذكور.

وأما التي حال الذكر فستة عشر:

الأول: الجلوس على مكان طاهر، كالجلوس في تشهد الصلاة.

الثاني: وضع الراحتين على الفخذين.

الثالث: استقبال القبلة إن كان يذكر وحده، وإن كانوا جماعة تحلقوا.

الرابع: تطييب مجلس الذكر.

الخامس والسادس: دوام الإخلاص والصدق.

السابع: أن يكون المأكل والملبس حلالاً.

الثامن: أن يكون الموضع مظلماً.

التاسع: تغميض العينين في الذكر.

العاشر: استحضار معنى الذكر.

الحادي عشر: أن لا يشرك معه غيره.

الثاني عشر: نفي كل موجود من القلب سوى المذكور.

الثالث عشر: أن يكون جهداً.

الرابع عشر: أن يكون بقوة تامة.

الخامس عشر: أن يخيل شخص شيخه بين عينيه.

السادس عشر: اجتناب اللحن.

أما التي بعد الفراغ من الذكر خمسة:

الأول: ذمّ النفس لحظة.

الثاني: أن لا يشرب حتى يمضي عليه درجتان أو ثلاث.

الثالث: أن يسكت سكتة طويلة.

الرابع: ترقب وارد الذكر.

٤٢/أ **الخامس**: الشكر على التيسير والاستغفار من التقصير./

فهذه آداب الذكر المتفق عليها.

أما غير المتفق عليها فكثيرة، أوصلوها إلى مئة أدب. ولم أرَ من مشايخ هذا الزمان شيخاً يعرف للذكر عشرة آداب.

تنبيه: أفضل صيغ الذكر: هو إرادة كلمة الإخلاص، فإن لها أثراً عظيماً لا يوجد في غيرها من سائر الأذكار.

تنبيه آخر: جعل بعضهم للسكتة المتقدمة ثلاثة آداب:

أحدها: استحضار العبد أنه بين يدي الله، وأنه مطلع عليه.

ثانيها: جمع الحواس بحيث لا يتحرك منه شعرة، كحال الهرة عند اصطياد الفأر.

ثالثها: نفي الخواطر كلها، وإجراء معنى الذكر على القلب.

تنبيه آخر: قد علم أن الصواب في حق الذاكر إذا سكت وسمع قولاً ينشد كلام القوم أن لا يتحرك ولا يتلفظ أو يمدح النبي ﷺ وأن يصلي سرّاً لا جهراً.

وهذا آخر الرسالة التي اقتضتها البطالة، لَعَمْرِي مع صغر حجمها إنَّها لكثيرة الفوائد، لا يرغب عنها إلا عدوٌّ أو حاسد، احتوت على ما لم تحوِهِ الكتب الكبار، تستحق أن تسمى: «رسالة الأنوار». أخبارها وجيزة، وآدابُها غريبة عزيزة.

أسأل الله تعالى أن ينفع بها من كتبها، أو من قرأها، أو سمعها، وأن يجزي خيراً من اطلع على هفوةٍ فأصلحها، وأن يصلي ويسلم على مولانا محمد الكريم الأمين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وعلى آلهم وصحبهم أجمعين، عدد ذكر الذاكرين، وسهو الغافلين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

تمَّ بِحمد الله وعونه وحسن توفيقه.

والحمد لله رب العالمين / ٤٢/ ب

فائدة

روى الحسن البصري ﷺ أنه قال: بينما أنا أطوف في أزقة البصرة وأسواقها مع شاب عابد، فإذا أنا بطبيب جالس على شيء وبين يديه رجال ونساء وصبيان بأيديهم قوارير فيها ماء، وكل واحد منهم يستوصف دواءاً لدائه، فتقدم الشاب إلى الطبيب وقال: أيها الطبيب، هل عندك دواء يغسل الذنوب، وينقي مرض القلوب ؟ قال: نعم، قال الشاب: هات، قال: خذ مِنّي عشرة أشياء، قال: خذ عروق شجرة الفقر مع ورق شجرة التواضع، واجعل فيها إهليلج التوبة واطرحه في هوان الرضا، واسحقه بمنجار القناعة، واجعله في طنجير التقوى، وصبَّ عليه ماء الحياء، واغليه بإناء المحبة،واجعله في قدح الشكر،وروِّحه بمروحة الرجاء،واشربه بملعقة الحمد، فإنك إذا فعلت ذلك فإنه ينفعك من كل داءٍ وبلاءٍ في الدنيا والآخرة. انتهى. من روض الرياحين، لليافعي[1].

(١) كأن الإمام الشعراني قد جمع في كلامه بين ثلاث حكايا من كتاب روض الرياحين ذات الأرقام (٤٧ـ٤٨ـ٤٩). (ص ٧١ـ٧٣).

جوهرة

سألت شيخنا رضي الله عنه عن تشبه عيسى بآدم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩].

فقال رضي الله عنه: اعلم أن أول موجود ظهر من الأجسام الإنسانية آدم عليه السلام، فكان هو الأب الأول من هذا الجنس، ثم إن الحق تعالى فصَّل عن آدم أباً ثانياً لنا سمَّاه أمّاً، فصح لهذا الأب الدرجة عليه لكونه أصلاً له، فلما أوجد الحق تعالى عيسى ابن مريم فنزلت مريم عليها السلام منزلة آدم عليه السلام، ونزل [عيسى] منزلة حواء، فكما وجدت أنثى من ذكر كذلك وجد ذكر من أنثى، فختم الدورة بِمثل ما به بدأها في [عيسى بن مريم] من غير أب / كما كانت حواء ٤٣/أ
من غير أمٍّ كان عيسى من غير أب، فكان عيسى وحواء أخوان، وكان آدم ومريم أبوان لهما، ولذلك أوقع الحق تعالى التشبيه في عدم الأبوة الذكرانية دون غيرهما، من أجل أنه تعالى نسب ذلك دليل على براءة أم عيسى عليهما الصلاة والسلام من الزنا.

ولم يقع التشبيه بحواء، وإن الأمر عليه؛ لكون المرأة محل التهمة لوجود الحمل إذ كانت محلاً موضوعاً للولادة، وليس الرجل بمحلٍّ لذلك.

والمقصود من الأدلة: إنما هو ارتفاع الشكوك، وفي حواء من آدم لا يمكن وقوع الالتباس، لكون آدم ليس محلاً لما صدر عنه من الولادة، فكما لا يعهد ابن من غير أب، كذلك لا يعهد ابن من غير أم. قال: فالتشبيه من طرف المعنى: أن عيسى كحواء؛ لأن ظهور عيسى من غير أب كظهور حواء من غير أم، وأطال في ذلك. انتهى. فتأمله فإنك لا تجده في كتاب.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

المصادر والمراجع

- **كتاب الإخوان**: للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا. ت ٢٨١ هـ. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتي العلمية ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م.
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: للإمام عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري. ت ٦٣٠هـ. تحقيق: الشيخ علي محمد معوض ـ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م.
- **الأسماء والصفات**: للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي.ت ٤٥٨ هـ. تعليق وتحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر. دار الكتاب العربي بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.
- **الأعلام** تأليف: خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين ـ بيروت. الطبعة الرابعة عشر ١٩٩٩ م.
- **تاريخ الأدب العربي** تأليف: كارل بروكلمان. أشرف على الترجمة: محمود فهمي حجازي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥ م.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: للحافظ المؤرخ شمس الدين الذهبي.ت ٧٤٨هـ. تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- **تاريخ بغداد**: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. ت ٤٦٣ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- **تاريخ مدينة دمشق**: للحافظ أبي القاسم المعروف بابن عساكر. ت ٥٧١ هـ. تحقيق: علي شيري. دار الفكر ـ بيروت ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م.
- **تخريج أحاديث إحياء علوم الدين**: للعراقي. ت ٨٠٦ هـ ولابن السبكي ت ٧٧١ هـ وللزبيدي ت ١٢٠٥ هـ استخراج: محمود بن محمد الحداد. دار العاصمة للنشر ـ الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م.
- **ترتيب كتاب العين**: للخليل بن أحمد الفراهيدي. ت ١٧٥ هـ. تحقيق: د. مهدي المخزومي ـ د.

إبراهيم السامرائي. انتشارات أسوة التابعة لمنظمة الأوقاف والأمور الخيرية. مطبعة باقري - قم. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ. - الترغيب والترهيب: للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. ت ٦٥٦ هـ. تحقيق وتعليق: محيي الدين ديب مستو، سمير أحمد العطار، يوسف علي بدوي. دار ابن كثير - دمشق - بيروت. دار الكلم الطيب - دمشق - بيروت. مؤسسة علوم القرآن عجمان. الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م.

- **تفسير الفخر محمد الرازي**. ت ٦٠٤ هـ. قدم له: الشيخ خليل محيي الدين الميس. دار الفكر - بيروت ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م.

- **التمهيد**: للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري. ت ٤٦٣ هـ. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري. طبع سنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م.

- **الجامع الصغير**: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. ت ٩١١ هـ. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.

- **جامع كرامات الأولياء** تأليف: يوسف بن إسماعيل النبهاني. ت ١٣٥٠ هـ. مراجعة وتحقيق: إبراهيم عطوة عوض. المكتبة الشعبية - بيروت. الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ م.

- **الجامع لأحكام القرآن**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. توفي ٦٧١ هـ. تعليق وتحقيق الشيخ: عرفان العشا. دار الفكر - بيروت. ١٤١٤ هـ ١٩٩٣م.

- **جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف** تأليف: السيد محمود أبو الفيض المنوفي الحسيفني. مؤسسة الحلبي وشركاه - القاهرة. الطبعة الأولى مطبعة المدني ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م.

- **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**: للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطي. ت ٩١١ هـ. وضع حواشيه: خليل المنصور. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.

- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. ت ٤٣٠ هـ. دار الكتاب العربي. الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

- **الدراية في تخريج أحاديث الهداية**: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني. ت ٨٥٢ هـ. تحقيق السيد: عبد الله هاشم اليماني المدني. دار المعرفة - بيروت.

ـ **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**: للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني. ت ٨٥٢. تحقيق: محمد سيد جاد الحق. دار الكتب الحديثة. الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م.

ـ **الرسالة القشيرية في علم التصوف**: للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري. ت ٤٦٥ هـ. تحقيق: عبد الكريم العطا. مكتبة أبي حنيفة.

ـ **كتاب روض الرياحين في حكايا الصالحين**: تأليف عفيف الدين أبي السعادات عبد الله ابن أسعد اليافعي. ت ٧٦٨ هـ. تحقيق: محمد عزت. المكتبة التوفيقية.

ـ **سنن أبي داود**: للحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. ت ٢٧٥ هـ. تحقيق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد. دار ابن حزم ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.

ـ **سنن الترمذي**: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة. ت ٢٧٩ هـ. تحقيق وشرح: أحمد بن محمد شاكر. دار الحديث -القاهرة- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

ـ **السنن الكبرى**: للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. ت ٤٥٨ هـ وفي ذيله الجوهر النقي للعلامة: علاء الدين المارديني. دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

ـ **السنن الكبرى**: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. ت ٣٠٣ هـ. تحقيق: حسن عبد المنعم الشلبي، وبإشراف: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١ م.

ـ **سنن ابن ماجه**: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني. ت ٢٧٣ هـ. تحقيق وتعليق: د. بشار عواد معروف. دار الجيل -بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

ـ **سير أعلام النبلاء**: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. ت ٧٤٨ هـ. إشراف: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة ـ بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.

ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: للإمام شهاب الدين عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري. ت ١٠٨٩ هـ. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ـ محمود الأرناؤوط. دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.

ـ **شعب الإيمان**: للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. توفي ٤٥٨ هـ. تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان.

- **الشعراني إمام التصوف** في عصره تأليف: د. توفيق الطويل - دار إحياء الكتب العربية.
- **الشعراني في التصوف** تأليف: د. طه عبد الباقي سرور. دار إحياء الكتب العربية.
- **صحيح البخاري**: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. ت ٢٥٦ هـ. تحقيق وتعليق: مصطفى ديب البغا. دار العلوم الإنسانية، دمشق، حلبوني. الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**: للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي. ت ٧٣٩هـ تحقيق وتعلق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م.
- **صحيح مسلم**: للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري. ت ٢٦١ هـ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي.
- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** للمؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٠٢هـ. منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت -.
- **طبقات الأولياء**: للعلامة سراج الدين عمر بن علي بن أحمد المصري. ت ٨٠٤ هـ تحقيق: نور الدين شريبة. دار المعرفة - بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.
- **طبقات الحفاظ**: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. ت ٩١١ هـ. تحقيق: علي محمد عمر. مكتبة وهبة - مصر. الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م.
- **طبقات الشافعية الكبرى**: لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي. ت ٧٧١ هـ تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، د. محمود محمد الطناحي. هجر للطباعة. الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م.
- **طبقات الشافعية**: لأبي بكر تقس الدين ابن قاضي شهبة. ت ٨٥١ هـ. تعليق: د. عبد العليم خان. دار الندوة الجديدة - بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- **طبقات الصوفية**: لأبي عبد الرحمن السلمي. ت ٤١٢ هـ. تحقيق: نور الدين شريبة. مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م.
- **طبقات الفقهاء الشافعية**: للإمام تقي الدين الشهرزوري أبو عمر المعروف بابن الصلاح. ت ٦٤٣ هـ. تهذيب وترتيب الإمام: أبي زكريا النووي. تحقيق: محيي الدين علي نجيب. دار البشائر الإسلامية. الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م.

ـ **الطبقات الكبرى**: للإمام محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المصري، المعروف بابن سعد ت ٢٣٠هـ. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

ـ **الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار**: للإمام أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري المعروف بالشعراني ت ٩٧٣هـ. تدقيق وتصحيح: الشيخ أحمد سعد علي. المكتبة الشعبية ـ القاهرة ١٣٧٤ هـ ١٩٥٤ م.

ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**: للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي. ت ٥٩٧ هـ. تقديم الشيخ: خليل الميس. دار الكتب العلمية ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

ـ **الفردوس بمأثور الخطاب**: تأليف أبي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي. ت ٥٠٩ هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

ـ **فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب**: للإمام أبي بكر محمد بن خلف المرزبان. ت ٣٠٩ هـ. تحقيق: د. محمد عبد الرحمن ويحي. اليمامة ـ دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م.

ـ **فهرس الفهارس والأثبات**: تأليف عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. اعتناء: د. إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.

ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس تأليف**: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي. ت ١١٦٢هـ تعليق وتحقيق: الشيخ يوسف بن محمود الحاج أحمد. مكتبة علم الحديث ـ دمشق الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.

ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: للعلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خلفة. ت ١٠٦٧هـ. دار الفكر ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م.

ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**: للعلامة: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي. ت ٩٧٥ هـ. نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامي ـ حلب.

ـ **الكواكب الدرية في ترجمة السادة الصوفية تأليف**: زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي ت ١٠٣١ هـ. تحقيق: محمد أديب الجادر. دار صادر ـ بيروت.

ـ **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**: للشيخ نجم الدين الغزي. تحقيق: د. جبرائيل سليمان جبور. دار الآفاق الجديدة ـ بيروت. الطبعة الثانية ١٩٧٩ م.

- **لسان العرب**: للعلامة ابن منظور. ت ٧١١ هـ. تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م.
- **لطائف المنن والأخلاق**: للإمام الشعراني، وبهامشه لواقح الأنوار القدسية: للعلامة الشعراني أيضاً. منشورات دار الحكمة - بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. ت ٨٠٧هـ تحقيق: عبد الله محمد الدرويش. دار الفكر - بيروت ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م.
- **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**: لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي. ت ٧٣٩ هـ. تحقيق: علي محمد البجاوي. دار المعرفة - بيروت. الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م.
- **المستدرك على الصحيحين**: للحافظ أبي عبد الله الحاكم. ت ٤٠٥ هـ. إشراف: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي. دار المعرفة - بيروت -.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. ت ٢٤١ هـ. المشرف العام د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في التحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم عرقسوسي، وغيرهم. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م
- **مسند الحميدي**: لأبي بكر عبد الله بن الزبير القرشي، توفي ٢١٩ هـ. تحقيق: حسين سليم أسد. دار السقا - دمشق. الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.
- **مسند الطيالسي**: للحافظ سليمان بن داود. ت ٢٠٤ هـ. دار المعارف - بيروت - مسند الموصلي: للحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي. ت ٣٠٧ هـ. تحقيق: حسين سليم أسد. دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.
- **المصنف**: للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت ٢١١ هـ. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي - بيروت. الطبعة الثانية ١٩٨٣.
- **المعجم الأوسط**: للحافظ الطبراني. ت ٣٦٠ هـ. تحقيق: د. محمود الطحان. مكتبة المعارف - الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.
- **معجم البلدان**: للشيخ شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي. ت ٦٢٦ هـ. تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي. دار الكتب العلمية - بيروت.

ـ **المعجم الكبير**: للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. ت ٣٦٠ هـ. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. دار إحياء التراث العربي. الطبعة الثانية.

ـ **معجم المصطلحات الصوفية**: د. عبد المنعم الحفني. دار المسيرة ـ بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

ـ **معجم المطبوعات العربية والمعربة**: جمع وترتيب: يوسف إلياس سركيس. مكتبة الثقافة الدينية.

ـ **موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة** إعداد: علي حسن علي الحلبي. مكتبة المعارف ـ الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩ م.

ـ **موسوعة أطراف الحديث النبوي**: إعداد: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الفكر ـ بيروت ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م.

ـ **الموضوعات**: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي. ت ٥٩٧ هـ. تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان. المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة. الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.

ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. ت ٧٤٨هـ. تحقيق: الشيخ علي محمد عوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** تأليف: جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي. ت ٨٨٤ هـ. تعليق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م.

ـ **نوادر الأصول**: لأبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي. ت ٢٥٥ هـ. دار صادر بيروت.

ـ **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار** تأليف: الشيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي. ت ١٣٠٨ هـ. منشورات الشريف الرضي.

ـ **الوافي بالوفيات** تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. ت ٧٦٤ هـ. اعتناء هلموت ريتر. الطبعة الثانية ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م يطلب من دار النشر فرانز شتايتر.

فهرس المحتويات